
السنة والشيعة بين انتخابات ٢٠٠٥ - ٢٠١٠
ردّ على (دراسة مقترحة لأوضاعنا المعاصرة)
فتوى قتل سلمان رُشدي أنقذت الخوميني من تدهور شعبيته
الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد - العدد الثالث والثمانون - جمادى الأولى ١٤٣١هـ.
العقلاء وقبر أبي لؤلؤة المجوسي
مزار
أبو لؤلؤة
المكر والغش والتلاعب
الشيعي - الإيراني
في لعبتي الديمقراطية والبرلمان





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الثالث والثمانون)
جمادى الأولى - ١٤٣١ هـ
www.alrased.net
info@alrased.net

المحتويات

فاتحة القـول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة

المكر والغش والتلاعب الشيعي - الإيراني في لعبتي: الديمقراطية والبرلمان

صدّع الشيعة رؤوسنا وهم يرددون دعاوى المظلومية والاضطهاد والتمييز، وأنهم لا يحصلون على حقوقهم كمواطنين في بلدانهم! ولم يتركوا مناسبة أو وسيلة إلا وبثوا فيها هذه الدعاوى؛ حتى إنها مع التكرار المكثف والزمن الممتد أصبحت مسلمات عند كثير من الناس!!

ورغم أن كل دعاوى الشيعة هذه ليس لها أدلة تؤكدها أو براهين تسندها؛ إنما هي دعاوى مطلقة في الفراغ؛ ليس لها زمام ولا خطام! وإن أكثر ما يجعل لهذه المزاعم قبولاً ورواجاً هو ما حذر منه الخليفة الفاروق -عدوهم الأول- حين استعاذ من «عجز التقي، وجلد الفاجر»، فبسبب تقاعس أهل السنة عن القيام بدراسات جادة حول واقع التجمعات الشيعية في بلدانهم، تكشف مدى مشاركتهم السياسية، وحجم الرعاية التي تمنحها الدول لهم، وكم هي أعداد مؤسساتهم المدنية، و الإمتيازات التي يحصلون عليها؛ لتفاجأ الكثيرون من الحقائق المغيبة عن الإعلام!

ولعل خير ما يقرب المسألة إلى الأذهان هو أن واقع التجمعات الشيعية في الدول السنية هو كحال الأقباط في مصر، فرغم كل الدلال والعناية والرعاية غير العادية التي يتمتعون بها؛ إلا أن غلاتهم لا يكفون عن الصراخ والشكوى! وعقلاؤهم ساكتون لا ينكرون!!

ولو بحثت عن حال السنة في إيران؛ فلن تجد له مثيلاً؛ إلا كحال الفلسطينيين تحت الاحتلال الصهيوني الغاشم والظالم، بل لعل الصهاينة أقل وحشية من النظام الإيراني تجاه سنة إيران!!

ولو ركزنا في هذه السطور على فحص مظلومية الشيعة؛ من خلال فحص مواقفهم في الانتخابات البرلمانية في لبنان وإيران والعراق؛ لظهر للعقلاء والمبصرين فقط مقدار الكذب والتزوير في مزاعم الشيعة بأنهم مظلومون!

ففي انتخابات لبنان -التي لم يكن الفوز فيها حليف الشيعة-؛ لم يقمعوا ويظلموا؛ كما قد يتخيل من كثرة شكاوى الظلم والحرمان، بل قام الشيعة -وهم الطرف الخاسر- بخطف لبنان كله؛ عبر تعطيل تشكيل حكومة السنيورة وحكومة سعد الحريري لأشهر عديدة، سبقها اجتياح العاصمة بيروت!! ولم يقلع الشيعة وحزب الله عن هذا الغش والتخريب؛ إلا بعد أن تنازل الفائزون لهم عن بعض حقوقهم، وبعد ذلك يقولون: نحن مظلومون!!!

وفي لبنان؛ لم يكتفوا برفض بنتائج الانتخابات، بل لا يزالون لا يعترفون للحكومة بالولاية، فها هم يحاولون عرقلة وضع كاميرات في الشوارع لحفظ الأمن، ولا يزالون يرفضون خضوع بعض مناطقهم لسيطرة الدولة؛ فضلاً عن سلاحهم الذي ثبت أنه ليس موجهاً للخارج فقط؛ كما يدعون!

أما الانتخابات الإيرانية؛ فهي نموذج مثالي لحجم التضليل والخداع الذي يعيش عليه الشيعة والنظام الإيراني، فلم يترك النظام الإيراني ولا الملالي والأحزاب الشيعية المرتبطة به من وسيلة سيئة السمعة إلا واستخدموها؛ من تزوير، وضرب وقمع في الشوارع والجامعات، ولما لم يجد ذلك لجؤوا للخطف، والسجن، والتعذيب، فلما لم يجد ذلك -أيضاً- استعملوا القتل، والاغتصاب للنساء والرجال على حد سواء! حتى لو كانوا من قادة الثورة الإيرانية وملاليها!!

ولم يتركوا فتوى تهاجم خصومهم الإصلاحيين (وهم شركاؤهم طوال سنوات الثورة الثلاثين)؛ إلا وأطلقوها عليهم، ولم يدعوا تهمة وسُبة إلا وألصقوها بهم!

وبعد ذلك؛ يتفاخر هذا النظام بديمقراطيته التي لا يزال

نصف الشعب محتجّاً عليها، رافضاً وصايته منذ عشرة شهور، وكـأن شـيئاً لا يحـدث! وكـأن هـؤلاء المعترضـين هـم مـن الحشرات أو الطفيليات التي لا يعبأ بها!!

أمـا الانتخابـات العراقيـة؛ فهـي تجسـيد عمـلي للمكـر والخبـث الشـيعي، وهـي أسـقطت ورقـة التـوت عـن عـورة الأحـزاب والقيـادات الشـيعية، فمـن لـؤم إقصـاء العديـد مـن المنافسين الأقوياء للشيعة بواسطة هيئة العدالة والمساءلة، هذه الهيئة التي يرأسها المرشح للانتخابات أحمد الجلبي الشيعي العلماني العميل؛ الذي لا يخجل من التنقل بين أحضان أمريكا وإيران؛ بحسب مصالحه المالية!!

ولم يقـف الأمـر بهـم عنـد هـذا الحـد؛ فلجـؤوا لعرقلـة منافسيهم عبر تسخير الجيش لتعطيل حركة الناخبين المؤيدين لخصومهم، أو كما فعلوا تجاه الناخبين خارج العراق؛ الذين حـرم قسـم كبـير منهـم مـن عمليـة الانتخـاب بـرفض أوراقهـم الثبوتيـة، كـما حـاولوا التزويـر في عمليـات الاقـتراع والفـرز، ولذلك لم ينكر المالكي في الأيام الأولى للفرز وقوع تلاعب؛ لكنه شدد على أن ذلك لا يؤثر على النتائج، ولما أصبحت النتائج في غير صالحه بدء يصرخ ويطالب بإعادة فرز النتائج!! ولما لم يجد كل ذلك؛ لجأ للتعطيل على منافسه الشيعي إياد علاوي بأنه لا يصح استلامه لرئاسة الحكومة؛ لكون والدته لبنانية، وكأن علاوي حين كان رئيساً للوزراء قبل أربع سنوات كانت أمه عراقية!!

وبعـد إعـلان النتـائج؛ هـدد وتوعـد المـالكي باسـتعمال القـوى الأمنيـة، وإنـزال المظاهـرات للشـوارع؛ إذا لم يعـاد العـد والفـرز في بعـض النتـائج، و لم يفعـل؛ لأنـه يجـد ضـوء أخضر يسـمح بـذلك، لكـن سرعـان مـا وقعـت التفجـيرات والجـرائم المروعـة في العاصـمة، وأخرهـا مـا حـدث في قريـة البـو صـيفي السنية، من قتل عوائل سنية بكاملها بدم بارد!

وقاموا بالترويج أن رئاسة الحكومة هي للكتلة الأكبر في البرلمـان؛ ولـيس في الانتخابـات!! فما فائدة الكتـل في الانتخابات إذاً؟! ولماذا لم ينزل كل حزب أو فصيل لوحده؟؟

وأخيراً؛ خـرج علينـا مقتـدى الصـدر وتيـاره بانتخابـات فرعية لرئيس الحكومة، وهذه في الأعراف البرلمانية جريمة يعاقب عليها القانون!!

فهذه حقيقة المظلومية الشيعية، والاضطهاد، والتمييز؛ إنهـا: خطـف للـبلاد، وتعطيـل للحكومـات، ورفـض لولايـة الدولة، وإقصاء للمخالفين من الشيعة والسنة، وعدم تورع عن ارتكاب الجرائم والفظائع بحقهم.

ومما يغري الشيعة بممارسة الظلم والطغيان، والصراخ والشكوى بالمظلومية والحرمان: قطعان المغفلين والبلهاء؛ من المثقفين، والإسلاميين، والقوميين؛ الذين يركضون خلف السراب إذا كـانوا مخلصـين! ويركضـون خلـف شـهوة المـال والمتعة إن كانوا واقعيين!!

ويعتمـد الإيرانيـون والشـيعة في تـرويج هـذه الأكذوبـة عـلى قاعـدة «الكبـار يموتـون، والصـغار ينسـون»!! وهـي شـعار آبـاء الشـيوعية الحمـراء؛ الـذين أقـاموا مجـازرهم بحـق المسـلمين في روسـيا، والصـين، وأوربـا الشرقيـة، ومـا حولهـا، واقتبسها مؤسس إسرائيل اليهودي بن غوريون منهم، وطبقها على الفلسطينيين.

فهل وعى قومي المكر الشيعي؟ أم إنهم كما قال الشاعر لقيط بن يعمر الإيادي قديماً:

ما لي أراكم نياماً في بُلهنية[1]
وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا
يا قوم إن لكم من إرث أولكم
مجداً قد أشفقت أن يفنى وينقطعا
لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل
فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعا

b d ❁ c a

(١) رخاء العيش ولينه.

تمهيد

تنتشر في قارة آسيا أديانٌ كثيرة، يطلق عليها -أحيانًا- اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: «الهندوسية، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية»، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان، وأكثرها انتشاراً؛ لعدة أسباب، منها:

١- أن كثيراً من أتْباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي، التي قدموا إليها للعمل والتجارة؛ فأثّروا في أبنائها؛ لا سيّما وأن جزءاً منهم يعملون في المنازل، كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال، حيث تُهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكِل ذلك إلى الخدم، وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجّه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى؛ كتايلند، والهند، وكوريا؛ للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢- أن عدداً من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفِرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية، كما بيّن ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثر الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرقي والسمو.

٣- أنه في الآونة الأخيرة؛ رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان؛ بزعم أن فيها الطهارة والصفاء والتأمل!!

٤- يلاحظ أنّ بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد؛ بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة» بين مشاهير الفنّ وغيرهم في الغرب.

ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك تسليط الأضواء والإعجاب الذي يبديه العالم (للدلاي لاما) القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتماثيل بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني» لا بدّ من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننسَ الضجة الكبيرة التي قامت في العالم كله في عام ٢٠٠١؛ عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تمثالين عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأنّ بوذا أو كونفوشيوس نبيّان! أو أن بعض هذه الأديان سماوية!

▪ والواجب علينا تحفيز المسلمين للدعوة إلى الله في أوساط أتْباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة لغير الله ▪

ثامناً: الكونفوشيوسيَّة

التعريف:

الكونفوشيوسية: مذهب سياسي اجتماعي ديني، ظهر في الصين في القرن السادس قبل الميلاد، ثم صارت ديانة الصينيين، ويشكل الإنسانُ والمجتمع البشري محورها، وهي جزء لا يتجزأ من ثقافة الصين وتراثها.

المؤسس:

يعتبر كونفوشيوس، المولود في سنة (٥٥١ قبل الميلاد) **مؤسس هذه العقيدة**، واسمه يتكون من مقطعين: الأول: كونغ (kung)، وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها، وفوتس (Futze)، ومعناها: الرئيس أو الفيلسوف، وبالتالي

فإنّ اسمه يعني: رئيس كونغ، أو فيلسوفها، أو حكيمها.

ويعتقد أن كونفوشيوس مات عن ٧٢ سنة، أي: في سنة (٤٧٨ ق.م)، أو في سنة (٤٧٩) بعد أن تقلّد عدداً من المناصب، وكان مقرباً من بعض الأمراء والولاة.

أهم العقائد والأفكار والمبادئ:

١ - يُعتبر كونفوشيوس صاحب فلسفة ومبادئ اجتماعية دنيوية، ولم يكن نبيّاً.

وقد بالغ فيه أتْباعهُ بعد موته، وعظّموه، ومن ذلك: قول أحد تلاميذه فيه: «إنه الشمسُ، القمر؛ الذي يستحيل الصعود إليه! إن استحالة أن نجد مكافئاً لمعلِمنا تشابه استحالة الوصول إلى السماء بالصعود على سلَّم».

كما أوصله أتْباعه إلى ما يقرب من مقام الألوهية، وقد أقاموا له التماثيل والمعابد، وصدر في وقت من الأوقات مرسوم بوجوب تقديم القرابين العظيمة لكونفوشيوس؛ أربع مرات كلّ عام، وأطلقت عليه ألقاب عديدة منها: أنبل الأساتذة، والملك، وأقدس القديسين.



٢ - اهتم كونفوشيوس بالعلاقات الإنسانية، والسلوكيات الاجتماعية، وعلاقة البشر فيما بينهم؛ وبالمقابل لم يهتم بالإيمان، أو العقيدة، أو علاقة الفرد بخالقه، أو مصير الإنسان بعد الموت، أو ما يتعلق بالحساب، أو البعث، أو اليوم الآخر، وكان يقول: «إن خدمة الإله تصبح لا معنى لها إذا أهملت خدمة الناس».

وعندما سأله تلميذ له عن مصير الأرواح بعد خروجها من الأجساد؟ أجابه قائلاً: «إننا لم ندرس الحياة بعد، فكيف نستطيع أن ندرس الموت؟».

٣- تمسّك كونفوشيوس بالتقاليد والأعراف، وتوقير القدماء، وكبار السِّن، وتقديس أرواح الأموات، وقَبُول معتقدات الصينيين القدماء.

٤ - اعتبر كونفوشيوس أنّ الأخلاق هي المبدأ الرئيسي لأي نظام اجتماعي مستقر.

وللقانون الأخلاقي عنده أربعة وجوه، هي:

- على الولد أن يُطيع والده، ويخضع له.
- على كلِّ مواطن أن يُطيع الحاكم.
- على الأخ الأصغر أنْ يطيع أخاه الأكبر.
- على الأصدقاء أن يعاملوا بعضهم البعض بإخلاص.

٥ - احترام الملكية الفردية، والاعتراف بالنظام الطبقي.

أهم كتب الكونفوشيوسية:

١) «المختارات Lun–Yu»: ويحوي هذا الكتاب أقوالاً لكونفوشيوس.

٢) «العلم العظيم»: ويُسمّى -أيضاً-: التعليم الكبير، ويضم اقتراحاته الخاصة بنظام الحكم، ويرجح الباحثون أن هذا الكتاب من عمل شخص لاحق، اسمه: «هسون تسو»، عاش في القرن الثالث قبل الميلاد.

٣) «عقيدة الوسط»: ويحتوي على تعاليم منسوبة لكونفوشيوس؛ حول تنظيم الحياة، والعلاقة بين الطبيعة البشرية، والنظام الخُلقي في الكون.

٤) «كتاب منسيوس أو منشيوس»: ويعود تاريخه إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وفيه يشرح منسيوس -وهو أهم المعلّمين الكونفوشيوسيين الأوائل- تعاليم كونفوشيوس.

للاستزادة:

١ - ط. مفرج، «موسوعة عالم الأديان»، الجزء الرابع، ط٢.

٢ - «موسوعة الأديان الميسرة»، إصدار دار النفائس، ط٢.

٣ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي، «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، المجلد الثاني، ط٣.

٤ - د. هوستن سميث، «أديان العالم»، تعريب سعد رستم.

الحاكم بأمر الله يبني جهنم!

هيثم الكسواني

لا تكاد تنتهي مخازي الحاكم بأمر الله، سادس حكام الدولة العبيدية الفاطمية، (٣٨٦ - ٤١١هـ)، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وقد أشرنا في بعض الأعداد السابقة إلى ادّعائه الألوهية، ودعمه للذين تولّوا كِبر هذه الدعوة، وكذلك محاولته نبش قبر الرسول ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ للعمل على تحويل الحجِّ إلى مصر! حيث مقر الدولة العبيدية.

وقد ذكرت المصادر التاريخية الشيء الكثير عن قسوة هذا الحاكم، وبطشه، ومبالغته بالقتل والإعدامات، وتقلباته الحادّة، وانحراف عقيدته وسلوكه؛ الأمر الذي أدّى إلى اضطراب الدولة، ثم مقتل الحاكم على يد أخته الكبرى، ست الملك، في سنة ٤١١هـ.

وفي هذا المقال نشير إلى فعلة مشينة أخرى من أفعال هذا الحاكم؛ ملخّصها أنه بنى داراً، وجعل لها أبواباً وطِباقاً، وجعل فيها قيوداً وأغلالاً، وسمّاها: (جهنم)! ومن سخط عليه أمر بإلقائه فيها، قائلاً لأتباعه: «أدخلوه جهنم»[١].

وتذكر المصادر التاريخية أن الحاكم بأمر الله كان كثيراً ما يقوم بإحراق معارضيه، أو يحرق جثثهم بعد قتلهم، ويبين الأستاذ محمد عبد الله عنان شيئاً من ذلك؛ فيقول: «وفي المحرم سنة ٣٩٣هـ، قُتل أبو علي بن عسلوج وأُحرق، وكان من أكابر المباشرين لشؤون المال»[٢].

وذكر عنان عدداً من الذين أحرقهم الحاكم في سنة ٣٩٣ هـ، من الذين كانوا في وقت من الأوقات معاونين له، أو عمّالاً عنده، ومنهم: أبو غالب بن إبراهيم، وأبو الحسن علي بن عمر العداس، وكان وزيراً للحاكم.

وفي المُحرم من سنة ٣٩٥هـ قتلَ الحاكمُ عبدَ العزيز بن النعمان، وأحرقت جثته بعد ذلك، وكان عبد العزيز قد تولّى مناصب عديدة، منها: القضاء، وولاية المظالم، وقراءة مجالس الدعوة بالقصر.

ويذكر عنان: «أنّ الحاكم أمرَ في سنة ٣٩٥ هـ - ١٠٠٥م بعمل شونة كبيرة؛ مما يلي الجبل، ملئت بالسنط والبوص والحلفا[٣]، فارتاع الناسُ، وظنّ كلّ من له صلة بخدمة الحاكم؛ من رجال القصر، أو الدواوين أنها أعدت لإعدامهم، وسرت في ذلك إشاعات مخيفة، فاجتمع سائر الكُتّاب وأصحاب الدواوين، والمتصرفين من المسلمين والنصارى في أحد ميادين القاهرة، وما زالوا يُقَبِّلون الأرض؛ حتى وصلوا إلى القصر، فوقفوا على بابه يضجون ويتضرعون، ويسألون العفو عنهم..»[٤].

للاستزادة:

١ - «الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية» - محمد عبد الله عنان.

٢ - «الإسماعيلية، تاريخ وعقائد» - الشيخ إحسان إلهي ظهير.

---

(١) «الإسماعيلية» (ص١٤٧)، نقلاً عن «البيان المغرب» لابن عذاري المراكشي.
(٢) «الحاكم بأمر الله» (ص١٠٧).
(٣) الشونة: المخزن الكبير، والسنط: نوع من الخشب يُستعمل في البناء، والحلفا: نبات طويل الورق تصنع منه القفف، وينبت بالمستنقعات.
(٤) «الحاكم بأمر الله» (ص١١٠).

(العقلاء) وقبر أبي لؤلؤة المجوسي!!

أسامة شحادة

خاص بـ «الراصد»

لا ينقضي العجب من صرخات (العقلاء) المستنكرة والشاجبة لكشف وإعلان الحقائق والمواقف الصريحة، وتسمية الأشياء بأسمائها؛ دون تورية أو تلميح في قضايا التشيع وعدوانه الفكري والعقدي والمادي؛ بالقتل والتفجير والإقصاء.

وهذا العجب له أسباب عدة منها:

١ - أن هؤلاء العقلاء -زعموا- هم دعاة الحرية وتعدد الآراء!! ولذلك دوماً تراهم أمام العدسات على منصات وموائد الحوار المسيحي واليهودي والأديان الشرقية، ومع العلمانية والقومية والماركسية، لكنك لن تجدهم أبداً في حوار مع الإسلاميين الذين يخالفونهم في المسار!!

وكأن الحرية وتعدد الآراء تتحمل الكفر والزندقة فحسب في عرف هؤلاء!! ولا تتحمل رأياً إسلامياً مخالفاً؛ إن لم نقل: الرأي المحق!!

٢ - أن هؤلاء العقلاء -زعموا- تجدهم دوماً في عربة الإطفاء الأولى عند حدوث أي اعتداء على المسلمين ومعتقداتهم، لا للدفاع عن حرمات الإسلام والمسلمين، بل لتبرير الجريمة وتهوينها، وضرورة الحكمة في عدم إثارة المشاكل والخلافات، والعض على الجرح؛ دون إدانة حقيقية للجريمة والمجرمين!!

الذي دعاني لكتابة هذا المقال هو مطالعتي لكتاب «التقارب السني الشيعي، بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة» الصادر في سنة ٢٠٠٨ عن دار الفكر بدمشق، وهو مجموعة حوارات أجراها وحيد تاجا مع عدد من الشخصيات المتنوعة المشارب والمواقف من السنة والشيعة.

ومن ضمن النقاط التي تناولها الكتاب: الموقف من قضية مزار قبر أبي لؤلؤة المجوسي في إيران، والحقيقة أنني دهشت لمواقف عدد من هذه الشخصيات المحسوبة على (العقلاء)! حين قارنتها مع تصريحات بعضهم ضد الشيخ محمد العريفي حين تناول السيستاني بالنقد على موقفه من تمرد وتخريب الحوثيين في اليمن.

ولن أكرر ما كتب في موضوع العريفي؛ بل سأكتفي بنقل تصريحات بعض (العقلاء) حول مزار وضريح أبي لؤلوة المجوسي =لعنه الله-؛ حتى نبرهن لبعض الطيبين وبعض المغفلين على ازدواج المعايير عندهم، فهي في حق الشيعة شديدة الصرامة، لكنها في حق الإسلام والقرآن والصحابة في غاية الليونة والمياعة؛ مما يوجب على أصحابها مراجعة أنفسهم قبل فوات الفوت بالموت.

كان السؤال هو: لفت نظر الشارع السني وجود قبر لأبي لؤلؤة المجوسي -قاتل الخليفة عمر بن

الخطـاب ﷺ في إيـران -، مـا شـعوركم إزاء هـذا الأمر؟

١ - جـواب د. أحمـد حسـون -مفتـي الجمهوريـة السورية -:

الـذي صرح قبـل شـهرين قـائلاً: «لـو طلـب منـي نبينـا محمـد ﷺ أن أكفـر بالمسـيحية أو باليهوديـة؛ لكفـرت بمحمد»!!

والـذي أجاب: «إذا حدث أن اعتقد عدد مـن النـاس بحقيقة قبره، فنحن رحبنا بقرار مرشد الثورة الإسلامية في إيران بمنع زيارة القبر الموجود باسم (أبو لؤلؤة)، أو (بابا شجاع).

ونتطلـع إلى المزيـد مـن القيـادة الإيرانيـة بـأن تقـوم بحملة توعية لنزع فكرة القبر من قلوب ونفوس معتقدي ذلك؛ وليس منع زيارته، فمنع الزيارة، أو حتى كسر القبر وإزالته يولد ردة فعل لدى الناس المعتقدين؛ فيقيمون قبراً آخر في مكان أو زمان آخر».

ونلاحظ هنا التشكيك بالمزار، وتهوين الموضوع، وعدم إدانة أبي لؤلؤة وذمه، وعدم المطالبة بعقوبة من يروج لذلك، والاكتفاء بمنع زيارته فقط! وليس مهمّاً عند حسون إزالة هذا المزار، بل هو يطالب بتوعية الناس (الشيعة) بفضل الفاروق ﷺ، وهو بهذا الاقتراح كمن يطلب النار من الماء!!

ولاحظ الفرق بين الليونة والميوعة مع أبي لؤلؤة ومحبيه، وتطاوله على النبي ﷺ!!

٢ - السيد جواد الخالصي، رمز الاعتدال الشيعي المزعوم!!

يجيـب عـلى السـؤال السـابق قـائلاً: «لا يوجـد في تاريخ الشيعة؛ فضلاً عن التاريخ الأعم ما يشير لأي مدح لأبي لؤلؤة... لكن في زمان الدولة الصفوية أراد البعض أن يجعل من التشيع وسيلة لأغراضه السياسية؛ فبدأ بطرح مثـل هـذا الكـلام؛ أن أبـا لؤلـؤة قتـل الخليفـة الثـاني عمر ﷺ نصرة لآل بيت رسول الله... علماً أن أبا لؤلؤة تاريخيّاً هو غلام المغيرة بن شعبة الأموي، فما دخله بآل البيت؟!

أكثر من مؤرخ يقول: إن اغتيال الخليفة عمر كان بمؤامرة من رموز الجاهلية الذين أرادوا أن يستولوا على الأمر من جديد، وهذا كتبه مؤرخون كُثر، ومنهم: أحمد عباس صالح في كتابه (اليمين واليسار في الإسلام)، ما الذي جاء بأبي لؤلؤة من المدينة المنورة إلى إيران؟ هذا أمر مختلق ومصطنع، كيف صنع هذا الأمر؟

أنا شخصيّاً أعتقد أنه صنع لمحاصرة الثورة الإيرانية في الـداخل، وتوجهاتهـا الوحدويـة مـع المسـلمين، وقـد كنت في منطقة كاشان في إيران قبل ١٥ عاماً، ولم يكن هـذا القـبر موجـوداً... لكـن بعـض المغرضـين بـدؤوا يشـتغلون عـلى أنهـا لأبي لؤلـؤة، ثـم بـدؤوا يطورونهـا وينشرونها في الإنترنت.

القصـة مختلقـة، أرادوا منهـا إثـارة الفتنـة، وسـاعد عليهـا -للأسـف- تـردد القيـادات في إيـران أمـام هـذا الحدث، وأنا رأيت علماء كبار في إيران متألمون منها... وكـان معظمهـم يفكـر بعمليـة لإزالـة هـذا القـبر... ولكـن أموراً منعتهم من تنفيذ ذلك.

الـذين صنعوا هـذا القبر، والـذين روجوا لـه وبنـوا عليـه، والـذين نشروه في وسـائل الإعـلام؛ ويـدعون نسبته إلى طائفة وإلى شعب من الأمة... باعتقادي أن سـبب اسـتمراره لأن قيـادات الـدين المخلصـة لم تتخـذ موقفاً صارماً؛ خوفاً من وقوع مشكلة داخل إيران، وفي نظري هذا الخوف ليس في محله». إ. هـ

طبعاً حين تقرأ كلام الخالصي المتناقض المتعارض الذي لا يخرج من رأس يدرك صاحبه ما يقول! تفهم مقدار صحة وصف هذه الشخصيات بأنهم (عقلاء) و(معتدلون)!!

فالخالصي أولاً ينفي مدح أبي لؤلؤة في التراث الشيعي؛ وكأنه لم يسمع بعيد فرحة الزهراء؛ الذي هو من أفضل أيام أعياد الشيعة لاحتفاله بمقتل عمر بن الخطاب!!

وكأنه -أيضاً- لم يسمع بفضائل أبي لؤلوة المجوسي في كتب الشيعة، وهي في المصادر التالية:

- «الهداية الكبرى»، حسين بن حمدان الخصيبي، (ص١٦٢).
- «مدينة المعاجز»، السيد هاشم البحراني، (ج٢ ص٤٤، ص٢٤٣).
- «بحار الأنوار»، العلامة المجلسي، (ج٣٠ ص٢٧٦).
- «مستدرك سفينة البحار»، الشيخ علي النمازي، (ج٩ ص٢١٣).
- «مجمع النورين»، الشيخ أبو الحسن المرندي، (ص٢٢١).

ومن ثم يلجأ الخالصي لجعل أبي لؤلؤة من أنصار الأمويين، وأنه كان ينفذ أجندة بني أمية!! وهو بهذا فاق أكثر متعصبي الشيعة، وحين استند استند على كاتب معاصر يعد من رموز اليسار المصري!!

ثم لم يكتف بهذه المغالطات والأكاذيب، بل زاد عليها أن اعتبر هذا القبر مفبركاً من أعداء الثورة في إيران لتشويه صورتها، لكنه يعود ليقول لنا أن العلماء المخلصين والقيادات السياسية في إيران يقفون عاجزين أمام هذا المخطط؛ حرصاً على سلامة إيران!!

فمن هؤلاء الذين يمجدون هذا المجوسي؛ ومن ثم يعجز العلماء والساسة عن ردعهم؟؟ ونحن قد رأينا أن من تجرأ وتطاول على الخميني أو خامنئي من الإصلاحيين ضُرب وسجن واغتصب وقتل، مهما كان منصبه مثل محمد أبطحي!! فهل يعقل هذا العجز، أم أنه القرار والسياسة المقررة؟!

وهو في كل هذا لا يترضى على الفاروق، ولا يدين قتله، ولا يلعن قاتله!!!

وقد قالوا: حدثوا العاقل بما لا يعقل، فإن صدق فليس بعاقل!!

فإذا كان هذا هو رمز الاعتدال الشيعي؛ فبئس الاعتدال!!! ومن المؤسف أن تتبناه هيئة سنية عراقية، مثل: هيئة علماء المسلمين!

وهو قد ورث هذا عن أبيه محمد محمد مهدي الخالصي؛ الذي فضح اعتدالَه الأستاذ محمود الملاح Z في كتب متعددة.

٣- حسن الصفار -مؤسس المعارضة الشيعية السعودية سابقاً، وداعية المواطنة اليوم-!!

والذي قال: «لا يوجد أي مستند تاريخي لهذا القبر، فقاتل الخليفة الثاني انتحر، أو قتل في المدينة ودفن هناك، فمن أين جاؤوا بهذا القبر؟ إنه مبني على الأوهام والخرافات.

وعلى القيادة السياسية والدينية في إيران أن تأخذ الإجراء المناسب تجاه هذا الأمر الخرافي المسيء؛ حفظاً للوحدة الإسلامية، ورعاية لمشاعر أهل السنة».

وكأن الصفار وشيعته يمتلكون مستندات تاريخية لبقية مزاراتهم وأضرحتهم!! أو حتى عقائدهم وعباداتهم!!

وهـو هنـا لا يـرى مشـكلة في الموضـوع، ولا اعتراض أصلاً على مبدأ اغتيال الخليفة، والتعظيم لقاتله، لكن من باب المصالح الشيعية لتتخذ إيران المناسب من الإجراءات فقط!

وقارن هذا الموقف السمج والبارد بموقفه من العريفي حين تعرض للسيستاني؛ ترى الفرق الكبير وتعلم حقيقة دعوتهم للوحدة الإسلامية، والتعايش في الوطن، إذ اعتبر كلام العريفي كلاماً نابياً وبذيئاً، وطالبه بالاعتذار.

إن هذا التعايش الذي يسعى الصفار لترويجه في جوهره يقوم على أساس: أن يحترم أهل السنة خصوصيات الشيعة، وللشيعة الحق في التعبير عن رأيهم ومعتقداتهم بالسب واللعن، ونقد أهل السنة؛ لذلك هو نوع تطرف وإرهاب!!

٤ - المرجع محمد حسين فضل الله -رمز الاعتدال!! -

قال: «نحن نرفض أن يكون لأبي لؤلؤة مقام أو مشهد، لأنه لا يمثل قيمة إسلامية تفرض على المسلمين أن يقدروه وأن يحترموه.

أما مسألة اغتياله للخليفة عمر بن الخطاب؛ فإنه لا يمثل مسألة فقهية إيجابية في هذا المقام، بل قد يمثل مسألة سلبية.... نحن تحدثنا مع بعض المسؤولين في إيران؛ لأن هذا يمثل مسألة سلبية في نظرة العالم السني إلى الجمهورية الإيرانية...

نحن ندعو الجمهورية الإيرانية بقيادتها الكبيرة أن تزيل هذا الموقع كجزء أو كلون من ألوان التوفيق بين المسلمين جميعاً، ولكننا نعرف أن بعض المشاكل الداخلية العاطفية الانفعالية المتعصبة قد تمنع القيادات الإسلامية الإيرانية من القيام بذلك».

الحقيقة أن الإنسان ليعجز عن فهم هذا الاعتدال الذي يوصف به فضل الله؟!! فهو بداية لا يدين هذه الحادثة ولا فاعلها، بل لفرط اعتداله البالغ متوقف في الحكم بسلبية اغتيال الفارق؛ لأنه قد يكون إيجابيّاً في مقام آخر!!

ومن ثم هو يطالبنا بأن نعذر القيادة الإسلامية في إيران إن هي عجزت عن منع من يعظمون قاتل عمر بن الخطاب!!

وبالمقابل لم يتوان فضل الله عن الهجوم على الشيخ القرضاوي حين انتقد الشيعة، أو العريفي حين انتقد السيستاني، وكأن الاعتدال المطلوب هو التعايش مع الجنون الشيعي، والتزام الاحترام والتقدير من قبل السنة للشيعة فحسب! على طريقة اليهود في التعامل مع العالم، فحين طردت بريطانيا مؤخراً دبلوماسيّاً إسرائيليّاً على خلفية تزوير جوازات بريطانية استخدمت في اغتيال محمود المبحوح القائد العسكري الحمساوي بدبي، كالَ اليهود الشتائم والسباب لبريطانيا!!

٥ - الشيخ محمد التسخيري -أمين عام مجمع التقريب بطهران-.

يقول: «نحن نعتقد أن هذا الرجل مجرم كبير، ارتكب جريمة خطيرة بحق كل المسلمين...

أما القبر الموجود في إيران؛ فهو قبر لدرويش من الدراويش، لا قيمة له، ولا يهتم به أحد، وقد قامت السلطات الإيرانية بإغلاقه نهائيّاً، ومنعت زيارته؛ ما دام أنه يخلق كل هذه الحساسية بالنسبة إلى الشارع السني».

في هذه الأسطر القليلة مجموعة من الكذبات الفاضحة!! لكن التسخيري لفرط وقاحته لا يستحي

منها، فهو بداية يقول أن أبا لؤلؤة مجرم ارتكب جريمة خطيرة بحق كل المسلمين، وفي النهاية يعتبر أن تعظيمه يخلق حساسية للسنة فقط؛ وليس الشيعة!! مما يدل على كذبه في قوله عنه أنه مجرم، وأن هذا من باب التقية الشيعية.

ثم يكذب الكذبة الثانية؛ وهي: أن هذا المقام لدرويش ولا أحد يزوره؛ لكنه ينقض نفسه حين يقول أن السلطات أغلقته، ومنعت زيارته!!

أما الكذبة الثالثة؛ فهي: إنكار أن الشيعة تزوره وتعظمه، وأنه لولا المصالح السياسية لإيران لما أعلنت إيران إغلاقه.

ولاحظ التعبير بالحساسية؛ وكأن هذا الموضوع تافه لا قيمة له؛ لكن السنة حساسون أو بلغة العوام: «مدلعون»!!

فهذا هو أمين مجمع التقريب! وهذه حقيقته!!

٦ - د. محمود عكار =أحد دعاة التشيع و(اللخبطة) في سوريا!! -

يقول في كلام يستحي المجنون حكايته: «فيما يخص قبر أبي لؤلؤة؛ فالأمر ليس حديثاً، ولم يبن القبر أيام الثورة الخمينية، بل هو قديم، إن كان ثمة قبر؛ فأنا لا أعرف، وليس عندي علم بهذه القضية....

فعلى حكومة الجمهورية الإسلامية إزالته ومحوه... لا سيما أنهم في إيران يتحدثون عن الوحدة الإسلامية مطلباً إسلاميّاً وسياسيّاً واستراتيجيّاً...».

فهذا الرجل الحاصل على الدكتوراة يقول: هذا القبر قديم، ثم يقول: إن كان هناك قبر!! وبعد هذا يقول: أنا لا أعرف، وليس عندي علم بالقضية!! ولا تعرف أي هذه الجمل صحيح! وأيها خطأ؟؟!!

مما يدلك على مقدار عقله وفهمه، وبعدها لا يدين هذا الفعل؛ من بناء المقام، أو تعظيم هذا المجرم الملعون، بل يطالب بإزالته حرصاً على الوحدة، ولا يذكر شيئاً عن سكوت إيران كل هذه السنوات عن هذه الجريمة.

هذه ستة نماذج من عقول دعاة التعايش والمواطنة مع الشيعة، ونحن نرفض هذا المفهوم الأعوج للتعايش والمواطنة، الذي نقبله ونرحب به من التعايش والمواطنة هو ما أقرّه رسول الله ﷺ مع يهود المدينة؛ إذ جعل العدل والحق أساس هذا التعايش، فلا اعتداء على المسلمين أو اليهود، ولا معاونة لعدوهم.

هذا هو التعايش الذي نقبل به، وننادي به:

- أن يقلع الشيعة عن اعتدائهم بحق أصحاب رسول الله ﷺ وزوجاته T .
- وعدم معاونة الأعداء على شركائهم السنة في الوطن.
- وعدم التجاوز في طلب الحقوق عن حد العدل الذي يستحقونه.

ولهم علينا عدم ظلمهم، ولا العدوان عليهم، ولكن أن يعتقد عقيدته... وهذا ما طبقه الإمام علي رضي الله عنه مع الخوارج.

يوم السَّقيفة..
يوم تجلّت فيه الشُّورى وتألّق الحوار (٢)

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد»

مكان سقيفة بني ساعدة ومكانتها:

قال الجوهري: «السقيفة: الصُّفّة، ومنه سقيفة بني ساعدة، وقال أبو منصور: السقيفة: كلّ بناء سقف به صُفة؛ أو شبه صُفة، مما يكون بارزاً، ألزم هذا الاسم؛ للتفرقة بين الأشياء، وأما بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة؛ فهم حيٌّ من الأنصار، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو»[١].

وقرية بني ساعدة عند بئر بُضاعة، والبئرُ وسط بيوتهم، وشمالي البئر اليوم إلى جهة المغرب بقية أُطم -حصن-، يقال: إنّه من دار أبي دجانة ﷺ الصغرى التي عند بئر بضاعة ... وليست الناحية معروفة اليوم[٢].

وكان النّبي ﷺ بصق فيها، ودعا لها، وهذه البئر كانت لبني ساعدة، وهم من الخزرج.

قال المرجاني في «تاريخه»: «والظاهر أنّ بُضاعة رجل أو امرأة تنسب إليه البئر، وكان موضعها ممر السيول، فتكمح الأقذار من الطرق إليها، لكن الماء لكثرته لا يؤثر ذلك فيه».

قال أبو داود في «السنن»: «سألت قيّم بئر بضاعة عن عُمقها؛ فقلت: أكثر ما يكون فيها الماء؟ قال: إلى العانة، قلت: فإذا نقص؟ قال: دون العورة.

قال أبو داود: قد ذرعتُ بئر بُضاعة برداء مددته عليها، ثم ذرعته؛ فإذا عرضه ستة أذرع، وسألت الذي فتح باب البستان فأدخلني إليه: هل غُيّر بناؤها عما كانت عليه؟ فقال: لا.

ورأيت فيها ماءً متغير اللون»[٣].

قال: ابن العربي: «وهي في وسط السبخة، فماؤها يكون مُتغيراً من قرارها».

قال المُحبّ بن النجار: «وماؤها عذب طيب، صاف أبيض، وريحه كذلك، ويُستقى منها كثيراً»، قال: «وذرعتها؛ فكان طولها أحد عشر ذراعاً وشبراً، منها ذراعان راجحة ماء؛ والباقي بناء، وعرضها ستة أذرع؛ كما ذكر أبو داود».

قال الجمال المطري: «وهي اليوم في ناحية حديقة شمالي سور المدينة، وغربي بئر بيرحاء إلى جهة الشمال، يستقي منها أهل الحديقة، والحديقة في قبلة البئر، ويستقي منها أهل حديقة أخرى شمالي البئر، والبئر وسط بينهما»[٤].

وكان أحد منازل بني ساعدة شرقي سوق المدينة، والسوق كان مقابرهم، وأنّ جرار سعد التي كان يُسقى فيها الماء -عن روح والدته بعد وفاتها- سدها جهة الشام، وبها منزل رهطه، وأنّه كان في دار السوق من المشرق لبني ساعدة طريق مبوبة، فهذا المسجد كان في هذه الناحية، والسقيفة كانت قرب شامي سوق المدينة، وغلط رُزين فقال: إنها بقباء «مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة»، ولابن شبة بن سعد بن إسحاق أنّ

---

(١) ياقوت الحموي، «معجم البلدان» (٣/٢٢٩).

(٢) ابن الضياء المكي، «تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف»، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، (ص ٣٧١).

(٣) «سنن أبي داود» (ح٦١).

(٤) «تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف» (٣٤٥).

النّبي ﷺ صلى في مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة، أي: بمنزلهم الآخر شامي جرار سعد، قرب ذباب[1]، وذباب جبل في المدينة[2].

وكان النّبي ﷺ يجلس -أحياناً- في سقيفة بني ساعدة التي عند المسجد، هو وأصحابه رضي الله عنهم ؛ كما هو مذكور في «الصحيح» في حديث الجونية، قال سَهْل بن سعد رضي الله عنه: «ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ فَأَمَرَ ﷺ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا؛ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَقَدِمَتْ فَنَزَلَتْ فِي أُجُمِ -حصن- بَنِي سَاعِدَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى جَاءَهَا؛ فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَإِذَا امْرَأَةٌ مُنَكِّسَةٌ رَأْسَهَا، فَلَمَّا كَلَّمَهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْك! فَقَال ﷺ: «**قَدْ أَعَذْتُكِ مِنِّي**»، فَقَالُوا لَهَا: أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا؟ قَالَت: لا، قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، جَاءَ لِيَخْطُبَكِ، قَالَت: كُنْتُ أَنَا أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ!

فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اسْقِنَا يَا سَهْلُ**»، فَخَرَجْتُ لَهُمْ بِهَذَا الْقَدَحِ فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ، فَأَخْرَجَ لَنَا سَهْلٌ ذَلِكَ الْقَدَحَ فَشَرِبْنَا مِنْهُ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَوْهَبَهُ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَوَهَبَهُ لَهُ»[3].

فيتبين من هذا أنّ سقيفة بني ساعدة كانت معروفة للصحابة رضي الله عنهم، وكانوا يرتادونها، ويجلسون فيها، ويتحدثون ويتشاورون، ويطعمون ويشربون، وهذا رسول الله ﷺ -أيضاً- كان يجلس فيها، فهي مكان كريم عند المسلمين، وصاحب السقيفة سعد بن عبادة رضي الله عنه جُبِلَ على خدمة المسلمين وإكرامهم، فالجلوس في السقيفة ليس بدعة، واللقاء فيها -وعلى أوسع نطاق- معتاد معلوم مشهود، يَسرُّ المؤمنين ويسعدُهم، ويغيظ المنافقين ويفضحهم.

وبالتالي فلقاء الأنصار في السقيفة، كان أمراً معتاداً؛ وليس فيه أيّ شبهة؛ كما يريد أن يصور ذلك المغرضون، فدار بني ساعدة وسقيفتهم من خيار دور الأنصار، والجلوس فيها لم يأت على المسلمين إلا بالخير، فعن أبي أسيد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير دور الأنصار بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو عبد الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة؛ وفي كلّ دور الأنصار خيرٌ**»[4].

ونظراً لهذه المكانة والشهرة التي تتمتع بها سقيفة بني ساعدة عند المسلمين؛ عمل أعداء الوحدة والعقيدة على نزع تلك المكانة السامية، وتصوير الأمور على غير حقيقتها؛ حتى قادهم ذلك إلى الطعن في عامّة المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ؛ الذين أنجزوا بيعة السقيفة؛ التي أثمرت وحدة الأمة وسلامة عقيدتها، واتهامهم -حاشاهم رضي الله عنهم- بالتآمر والتحزب والتشاجر، وما شابه ذلك من أباطيل؛ تُعبّر في حقيقتها عمّا في نفوس خصوم الصحابة من أماني فاسدة وأحقاد كامنة، وتؤكد إفلاس مشاريعهم العدوانية، وإحباط خططهم الباطنية، وإلا كيف يبغضون الوحدة، واجتماع الأمّة، وانقيادها لخليفة نبيها ﷺ؛ الذي أسس لمبدأ محاسبة الحاكم، وأن لا يمتاز عن غيره من أبناء رعيته، وأن يشاركهم حياتهم في كلّ ألوانها؟

وهذا ما أغضب أعداء الخلافة الراشدة ممن يصنع

(١) السمهودي، «الوفا بأخبار دار المصطفى» (١/ ٢٤٩)، وعن ذباب ينظر: ابن شبة، «تاريخ المدينة» (١/ ٤١).
(٢) الزمخشري، «الجبال والأمكنة والمياه»، موقع «الوراق» (١٠).
(٣) «صحيح البخاري» (٥٢٠٦).
(٤) «صحيح البخاري» (٣٥٠٥).

بأحقاده مراجع وهمية لمنافسة الخلفاء الراشدين ﷺ؛ الذين حققوا قول النبي ﷺ: «**إن يد الله مع الجماعة، والفذ مع الشيطان، وإنّ الحقّ أصل في الجنة، وإن الباطل أصل في النار، ألا وإنّ أصحابي خياركم فأكرموهم، ثم القَرنَ الذين يَلُونهم، ثم القَرنَ الذين يَلُونهم، ثم يظهر الكذب والهرج**»(١)، وهذا موافق لما في «الصحيحين» من قوله ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**»(٢)، وعن عرفجة بن شريح الأشجعي قال: سمعت النّبي ﷺ يقول: «**سيكون بعدي هنات وهنات؛ فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يُريد أن يفرِّق بين أمّة محمد ﷺ وأمرهم جميع، فاقتلوه كائناً من كان، فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يرتكض**»(٣).

فهل هناك من هو أخطر على الأمة ممن ينشر ثقافة الكراهية ضد أئمة الشورى والحوار والوحدة؟

فهذه النصوص تبين أنّ الذين رفضوا خلافة أبي بكر ﷺ؛ فارقوا الجماعة، وارتكسوا مع الشيطان، ولا زالت فِرقهم الهدّامة تعملُ على تفريق الأمّة، وتسعير الفتن بين أبنائها، وتُشرّع التعاون مع أعدائها.

كما أن العمل بهدي مثل هذه النصوص يفرض على كلّ مسلم أن يكون حازماً حاسماً في العمل على مواجهة هذا الشرّ المتلون المتمدد المتجدد، وفضح وسائله وأدواته؛ التي تعمل على تمزيق وحدة المسلمين، وتهديد أخوتهم وسلامة عقيدتهم، ونسف إنجازات المهاجرين والأنصار ﷺ؛ الذين مارسوا الشورى والحوار على أجمل وجه وأكمله، وحققوا الوحدة وحفظوا السُّنّة، وأسسوا لأوسع مشروع حضاري في الفتوح، ونشر الإسلام بعدله وعالميته ورحمته، فأثلجوا صدور الموحدين، وأقرّوا عيون الصالحين، بقيادة أبي بكر الصدّيق ﷺ؛ الذي كانت مكانته معلومة سامية عند الصحابة ﷺ.

كما كان مكان السقيفة معروفاً عندهم، وذلك أنهم عايشوا وسمعوا وشاهدوا تقديم النّبي ﷺ لصاحبه، وإشراكه له في إدارة الأحداث وصناعة مستقبل المسلمين؛ فضلاً عمّا عندهم من نصوص تؤكد تلك المكانة، وتدعو إلى نصرتها واتباعها؛ وطاعتها التي تسرّ الصالحين، وتغيظ أعداء الصحابة الذين أعلنوا الحرب على قادة الأمّة وإنجازاتهم المباركة، وعملوا على التشكيك بمصداقيتهم وإخلاصهم، كلّ ذلك لصرف الناس عن دين الكتاب والسُّنة!!

إلا أنّ الناظر في النصوص والمواقف التي أسبغها رسول الله ﷺ على خليفته الصدّيق ﷺ؛ تجعل كلّ من يخالف إنجازات يوم السقيفة، أو يشكك فيها، أو يرفض خلافة أبي بكر ﷺ، أو يتعاون مع الخارجين عليها تحت أي ذريعة كانت؛ تجعله في قفص الاتهام، متعاوناً مع المرتدين، ومتواطئاً مع الغزاة والمحتلي، الذين لا زالت الأحداث تثبت أنّهم في خندق واحد؛ يستهدفون أمن الأمة وهويتها، وإنْ تعددت غاياتهم ومنابرهم؛ أو تلونت راياتهم ووسائلهم.

---

(١) الطبراني، «المعجم الأوسط»، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (ح٦٤٠٥)، قالا: «لا يروى هذا الحديث عن مالك الأشتر إلا بهذا الإسناد، تفرد به عمرو بن خالد».
(٢) «صحيح البخاري» (٢٤٥٨)، «صحيح مسلم» (٤٦٠٠).
(٣) ابن حبان، (ح٤٥٧٧)، وينظر: الألباني، «صحيح وضعيف سنن الترمذي» (٢١٦٦)، وصححه.

السنة والشيعة بين انتخابات ٢٠٠٥ - ٢٠١٠
-النتائج مع قراءة تحليلية-

سمير الصالحي

خاص بـ «الراصد»

ما زالت النتائج النهائية للانتخابات العراقية ٢٠١٠ موضع اهتمام، ليس لأهل العراق فحسب؛ بل حتى لدول الجوار وقوى العالم أجمع، ذلك أنّ الجميع ينتظر أن تساهم نتائج هذه الانتخابات في تحسين أحوال العراق؛ ليسترد جزءاً أو بعضاً من عافيته، في حين تتربص قوى أخرى كي تبقي الحال على ما هو عليه بعد الاحتلال، وتسعى قوى داخلية إلى بقاء الخارطة السياسية التي تكونت بعد الاحتلال.

وسأطرح إلى قراء مجلة «الراصد» الغراء رؤية وقراءة لكل الشأن العراقي، وكل مكون أساسي في البلاد وموقفه، وما يصبو إلى الوصول إليه.

ولا بد قبل الشروع من ديباجة لفهم الوضع العراقي قبل الانتخابات.

❁ ملخص أوضاع العراق:

احتل العراق في سنة ٢٠٠٣، وتم حل الجيش العراقي، وتهديم كيان الدولة، وتسليمها للشيعة من جماعات وأحزاب شيعية دينية، أو شخصيات شيعية علمانية مرتبطة بإيران، وللحزبين الكرديين المرتبطين بإيران والغرب وإسرائيل، مع اختيار أقلية سنية لتمثل السنة؛ لأن الغرب قدم إلى العراق مع فكرة أن العرب السنة لا يمثلون سوى ٢٠% من العراق، وآن الأوان لأن يحكم الشيعة البلاد؛ لأنهم هم الأكثرية أو الأغلبية.

ومع دخول المحتل انطلق السنة -سيما الجماعات الإسلامية- بالمقاومة؛ والتي استطاعت خلال السنوات الثلاث الأولى (٢٠٠٣ - ٢٠٠٥م) أن تجعل المحتل الأمريكي يئنّ تحت ضربات قاسية، وخلال هذه الفترة انخرط الشيعة والأكراد والحزب الإسلامي (من السنة) مع المحتل في المشروع السياسي؛ عبر مجلس الحكم الذي شكله الحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر، ثم بحكومة مؤقتة بقيادة إياد علاوي (شيعي علماني)؛ لحين إجراء أول انتخابات في سنة ٢٠٠٥، والتي قاطعها معظم العرب السنة، في حين شارك بها الشيعة والأكراد بنسب عالية جداً.

ونتج عن هذه الانتخابات: فوز الائتلاف الشيعي الذي ضمّ جميع المكونات الشيعية الدينية، وبعض القوى العلمانية الموالية لإيران، وجاء الأكراد بالدرجة الثانية، ومن ثم السُنة العرب؛ والذين شكلوا جبهة التوافق (كتل سُنية بحتة، وطنية وقومية وإسلامية، والحزب الإسلامي الذي ترأس الجبهة)، وشكل إياد علاوي قائمة مختلطة من السنة والشيعة؛ ولكنها لم تحصل إلا على ٢٠ مقعداً، وبقيت بعض الكتل السنية في صف المعارضة السلمية والعسكرية.

قاد إبراهيم الجعفري -من الائتلاف الشيعي- البلاد كرئيس وزراء منذ سنة ٢٠٠٥م، وحصل في زمن حكمه ما يندى له الجبين من قتل وتعذيب طائفي للسنة؛ لم يشهد له التاريخ العراقي مثيلاً! فقتل على الأسماء والهوية، وتهجير داخل العراق وخارجه، واعتقال وحرمان من الوظائف والأعمال، ومحاربة في الأرزاق، وإبعاد عن الدخول في كل مفاصل الدولة.

وأكبر حدث في تلك الحقبة هو: تفجير قبتي العسكريين في مدينة سامراء (بداية سنة ٢٠٠٦م)، وهجوم الميليشيات الشيعية على مساجد ومناطق أهل السنة؛ والتي كان أغلبها بزعامة التيار الصدري، تحت مسمع ومرأى الحكومة الجعفرية والأمريكان، لتغيير ديموغرافية مدينة بغداد بغية تحويلها من مدينة سنية إلى مدينة شيعية، كما جرى محاولة تغيير تركيبة محيط بغداد السني عبر التهجير والتوطين.

❁ موقف المكونات العراقية من الانتخابات ٢٠٠٥:

❁ فصائل المقاومة العراقية[١]:

كانت مواقفها مختلفة؛ فالجيش الإسلامي -وهو أكبرها- كان موقفه أن لا يترشح أحد، ولكنه دعم القوائم السنية؛ سيما قائمة الحزب الإسلامي، وخلف العليان، بل حاول أن يكون الجناح السياسي للمقاومة، وقد ساهم بشكل فعّال في تشكيل جبهة التوافق؛ حيث عرضت أسماء المرشحين على المقاومة قبل قبولها، بل إنهم ساهموا في فرض شخصيات عندما بدأ تشكيل الحكومة.

كما قامت المقاومة بفرض محمود المشهداني، كما فرض الجيش الإسلامي وزير الدفاع الحالي (عبد القادر العبيدي) وكلاهما كان اختياراً سيئاً.

بينما رفضت بقية قوى المقاومة الاشتراك في الانتخابات، ولزمت الحياد، ووافقت على عدم إفشالها، أو إصدار بيانات ضدها، ووافق مجلس شورى المجاهدين بقيادة أبي مصعب الزرقاوي على عدم التعرض للانتخابات؛ رغم أنهم يعتبرون المشاركة بالبرلمان كفراً.

❁ البعثيون:

وهم خليط من السنة والشيعة، وجُل قياداتهم في سوريا والأردن واليمن ومصر، وهؤلاء رفضوا الانتخابات، وحثوا الناس على عدم المشاركة فيها؛ لأنها تجري في ظل الاحتلال.

❁ الحزب الإسلامي:

شارك في الانتخابات عبر رئاسة جبهة التوافق؛ ومن خلال مشاركته في البرلمان حصل على عدة وزارات، من أهمها: وزارة التعليم العالي، ووزارة التخطيط.

❁ هيئة علماء المسلمين:

قاطعت الانتخابات؛ بحجة أنها تجري في ظل الاحتلال.

❁ التيار السلفي الرافض للمقاومة:

لم يشارك؛ لأنه يحتاج إلى فتوى للمشاركة من مرجعيته الدينية؛ علماء الأردن والسعودية.

❁ التيارات القومية والوطنية، وبعض العسكر:

رفضوا المشاركة؛ لأن الانتخابات تجري في ظل الاحتلال.

❁ الأحزاب الشيعية الدينية:

انضمت في كيان واحد أطلق عليه اسم: «الائتلاف الشيعي»، وقد فاز في الانتخابات، وأخذ منصب رئاسة الحكومة، وعين الجعفري رئيساً لها.

❁ الأكراد:

أخذا حزبا جلال طالباني ومسعود بارزاني مقاعد الأكراد، فيما ذهبت نسبة قليلة جدّاً للحزب الإسلامي الكردستاني (الإخوان المسلمون الأكراد).

وقد تحالفت القوى الثلاث لتكون كتلة كردية ثانية بعد الائتلاف الشيعي، وقد نال الأكراد رئاسة الجمهورية في العراق (جلال طالباني)، ووزارة الخارجية (هوشيار زيباري).

❁ فترة حكم المالكي:

بعد مرور سنة على حكومة الجعفري؛ تولى نوري المالكي[٢] زمام الحكم في العراق؛ بعد أن نحي

(١) في الغالب تشكلت المقاومة من مكونات إسلامية يشكل السلفيون أغلبيتها، ثم الإخوان، وتوجد فصائل قليلة ذات توجهات صوفية أو بعثية أو قومية أو أفراد مستقلون.

(٢) من قيادات حزب الدعوة، عاش في إيران وسوريا قبل ٢٠٠٣م، =

الجعفري من الحكم، وشعر المالكي أنه رجل المرحلة عندما تسلم زمام الكرسي، وأول ما قام به هو إعدام صدام حسين في نهاية ٢٠٠٦، في أول أيام عيد الأضحى، وتميزت فترة حكمه بترسيخ الطائفية بشكل منظم في البلد؛ بواسطة تحويل الميليشيات الشيعية كوحدات تابعة للجيش والشرطة، وتحويل الأحزاب الشيعية إلى كيانات رسمية، وبدأ بتأسيس الدولة الشيعية مستعيناً بكم كبير من الخبراء، مع محاولة استمالة كثير من السنة إليه.

تعاطى المالكي مع الاحتلال الأمريكي والإيراني بذكاء، وأصبح الأمريكان والإيرانيون بحاجة إليه، حيث قدم للأمريكان أشياء كثيرة، منها: أنه ضرب الميليشيات الشيعية الصدرية؛ لأن ذلك كان مطلباً أمريكيّاً.

كما أنه كان يريد حكم العراق موحداً؛ لذا فقد حارب توجه الأكراد بالانفصال، وحارب التوجه الشيعي لتكوين فدرالية.

والمالكي رجل طائفي، ينتمي لحزب الدعوة، ولديه مخطط لتشييع بغداد بطرق قانونية مدروسة يدركها الواعون، كما أنه يستعمل القانون لخدمة طائفيته، ويهدف لتأسيس دولة شيعية يعيش السنة بها كأقلية؛ من خلال إقصائهم بطرق مدروسة ومخطط لها؛ دون إبادة وتهجير.

وعمل المالكي على أن تكون إيران صديقاً مؤازراً له؛ لا أن يكون تابعاً لها، الأمر الذي لم يرض إيران؛ لأنها تريد للعراق وحاكمه أن يكونا تابعين ضعيفين لها؛ لذا كان المالكي في المحصلة مرفوضاً إيرانيّاً.

❁ أحوال المقاومة، وظهور الصحوات:

رغم أن المقاومة العراقية حمّلت القوات الأمريكية المحتلة خسائر كبيرة؛ إلا أنها لم تستطع إيقاف عمل الميليشيات الشيعية في القتل، والتهجير، وحرق المساجد بعد هجمة ٢٠٠٦م؛ لأسباب كثيرة:

منها: ازدواجية الهجمة الأمريكية الإيرانية على العراق، فالعراق أصبح محتلّاً من قبل قوتين (أمريكا وإيران).

ومنها: وجود تنظيم القاعدة؛ والذي بدأ بضرب السنة، مما ساهم بشكل كبير في تمزيق وإضعاف الصف السني[1]، حتى قيل أن خُمس قتلى أهل السنة منذ سنة ٢٠٠٣م إلى سنة ٢٠٠٩م كانوا على يد القاعدة.

ومنها: تعدد فصائل المقاومة، واختلاف مشاربها، ومن أهمها: عدم وجود برنامج سياسي أو هيئة سياسية توظف الانتصارات التي تحققت؛ لذلك كانت المقاومة تزرع والقوى الشيعية الإيرانية تحصد!!

وحين أحس أهل السنة بمقدار الخطأ الكبير الذي ارتكبته المقاومة العراقية؛ تمت عملية مراجعة لمسيرة المقاومة، نتج عنها مشروع الصحوة، وهو عبارة عن هدنة مع الأمريكان للتصدي لاعتداءات الميليشيات الشيعية والقاعدة، وقد عارضت الحكومة العراقية هذا المشروع؛ لأنه يعرقل خططها بتأسيس دولة شيعية؛ عبر إلهاء السنة بالمقاومة ضد الأمريكان، في الوقت الذي يستولي فيه الشيعة -بدعم من أمريكا- على العراق.

تمكنت الصحوات في مدة سنة تقريباً من إيقاف مشروع تشييع بغداد، مما أزعج إيران؛ فطلبت من حكومة المالكي التخلص من الصحوات، واستغل المالكي طلب الأمريكان منه بالتخلص من الميليشيات؛ سيما جيش المهدي، فطلب من أمريكا التخلص من الصحوات، فنفذ الأمرين؛ فسُحقت الميليشيات، وضُرب مشروع الصحوات.

= وحكم منذ ٢٠٠٦م لغاية يومنا هذا، وكان قبل تسلمه رئاسة الحكومة يعرف باسم: جواد المالكي.

(١) مقال لأحمد فهمي في مجلة «البيان»، العدد ٢٧١، بعنوان: (النموذج العراقي خطر يتهدد النظام العربي).

رافـق مشروع الصـحوات عمليـات ظلـم واعتـداء؛ لذلك نفر أهل السنة من هذا المشروع؛ لأنه أزاح ظلماً بظلم آخر؛ بعد قرار حل الصحوات ودمج قسم منها في الحكومة (الجيش، والشرطة، وبعض الوظائف المدنية)، وبدأت الصحوات تتحول إلى قوة سياسية كان لها بصمات في مشروع إنقاذ المناطق السنية، بينما رفضت بعض فصائل المقاومة وهيئة علماء المسلمين مشروع الصحوات، وكان هذا تسرعاً وخطأً وقراراً غير مدروس، وخطأً آخر يرتكب مع جملة أخطاء الهيئة وقوى المقاومة، وكلاهما قيادته كانت في الخارج.

❁ الأحزاب الدينية:

تولدت حالة في المجتمع العراقي من كراهة للتيار الديني من الطرفين (السني والشيعي)، فالسنة فعلت فيهم القاعدة ما فعلت، والمقاومة لم تُخرج العراق من المأزق، ولم تنجح بذلك، بل إنها لم تستطع حتى إعانة عوائل من استشهدوا من أفرادها، وشعور الشعب العراقي أن المقاومة لا جدوى من بقائها.

وسبّب موقف هيئة علماء المسلمين[1] السلبي منذ انطلاقتها بتحريم دخول الجيش والشرطة كارثة على أهل السنة عندما أصبح جُل الجيش والشرطة في المناطق السنية من فيلق بدر وجيش المهدي، وأثنت الهيئة على التيار الصدري، وعدّته كياناً وطنيّاً، ورفضت المشاركة في انتخابات ٢٠٠٥م ، ومن ثم أثنت على القاعدة.

وولّد موقف الحزب الإسلامي، وأداؤه السياسي الضعيف، وتمريره الدستور المشبوه، وتعاونه مع بعض الأحزاب الشيعية من أجل ضمان بقائه في السلطة؛ حتى ولو على مستقبل العراق، وإصراره على تمثيل كل أهل السنة وحزبيته؛ خاصة في قضايا التوظيف بشرط الانتماء للحزب، كل ذلك وغيره ولّد حقداً سنيّاً شعبيّاً على الحزب.

هذا من الجانب السني، أما على الجانب الشيعي؛ فقد شعر الشيعة في الجنوب بحجم وضراوة خطر التدخل الإيراني العسكري والاقتصادي في الجنوب، والدور الخبيث لجيش المهدي وبقية الميليشيات، وكيف أن إيران تفجر عشوائيّاً في المناطق الشيعية؛ لتأجيج الاحتراب الطائفي.

كما أحس النخب منهم أن إيران هي من تمد القاعدة وتشجعها على إثارة الفوضى والقتل، كما بدا للعيان حجم الفساد الشيعي؛ حتى من قبل الأحزاب الدينية الشيعية، كما أنهم لم يحسوا بأي تحسن في أحوال المعيشة حتى في الجنوب العراقي، وهذا ما رسخ بصورة واسعة كراهية التوجهات الدينية.

كما كان للفساد المالي المستشري عند جميع الكيانات الفاعلة في الحكم، والصراع على المناصب والحكم دور مبكر في الانشقاقات بين الكيانات الشيعية؛ فأصبح حزب الدعوة أكثر من حزب، والمجلس الأعلى حصل فيه انشقاقات.

كل ذلك رسم صورة قاتمة عن التدين في العراق، ورسخ أن الاحتراب الطائفي سببه: الأحزاب الدينية من الطرفين؛ لذا برز الخيار الوطني والعروبي كبديل عن الطرح الديني والأحزاب الدينية، ونجحت هذه الفكرة، وأصبحت شعار المرحلة يتنافس في حملها الجميع.

❁ العودة للوطنية:

رفض الوضع القاتم أدى إلى بروز ظاهرة الكيانات الوطنية؛ للخلاص والبعد عن الكيانات الدينية أو المحاصصة الطائفية، حتى اضطرت الكيانات الدينية

(١) أغلب مكونات الهيئة هي من حركة الإخوان المسلمين العراقية؛ كالأمين العام حارث الضاري، وابنه مثنى؛ وإن فكرة الهيئة هي فكرة الحزب الإسلامي في الأساس، ومن ثم تحولت لشخص الشيخ حارث الضاري.

الشيعية أن تلبس بعض هذا اللبوس، وعمل المالكي على أن يظهر بمظهر الحيادي ليكسب ودَّ بعض السُنة؛ سيما رجال العشائر الذي برزوا خلال هذه المرحلة ككيانات طامعة للمال، معطية ولاءها لمن يدفع أكثر!

كما استطاع المالكي سحب كل الرجال المؤثرين لصالح تكتل جديد صنعه، وسماه: «ائتلاف دولة القانون»، وحاول التظاهر فيه بالوطنية، وبسبب رفضه فكرة انفصال الأكراد عن العراق، ومحاربة كثير من توجهاتهم، وكذا موقفه من كركوك المتنازع عليها؛ والتي يناضل الأكراد من أجل الحصول على نفطها تمهيداً لمشروع الانفصال؛ أصبح المالكي في عرف بعض السنة؛ وخصوصاً في المحافظات المحاذية للأكراد كنينوى، وصلاح الدين، وكركوك؛ شخصاً مرغوباً فيه؛ لأنه وقف في وجه الأكراد، لهذا كان المالكي خياراً مؤقتاً لكثير من السنة، وبديلاً عن المجلس الأعلى الذين هم تابع مباشر لإيران.

لذا عندما أسس المالكي كيانه نجح في انتخابات مجالس المحافظات، وأن يكون خياراً وسطاً لدى قطاع من الشعب العربي العراقي، هذا إلى جانب إنفاقه للمال لكسب الرجال.. وما أكثرهم!

وبرزت شخصية وزير الداخلية جواد البولاني، وهي شخصية شيعية علمانية لها دور في تفكيك وتحطيم كثير من الفرق والميليشيات المتواجدة داخل الشرطة في وزارة الداخلية، وضرب التوجه الإيراني.

وحدث في هذه المرحلة شيء جديد، وهو: انقسام حزب جلال الطالباني؛ لفساده، وضعفه؛ فظهرت شخصية نونشيروان؛ ليؤسس جماعة باسم: «التغيير»، تدعو لعدم انفصال الأكراد عن العراق، وتصحيح العلاقات مع العرب، كما أنها حاربت الفساد المالي الذي استشرى في الشمال؛ لذلك لقي هذا الحزب قبولاً في بعض مناطق الأكراد؛ سيما في مدينة السليمانية، وغيرها.

كما لا ننسى أن حزب البعث -الذي تشرد في سوريا والأردن واليمن ومصر وغيرها من البلاد- بدأ بلم شمله، وجمع قواه، واستطاع أن يعيد تنظيماته في الجنوب العراقي ووسطه وبعض الشمال، وكسب شعبية جديدة بعد الاحتلال؛ لظهور قوى أكثر سوءاً منه، مما جعل الناس في العراق يتمنون رجوع أيامه.

كل هذه التطورات أفرزت عراقاً مختلفاً عن الانتخابات السابقة، وألقى هذا التغير بظلاله على انتخابات مجالس المحافظات في أوائل ٢٠٠٩م، والذي هو قراءة أوليه لما سيجري في انتخابات ٢٠١٠.

❁ نتائج انتخابات مجالس المحافظات:

هزيمة المجلس الأعلى أمام نوري المالكي تراجع الحزب الإسلامي؛ رغم أن كليهما زور كثيراً من النتائج لصالحه، تقدم القوى العلمانية والليبرالية والوطنية السنية والشيعية، ظهور نونشيروان، وتراجع حزب الطالباني، كما أن القوى العربية دحرت الأكراد في نينوى.

كل هذا أعطى أملاً جديداً للعراقيين أنه قد آن الأوان لظهور نوع من التغيير، وأن تخلص العراقيين من التوغل الإيراني والاحتلال أصبح ممكناً؛ سيماً مع بروز صراع أمريكي إيراني على السطح.

كل هذه الآمال انعكست بصورة واضحة على ظهور تكوينات جديدة في الانتخابات النيابية، تحمل قواسم مشتركة مؤقتة، منها: التخلص من حكومة المالكي؛ التي أصبحت مبغوضة عند السنة، وقسم من الشيعة (التيار الصدري، والمجلس الأعلى، وغيرهما)، كما أن إيران ترفض أن يكون المالكي شيعيّاً نصفه لها ونصفه الآخر لأمريكا؛ لذلك سعت إلى هزيمته في الانتخابات الجديدة، كما تمحور السنة بشكل جديد كما سنبينه.

❁ **انتخابات ٢٠١٠م:**

كانت الخارطة السياسية الانتخابية على النحو الآتي:

توزعت القوى السنية على القوائم التالية:

❁ **قائمة العراقية بقيادة إياد علاوي**، وكان معه صالح المطلك (سني ليبرالي)، وطارق الهاشمي (انفصل عن الحزب الإسلامي)، وأسامة النجيف؛ الذي يعد أكبر قوة قومية في نينوى، والذي استطاع دحر الأكراد فيها، وعدد من الكتل السنية المتفرقة، مع عدد من الشخصيات الشيعية؛ كالكاتب حسن علوي، وبعض الشخصيات التي طردت من التيار الصدري، وغيرهم.

وكان دعمه من قبل حزب البعث واضحاً؛ بحيث أن كل البعثيين السنة والشيعة صدرت لهم أوامر بدعمه، كما دعمته الدول العربية ومنها: مصر، وسوريا، والسعودية، مرجحين تسلّمه رئاسة الحكومة الجديدة.

❁ **كتلة الحزب الإسلامي (التوافق)**، مع بعض القوى العشائرية الصغيرة، وهي كتلة سنية خالصة.

❁ **كتلة (ائتلاف وحدة العرق)**؛ بقيادة البولاني مع أحمد عبد الغفور (رئيس الوقف السني)، والصحوات (أحمد أبو ريشة، وأبو عزام التميمي)، وغيرهم من الكيانات الصغيرة.

❁ **كتل متفرقة صغيرة**؛ ككتلة نهرو الكسنزاني، وغيرها.

❁ **الرافضون للمشاركة من السُّنة:**

مرة أخرى رفضت هيئة علماء المسلمين وقوى المقاومة الانتخابات، والجديد أن الجيش الإسلامي بعد تشكيله المجلس السياسي للمقاومة العراقية؛ والذي كان مشاركاً في انتخابات ٢٠٠٥ رفض المشاركة هذه المرة.

وهذا الموقف السلبي سببه تنازع قيادات الفصائل المقيمة في سوريا؛ سيما وأنه أفلس شعبيّاً، ولم يستطع تقديم مرشحين يمثلونه بسبب ضعف الوعي السياسي عند التيار السلفي.

كما أن التيارات السلفية الأخرى -غير المنخرطة بالمقاومة- لم يكن لها موقف واضح؛ فلم تشارك بمرشحين، وكان موقفها متذبذباً وغير واضح تجاه الانتخاب[1].

بينما أظهر بعض السلفيين الواعين -وهم قلة- دعماً لهذه الفكرة، وترشّح أربعة أو خمسة منهم، توزعوا على أكثر من قائمة؛ كأول تجربة سلفية في العراق.

الكتل الشيعية:

❁ **كتلة المالكي**: والتي ضمت بعض الكتل السنية، هي كتلة تسعى للبقاء على هرم السلطة، وقد استخدمت المال؛ حتى قيل أن المالكي صرف على حملته الانتخابية مليار دولار، ووعد مئات المسؤولين بإبقائهم في مناصبهم إذا فاز في الانتخابات.

كما أن المالكي اشترى أكثر التابعين للمجلس الأعلى، وجزءاً من التيار الصدري بالمال والمناصب، وأصبح أغلب أعضاء مفوضية الانتخابات تابعين له، ورصع كتلته ببعض السنة من حلفاء إيران؛ كحميد الهايس (دليمي)، وفواز الجربة (شمري)، ووزير الدفاع سيء السمعة عبد القادر العبيدي، ومن شاكلهم.

❁ **الائتلاف الشيعي**: وهو اتحاد الأحزاب الدينية الشيعية؛ كحزب الدعوة، والمجلس الأعلى، والتيار الصدري، وحزب الفضيلة، مع بعض العلمانيين الشيعة؛ كأحمد الجلبي، ومن شاكله.

---

(١) دعم بعض رموز التيار السلفي الانتخابات، ونظّروا لها؛ حيث كتب المفكر أبو بكر البغدادي مقالاً في مجلة «الحكمة»، العدد ٣٤، عن الانتخابات، وهمام عبد الرزاق العراقي (نازلة العراق)، وكلاهما تبنى فكرة وجوب المشاركة.

❁ الأكراد:

توزع الأكراد على أربعة أقسام: حزبي طالباني، ومسعود البارزاني، ونونشيروان، والحزب الإسلامي الكردستاني، وجماعة بابير الإسلامية.

❁ **مجريات الانتخابات:**

❁ **تخوف الشيعة ونظام المالكي والنظام الإيراني من الخارطة الجديدة للكتل المتصارعة والمشاركة الواسعة للسنة؛** لذلك عمدوا قبيل الانتخابات -كعرقلة أولى- بافتعال قضية اجتثاث البعث، وضرب عدد كبير من المرشحين السُّنة، وعدد من الوطنيين الشيعة والبعثيين، فصدر قرار هيئة المساءلة والعدالة بحرمان أكثر من ٥٠٠ اسم، من أشهرهم: صالح المطلك[1]، وظافر العاني، وغيرهما كثير.

❁ **في الانتخابات الخاصة بالجيش والشرطة والسجناء والمرضى؛** تعمدت حكومة المالكي أن تسقط أكثر من ٢٠٠ ألف اسم حرموا من الانتخابات.

❁ **شهدت انتخابات العراقيين في الخارج[2] عيوباً ليست بالقليلة،** إذ حرم الآلاف من السنة وغيرهم من المعارضين لحكومة المالكي من حقهم بالانتخاب؛ بسبب الشروط القاسية لإثبات الجنسية العراقية.

❁ **بدأ يوم الانتخابات في المناطق السنية صباحه بتفجيرات حقيقية وصوتية مرعبة،** نفذ بعضها تنظيم القاعدة، كما ذكر شهود عيان أن بعض سيارات الجيش وزعت أقراصاً للقاعدة فيها تكفير وتهديد ووعيد لمن يشارك في الانتخابات، وقام الجيش بمنع بعض المواطنين من الذهاب لمقرات الانتخاب، كما فعل ذلك بعض الأكراد في الموصل لمنع التدفق الكبير لأهل الموصل ضد الوجود الكردي فيها، كما أن كثيراً من الذين ذهبوا للمشاركة إلى الانتخابات لم يجدوا أسماءهم في الكشوفات، وتم توزيع منشورات بالطائرات للتحذير من انتخاب علاوي، ما أفقد السنة أكثر من ثلاثة أرباع مليون صوت؛ من خلال منعهم من الوصول إلى الصندوق، أو حرمانهم بعدم توفير آلية حق الانتخاب.

❁ **بعد أن أغلقت الصناديق؛** شعر المالكي بإمكانية تفوق قائمة إياد علاوي على قائمته، فبدأ باستغلال مفوضية الانتخابات لتأخير إعلان النتائج؛ مما يسمح بالتزوير، والشطب، والإلغاء جهد الإمكان.

وقد كشف المراقب عن الاتحاد الأوربي قيام المالكي بالتزوير ضد كل الكتل، وقيام الأكراد بالتزوير ضد قائمة نونشيروان؛ لجعل قائمة علاوي في المرتبة الثانية.

❁ **كما أن إيران بدأت تدفع بالتزوير لصالح قائمة الائتلاف وقائمة المالكي؛** لأنه أصبح خياراً لا بأس به مقابل علاوي.

وبتدخل الإمريكان وبالضغط على المفوضية لإخراج النتائج الإنتخابية؛ توقف الأمر، وشعر المالكي بالخطر؛ لأنه علم أن قائمة علاوي فائزة، فبدأ بالتصريح بوجود تزوير وتغيير، وأنه الفائز الحقيقي، وهدد بالعصيان وخلخلة الأمن، إلا أنه لم يفلح!

وخرجت النتائج الآتية: القائمة العراقية (٩١) مقعداً، ائتلاف وحدة القانون (٨٩)، الائتلاف العراقي

---

(١) في رأيي أن السنة تخلصوا منه؛ لأنه شخصية انتهازية لا يحب إلا مصالحة الخاصة، وقد أثبت الوقت ذلك، وإن حاول الظهور على أنه شخصية وطنية سُنية.

(٢) حاول الصدريون والمجلس الأعلى وإيران إلى تقليل حجم مقاعد الخارج، ولكن تصدى طارق الهاشمي لهم في موقف يحسب له وكسب الموقف لصالحه بعد تدخل أمريكا.

ومعلوم أن أغلبية العراقيين خارج العراق هم من السنة؛ لا سيما أهالي العاصمة بغداد؛ الذين توزعوا في أكثر من عشر دول أشهرها: سوريا، والأردن، ومصر، والإمارات، ودول أوربا، وأمريكا وأستراليا.

(٧٠)، الكردستاني (مسعود + طالباني) (٤٣)، التغيير (٨)، التوافق (٦)، ائتلاف وحدة العراق (٤)، الإسلامي الكردستاني (٤)، الجماعة الإسلامية (٢).

وكانت نسبة التصويت متباينة من محافظة لأخرى، ووصل قمته في المحافظات الكردية، وبلغ في المناطق السنية نسبة بين الستين والسبعين.

وكان معدل التصويت في العراق: ٦٢,٤%، وهي نسبة جيدة.

❁ **وكان المتميز في هذه الانتخابات هو:**

❁ **الإقبال السني؛** رغم كل المحبطات من إعلان هيئة علماء المسلمين، والفصائل القتالية، وحزب البعث، والقاعدة، ورغم كل الكتابات التي كانت تخدع الناس بأن الانتخابات العراقية سيكون فيها الإقبال ضعيفا[١]؛ إلا أن الجماهير في الداخل ومعاناتها، ورغبتها بإحداث البديل، والتخلص من اللوبي الشيعي الديني، والتغول والتوغل الإيراني في العراق، والتخلص من الجماعات التكفيرية السنية (القاعدة)، والتخلص من الحزب الإسلامي؛ كانت وراء فوز قائمة إياد علاوي بالدرجة الأولى.

❁ **كما أن زحف السنة على الانتخابات كان واضحاً ومتحدياً القاعدة والحكومة التي كانت تريد إحباط السنة،** ولا ننسى دور المساجد التي استعملت سماعاتها الخارجية لحث الناس على الانتخاب؛ خاصة في المناطق السنية.

❁ **أثبتت هذه الانتخابات أن ثمة عقلية للسنة غير طائفية؛** فقد اتفق السنة على جعل زعامة قوائمهم بيد شخصيات شيعية، مثل: إياد علاوي، وجواد البولاني.

(١) هذه الكتابات صدرت من أصحاب اتجاه قومي يساري أو ديني في عدة بلدان.

❁ **عاقب السنة القوائم الشيعية وعملاء السنة من شيوخ العشائر الذين انضموا للمالكي؛** ففي محافظات: نينوى، كركوك، صلاح الدين، الأنبار، وحتى ديالى[٢] لم ينتخب أي منهم المالكي؛ بخلاف علاوي الذي حصل على ١٢ مقعداً في الجنوب.

وهذا يعطيك مؤشراً على قدرة السنة والتيار الوطني على حكم البلاد مستقبلاً؛ بعد زيادة نسبة الخط الوطني الشيعي، وإضعاف التيار الديني الشيعي.

❁ **كما أن الانتخابات أفرزت ظهور تيار شيعي - ولو كان صغيراً -،** وفي مناطق الجنوب لا يرغب بانتخاب التيار الديني الشيعي الإيراني؛ فقد حصلت قائمة علاوي على ١٢ صوتاً، أي: بنسبة ١٠% من الوجود الشيعي في العراق، وهذا مؤشر يرد على من يقول أن في شيعة العراق توجهات وطنية كبيرة، فلا تزال الطائفية مسيطرة على عقول المثقف والجاهل، ولا يزال التيار الديني له بصماته، ولكن بواكير التراجع والانشقاق موجودة؛ وسبب ذلك الجهل؛ فالأمية في الجنوب مستشرية[٣]، والأحزاب الدينية متمركزة في الجنوب؛ وهو حاضنتها.

❁ **كان من المفترض أن يحصل علاوي على أكثر من ١١٥ - ١٢٠ صوتاً على الأقل،** لكن الوسائل التي استخدمها المالكي، إضافة إلى وجود عناصر سلبية ذكرناها؛ منعت السنة من الانتخاب، وعناصر خارجية سيئة (دينية وقومية) ساهمت فكريّاً بمنع السنة.

كما لا يفوتنا أن نذكر أن الشيعة في الجنوب تم تحذيرهم من أن علاوي سيعيد البعثية من جديد، وأنه سيعاقب أهل الجنوب[٤].

(٢) في ديالي، للمالكي صوت شيعي واحد.

(٣) يقال: إن في العراق أكثر من ٦ ملايين أمي، أغلبهم في الجنوب.

(٤) هذا ما صرح به أكثر من شيعي علماني في الفضائيات.

۞ **تراجع الحزب الإسلامي**، بل عدّ مسؤول في الحزب الإسلامي نتيجة الانتخابات هزيمة وخسارة، ومرد ذلك الأداء السيئ، وأن أعضاءه لم يمثلوا إلا أنفسهم، ولم يمثلوا السنة في العراق، ولا الخط الوطني؛ فعوقبوا جماهيرّياً، وكذلك كان لخروج طارق الهاشمي ورافع العيساوي ومجموعة منهم أثراً واضحاً على ضعف نتائج الحزب.

۞ **برزت شخصيات سنية جيدة، مثل**: أسامة النجيفي، وطارق الهاشمي، ورافع العيساوي، وغيرهم، يمكن تنميتها في المستقبل لتكون قيادات سنية بدلاً من الشخصيات الشيعية العلمانية.

۞ **تميزت هذه الانتخابات بأن أفراداً معينين حصدوا الأصوات للقوائم**، فالمالكي حصل على (٦٢٣ ألف) صوت، وإياد علاوي على (٤٠٨ ألف)، وأسامة النجيفي على (٢٧٥ ألف) صوت، وطارق الهاشمي على (٢٠١ ألف) صوت، وإبراهيم الجعفري على (١٠١ ألف) صوت، ورافع العيساوي على (٨٣ ألف) صوت، وباقر صولاغ على (٦٩ ألف) صوت.

وهذا يدل على أن معركة المجتمعات العربية - والعراق على الأخص - لا تزال تحت تأثير الأفراد أكثر من تأثير المؤسسات والأحزاب، كما بينت أن قائمة المالكي لم تحظ بشخصيات متميزة، بينما قائمة علاوي كان بها: علاوي، النجيفي، الهاشمي، رافع العيساوي، بينما الائتلاف الشيعي لم يقدم سوى شخصيتين (الجعفري، وصولاغ).

وهذا يعني: التنوع عند التيار السني أكبر منه من التيارات الشيعية.

وأدعو السنة والتيارات الوطنية لأن ينتبهوا لأصواتهم؛ فقد فازوا بفارق تجاوز ١٥ ألف صوت، والفائزون شخصيات يمكن أن يكون لها شأن في مستقبل العراق.

۞ **كما أن السنة ضاعت نسبة من أصواتهم عند قائمة البولاني**؛ بسببه، وبسبب أحمد عبد الغفور؛ لأنها شخصيات قلقة لم تقنع الشارع السني، وكان من الأفضل لهذه القائمة أن تتوحد مع علاوي(١)، وضاعت على أهل السنة أصوات في البصرة بسبب الحزب الإسلامي؛ لأنه لم يحقق النصاب الانتخابي، ولو تعاون مع الهاشمي في البصرة لكان خيراً للعراق ولأهل السنة، وضاعت على أهل السنة أصوات العرب في كركوك؛ بسبب تشتت القوائم وتنافسها غير المدروس.

۞ **أثّر تصويت الخارج؛ فضلاً عن الإجحاف الذي مارسته المفوضية بحق العراقيين**؛ على الإقبال، وساهم في ذلك -أيضاً-: دعاية هيئة علماء المسلمين، والمقاومة، والقاعدة؛ فإن تأثير هؤلاء في الإعلام أكثر من وجودهم، وتأثيرهم الحقيقي على أرض الواقع.

۞ **بسبب القائمة المفتوحة؛ برزت فضائح منها**: حصول برلمانيين على أصوات لا تتجاوز المائة، ومنهم من لم يتجاوز المئات؛ مع أن لهم مناصب مرموقة، مثل: وزير الدفاع سيء الصيت عبد القادر العبيدي، وموفق الربيعي، وسامي العسكري، وجواد البولاني، ومحمود المشهداني، ومهدي الحافظ، وحاجم الحسني، وصادق الركابي، وعلي بابان، وغيرهم كثير.

۞ **تراجع وليس انتهاء الصوت الطائفي الشيعي وتقسمه**، ويجب على الوطنيين وأهل السنة الاستمرار في إبعاد العراق عن تأثير الصوت الشيعي المتدين؛ فإن وجوده ضعف للعراق أجمع وأهله، وبقاء هذا التيار يسهل تدخل الإيرانيين، ومن الضروري حصر هذا

---

(١) هناك من يذكر أن البولاني عرض على علاوي التوحد؛ ولكن علاوي رفض؛ بتأثير بعض الشخصيات الشيعية مثل: راسم العوادي، وغيره.

الصوت داخل الحوزة في النجف وكربلاء؛ كما كان سابقاً.

۞ **كما أن الانتخابات على كل نتائجها، ومحاولات إبعاد السنة،** وضياع أصواتهم هنا وهناك، وذهاب أكثر من نصف مليون صوت في الخارج، وفي سلك الشرطة والجيش؛ يؤكد أن العرب السنة لا يقل تعدادهم عن ٣٤% من العراق، هذا بخلاف الأكراد والتركمان السنة، وهذا تدحض نظرية الـ ٢٠% التي لا تزال تتردد هنا وهناك.

۞ **التأثير الدولي للانتخابات:**

لا شك أن العراق بلد محتل، ولا تزال أمريكا هي اللاعب الأول فيه، ومن ثم إيران، في حين تلعب الدول العربية دورا هامشيّاً، وأقوى دولة عربية لها دور في العرق هي سوريا، وقد برز دور لتركيا لا بأس به، أما بقية الدول العربية؛ فتأثيرها على الهامش، أو لا تأثير لها، وبعضها مثل: السعودية، والأردن، وبعض دول الخليج وكّلت تركيا بكل شيء، وبعضها لا زال له موقف سلبي من العراق، ويود بقاءه ضعيفاً.

في هذه الانتخابات رفضت كل الدول العربية، وإيران، وأمريكا، وأكثر الدول الأوربية نوري المالكي، ونال إياد علاوي رضى السعودية، سوريا، مصر، الأردن، تركيا، وأمريكا، في حين رفضته إيران.

ولكلٍّ سببه في القبول والرفض، والدعم بحسب مصالحه، ولا يخفى الدور الإيراني الأقوى في العراق وتأثيره على الانتخابات، وقد ظهر هذا جليّاً عندما ظهرت النتائج، وتوجهت كل القوى الشيعية والكردية إلى إيران لمناقشة نتائج الانتخابات العراقية.

❀❀❀

ردّ على «دراسة مقترحة لأوضاعنا المعاصرة» لـ د. محمد سعيد حوى

(وصل لـ «الراصد» تعقيبٌ على دراسة د. محمد حوى؛ والتي نشرت بشكل واسع في شبكة الإنترنت، ولكون دراسة حوى تحوي الكثير من الأباطيل؛ والتي تهدف لحَرفِ الموقف المُشرق لجماعة الإخوان السورية من قضية التشيّع؛ لذلك لزم نشر هذه الرسالة. «الراصد»)

الذي يقرأ في «دراسة مقترحة ...»؛ يفاجأ بهذا الانتكاس الحادّ في الطرح! والجلافة في التحليل والقياس!!

انحراف في الاستنباط؛ مع امتِهان مشاعر أهل السُّنّة في دمائهم وأعراضهم ومعتقدهم وأئمتهم؛ فضلاً عن التزييف الصارخ في وصف الواقع، وتكذيب كلّ ما هو معلن عن علاقة الرافضة باليهود والصليبيين؛ ولا سيّما ما يُصرِّحون هم به.

والحقيقة أنّ من يَتمعن في مقاصد مفردات هذه الدارسة؛ يجزم بأنّ أمرَها دُبر بليل، تجاوز فيه المُدبِّرون الدِّين والمصلحة والنَّصيحة، وجعلوا منها ورقة ترويج لكلّ ناشط في نشر الرفض بين المسلمين، ودعوة ترغيب لكلِّ بائع لدِّينه مفارق للجماعة؛ من تلك الجموع التي تتساقط في أحضان الرافضة؛ الذين أقاموا عباداتهم على شتم أصحاب رسول الله ﷺ، متجاوزين في ذلك قوله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾[الفتح: ٢٩]، ولقوله ﷺ: «**من سَبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والنّاسِ أجمعين**». صحيح.

وغير ذلك من الثوابت التي لا يتجاوزها من يَبني مُسَلَّماتِه على ثوابت الكتاب والسُّنّة!

ولعلَّ أوّل ما يبعث على الرِّيبة ذلك التناقض: ما بين العنوان المقترح والمحتوى الأجوف؛ الذي أفرغ فيه الباطل، وأسبغ عليه -صاحب الدراسة- اسم مُسَلَّمات لا تقبلُ الجدلَ!! فضلاً عمّا فيه من تطاول على أئمة الأمّة، وكأن لسان حاله يقول بأنه أفقه، وأذكى، وأتقى لله - تعالى- من البخاري ومسلم وعلماء علل الحديث، وغير ذلك؛ مما يُنبي عن غرور وتيه، وفقدان للأدب والحياء؛ مع المداهنة الظاهرة للرافضة!

فمن مُسَلَّمات د. محمد حوى: الدعوة المُعلَنة إلى الثقة بمن يُكفِّر أئمة أهل السُّنّة والجماعة من الراشدين - رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان! - ويستبيح دماءهم وأموالهم وأعراضهم -إذا تمكن منهم-، وأنه لا يجوز له غير ذلك!!

ومن ثم ردّ إجماع أهل السُّنّة على أنّ من يطعن بالصحابة؛ ليس على الإسلام، وردّ فتوى الإمام البخاري في قوله عن الرافضة: «لا تُؤكل ذبائحهم، ولا يُنَاكَحون، ولا يُشهدون ولا يُعادُون، ولا يُسلَّم عليهم»، وأن نُكذِّب أئمتنا، وواقع تاريخنا، ووأن ننكر ما أصاب أمتنا على مرِّ العصور منهم، ونكذب حال السياسة الماثلة في عصرنا!

كما أنّ علينا أن نُصدِّق سيستاني الذي يقول: «إن محاربة المحتلين للعراق تُدخِلُ النَّار»، **ونُبجّل أبطحي في قوله:** «لولا إيران؛ لما سقطت (بغداد وكابل)»، **ونردّ قول من قال:** «الخمينية شذوذ في العقائد، وشذوذ في المواقف»، كلّ هذا يجب أن نفعله؛ لنكون على الجادة - كما يريد د. حوى-؛ بحسب هذه الدراسة المنقلبة الأهداف والمفاهيم والقيم والمقاصد ...

وكأنّ أهل السُّنّة بحاجة إلى متشيعين جدد!! فلا يكفيهم ما في السيدة زينب في دمشق، ولا مقام عمار في الرقة، ولا أكثر من خمسمائة حسينية في سوريا، ولا تنظيم (حسن شحاته) في مصر، ولا تلامذة بريمر (التحالف الشيعي في العراق)، ولا حزبهم في لبنان، ولا زرداري الرافضي في باكستان، ولا عبد الله سامبي في جُزر القُمر، ولا دعوة من يدعو إلى قيام الدولة العبيدية في مصر، ولا ما يفعله الحوثيون في اليمن، ولا ما يقوم به الرافضة في الشرقية، وفي البقيع، وفي الكويت، ولا الحرب المُعلَنة على كلّ ما هو سُنّي في سوريا، ولا ما تفعله الرافضة بكلّ ما هو سُنّي في إيران، ولا استهداف الرافضة لأمن الأردن، ومصر، وبلاد الحرمين، والبحرين، وغيرها؛ باسم معاداة الشيطان الأكبر، وما هذا الشيطانُ الأكبر إلا وليهم وملهمهم؛ الذي يرعى حربهم على السُّنّة، وكأن هناك شيطان أكبر من الرافضة ومشاريعهم! التي لا عدوّ لها سوى العرب والسُّنّة... إلخ!

فصاحب هذه الدراسة في مُسَلَّماته المنكوسة؛ يُسقط كلّ هذا! ويُكذب ما يراه، ولا يصدق ما يسمعه، كأنّ مجزرة تدمر لم تكن، ولا مآساة حماة، ولا جريمة تلِّ الزعتر، ولا الغدر في الحلبوني، وجسر الشغور، وحي المشارقة، ولا صحنايا، ولا غزو السيستان للفلوجة وبغداد، ولا اجتياح بيروت، واغتيال خيار أهل السُّنّة، ولا دمار غزة، وربطها بقُمْ وطهران، ولا نبش قبور الصحابة في البَقيع، وقبلها في العراق! ببركات تحالف المتنفعين أو المخدوعين بالأصدقاء الجدد لصاحب هذه الدراسة!

ومن مُسَلَّماته المشبوهة: أن ينسى المسلم كلّ ما سبق، وينسى بريمر وسيستاني والرُّبيعي والحكيم! وجزّار أقبية الجادرية صولاغ! وزيارات نجاد ونومه في أحضان الشيطان الأكبر في بغداد، وفي أفغانتستان! للتفاهم على وسائل المكر بالجماعات السُّنيّة في وادي سوات،

وطالبـان، والصـومال، والسـودان، والـيمن، وفلسـطين؛ فضـلاً عـن العـراق المكلـوم، والاتفـاق عـلى الوسـائل المناسبة لإسقاط كلّ منهم بما يتوافق مع عقليته وفهم أنصاره! واستنفار من انقلب فهمهم ليقدموا مثل هذه الدراسة؛ المهترئة المحاور، المقلوبة المفاهيم، المنكوسة المقاصد، المفضوحة الأهداف، الآثمة المعاني، الفاقدة الحياء، المتطاولة على «الصحيحين» وثوابت أمّة الكتاب والسُّنّة!

وعلى السُّني لكي يفهم مُسَلَّمات صاحب هذه الدراسة؛ أن لا يفقه ولا يتلوا قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾[المائدة:٥٢]!!

كما أنّ عليه أنْ يُردد هذه المُسَلَّمات الفاسدة؛ التي من لا يُؤمن بها ؛ سيبقى تائهاً بلا فكر ولا فهم، يدور في حياض دين أبي بكر وعمر ومن تبعهما، وذلك أنّ السُّني إذا بقي مع هذين الشيخين يحبهما ويدافع عنهما؛ فإنه سيفسر الأحداث تفسيراً دينيّاً، مبنياً على عقيدة الكتاب والسُّنّة! وهذا لم يعد لائقاً في هذا العصر!

كيف وذلك سيقود إلى أن يفهم السُّني أن نشاطات إيران وحزبها في لبنان إنما هو لتعميق الفتن والفرقة، ولإثارة البلابل، في حين أن فكر د. الحوى يقول: إن ذلك لتحرير القدس! حتى لو كان ذلك عن طريق بيروت، ثم السيدة زينب في دمشق، ثم الرقة، ثم إقامة الحسينيات على الطريق من دمشق إلى الأنبار، ثم مكة والمدينة...، وحتى لو كان من المقطوع به عند الرافضة: أن الأقصى في السماء، ولا أقصى في الأرض!!

وأن التشكيك والتخوين لحكومات الرافضة في سوريا وحزب الله وإيران ما هو إلا اتهامات باطلة، يجب أن يُسكت عنها؛ حتى لو كان ذلك مناقضاً للكتاب والسُّنّة، وحتى لو كشفت تحالفاتهم مع اليهود والأمريكان السريّة والعلنيّة، وحتى لو قتلت جيوشهم السُّنّة في العراق، ودمرت مساجدها، واغتالت علماءها وحفاظها وقراءها!

قال في دراسته: «وأن التلويح بخطر التشييع في المنطقة؛ وكأنه كابوس قادم يكاد يأكل الأخضر واليابس، والتصوير أنه لو تم ذلك؛ فان عقائد الأمّة والأمّة كلّها في مهب الريح»، فهذا بحسب مُسَلَّمات الدكتور من الأوهام! ولماذا يغضب السُّني إذا حكمت الرافضة العراق وسوريا ولبنان، وهددت بقية البلاد السُّنية الأخرى من الخليج إلى المغرب؟!

ومن مُسَلَّمات د. الحوى: أن لا يشكك السُّني بأي علاقة بين إيران وسوريا وحزبهما اللبناني مع إخوانهم من اليهود والنصارى، وأن ييأس أهل السُّنّة من وعد الله ونصره! وأنه لن يتحقق؛ إلا إذ كان مقروناً بالتسليم لجرائم الرافضة، والسكوت عنها!! وأن تتعامل السُّنّة بالقَبُول مع الحكومة النُّصيرية المكونة من الأجهزة الأمنية المحاربة لله ولرسوله ﷺ، والمنتصرة للتشيّع الصفوي ومن يواليه، وأن كلّ ذلك لحماية البلاد ومصلحة العباد! وأنْ يؤمن أهل السُّنّة أنّ هوانهم وذلهم إنما هو لمصلحتهم.

وأنْ يكون «من المُسَلَّمات أن لا تقول بأن النُّصيرية نظام طائفي علوي، كافر، بعثي، باطني، فاسد، عميل، خائن»؛ ذلك أنهم هم من ينشر الفضيلة، ويتعامل بالتسامح، ويحمي البلاد من اليهود والصفويين، ويشيد المشاهد للسياحة؛ لا للشيعة ومليشياتها المجرمة.

ومن مُسَلَّماته: «أنه آن لنا أن نُصحح كثيراً من

المواقف، ونراجع كثيراً من المُسَلَّمات الخاطئة، أو التي بُنيت على فهم خاطئ، أو تحليل خاطئ، أو معلومات خاطئة»، ولا سيّما إذا كان ذلك بفهم الإمام أحمد، ومالك، وابن تيمية الدمشقي، وابن القيّم، وإخوانهم...؛ حتى لو لم يتم ذلك إلا بالخوض في أوحال الردة والزندقة.

وأن تفسير السُّني للمواقف السياسية على أساس عقديته السُّنية «يؤدي إلى خلل خطير، وفتنة، ولا يكون صحيحاً»، في حين لو فسّرها على عقائد المنتفعين من فتات الرافضة، وأمثال هذه الدراسة العاريّة؛ لكان ذلك هو الصواب المحض...

وعلى السُّني أن يتمنى تدمير لبنان؛ ليتمكن الرافضة هناك من السيطرة التامة، وماذا يضير حتى لو قَتلوا بقايا أهل السُّنّة هناك، وتفرغوا لنشر التشيّع في سوريا ...

ويضاف إلى ذلك: أنه على السُّني أن يُقدس (هتلر) لأنّه قتل اليهود! ولأنّ كلّ من يقاتل اليهود أو يزعم ذلك كيداً ومكراً! فهو مرجع وولي، مقدمٌ على القرآن والسُّنّة وأبي بكر وعمر و«الصحيحين»؛ كما يُرشد إليه صاحب هذه الدراسة...!

وعلى السُّني إذا اتهم الشيعة إن راءهم يُنسِّقون عملياتهم مع المحتلين؛ للإجهاز على الجهاد في العراق وباكستان وأفغانستان وفلسطين؛ عليه أن يتوب إلى الله، لأنّ بعض -المخادعين- الشيعة يستقبلون بعض -الأغبياء- المحسوبين على السُّنّة باسم نصرة فلسطين!

وأن لا يرى ولا يسمع السُّني إلا ما يقوله الرافضة حول فلسطين، وأن لا يُصدق بأنّ شارون كان يَمدهم بالسلاح في لبنان، وأنه هو رفض تغيير النظام النُّصيري في سوريا، وأن لا يصدق بأنّ كلّ شيعي وليٌّ لأبي لؤلؤة المجوسي!!

وعلى السُّني أن لا يُصدق بأن من يَدعو إلى الكتاب والسُّنّة صادقاً؛ ذلك أنّ الأعداء يستغلون الفكر السُّني أساساً لإثارة الفتنة بين أمّة الصديق وأمة الكذاب! فدعك من العقيدة وتبعاتها! لكي تستجيب لمقاصد هذه الدراسة...

وعليك -أيّها السُّني- أن تؤمن بأن إغلاق جبهة الجولان هو من الحنكة؛ وليس من شروط الصفقة! وأن تسخير أبناء السُّنّة في الجيش السوري لخدمة النُّصيرية هو من اللياقة واللباقة؛ وليس من الاستبداد، وأنه إذا لم يكفهم سرقة النفط هناك، وحرمان أهله منه؛ فلا بأس أن يفرضوا المُكوس والرِّشى على فقراء السُّنّة الضائعين؛ الذين لا يتعلمون من مثل هذه الدراسة!

ومع (كون النظام السوري دمويًّا) (وكونه فاسداً داخليّاً) (وكونه علويّاً طائفيّاً) هذا كما في هذه الدراسة دون زيادة! عليك أن تركع له؛ وليبقى كذلك، فهذا هو قدرك أيّها السُّني؛ اخضع ثم اركع؛ فإن لم تشبع الرافضة من أموالك وكرامتك؛ فاروها من دمائك! وأن تبقى صامتاً خانعاً، ولا تذكرنّ الصديق والفاروق رضي الله عنهما بخير.

وبعد ذلك عليك أيّها السُّني: و«كجزء من العلاج لا بُدَّ ... من إحياء بعض المناسبات؛ كاستشهاد الحسين من غير غلو»، وليت هذه الدراسة بيّنت حدّ الغلو؛ لأن السُّني جاهل بهذه الطقوس: فهم -الرافضة- في عاشوراء يقولون: من كانت في صحيفتها آثام؛ فما عليها إلا أن تضع عود حطب تحت (قدر عيش الحسين) ليُغفر لها، وإن تمتعت في ذلك اليوم مرة أصبحت بمرتبة الحسين، وإن زادت إلى أربع متعات كانت بمرتبة النبي ﷺ!!

فلم توضح هذه الدراسة المقصود بالغلو، وما الموقف من لعنِ أبي بكر وعمر وأمِّ المؤمنين في مناسبة استشهاد الحسين! فلا بُدَّ من إضافة ملحق لتوضيح ذلك!

وقول الدكتور -مع لمزه بـ«الصحيحين»؛ وإن كان على استحياء-: «اعتماد القرآن أساس وحدة الأمّة»؛ يجب أن يوضح ويحدد! ما هو القرآن الذي يريده؟!

هل هو قرآن محمّد ﷺ الذي كتبه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم؟ أم القرآن المزعوم نسبته لفاطمة رضي الله عنها؛ والذي يَدّعي الشيعة أن علياً رضي الله عنه كتبه بعد وفاة النبي ﷺ؟

فعلى صاحب الدراسة تحديد مطلبه؛ لكي لا تضيع الفائدة من هذه الدراسة؟ **وعليه توضيح قوله في**: «أن بعض ما نظنه عقائد أو مُسَلَّمات ليس كذلك؛ كقضية المهدي، وعصمة الصحيحين»»!! وكيف يوفِّق د. محمد سعيد حوى: بين التشكيك بالسُّنّة التي زهرتها وسنامها «الصحيحين»، وبين قوله: «وأن نستمر في تحصين عقائد أهل السُّنة... مع ضرورة إعادة النظر في بعض المواقف الصادرة عن أهل السُّنّة، مثل: قضية استشهاد الحسين، ووضع شأن أهل البيت -كما أشرت-».

وبما أنّ شأن أهل البيت يقع ضمن اهتمامات الدكتور، وأن ذلك من المُسَلَّمات؛ فها أنت يا دكتور بين أحضان دولة يحكمها آل البيت الهاشمي العربي؛ الذين لم يدخلوا ولم يخرجوا من السرداب! وإنما نسبهم صميم صريح؛ وليس باطنيّاً ولا شعوبيّاً.

فإن كنت مخلصاً لأهل البيت؛ فعليك طاعتهم، لا أن تحرّض على موالاة الرافضة في مسجد أمّهم أمّ المؤمنين، وعليك دعوة حلفائك الجُدد في لبنان وسوريا وإيران وغيرها إلى الإلتزام بعقيدتهم الموالية لآل البيت المكرّمين، أم أنّ آل البيت الذي تعنيهم هذه الدراسة غير هؤلاء؟!

فلا بُدَّ من تفسير هذه النقطة! تجنباً لأخلاق الباطنية!

وعملاً بوصية رسول الله ﷺ القائل: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

وعملاً بقول أبي بكر الصدّيق خليفة النّبي ﷺ القائل: «ارقبوا محمّداً ﷺ في آل بيته»، ولا يشك الدكتور الحوى أنّ هذا من المُسَلَّمات الصحيحة.

ولعلّ في هذا إشارات وتوضيحات لمضمون ومقاصد هذه الدراسة، ودعوة لأبناء السُّنّة النبويّة في كلّ بلاد المسلمين إلى الحذر والحَيطة، والتحاور والتشاور والتناصر، والحرص على الوحدة، والتعاون على حفظ الأمن والاستقرار في كلّ بلادهم، ورصد السبئية والشعوبية، وفضح أدواتها ووسائلها، ونزع أستارها وبراقعها، وهتك أسرارها وتدابيرها.

وتثقيف الأمّة للحذر من هذه الدراسات؛ التي تدعو إلى الثقة بقتلة الفاروق وعثمان وعليّ والحسين رضي الله عنهم، وقياس الأمور على مقاييس الكتاب والسُّنّة وثوابت الأمّة؛ لا على الدراسات المشبوهة، والأفكار المسمومة؛ التي تشير إلى اختراقات خطيرة، وانهيارات كبيرة، توجب على كلِّ مسلم أن يسأل الله العافية والأمن والأمان، في الدِّين والدنيا والآخرة.

ولعلّ في هذا ما يكفي من توضيح لبعض مقاصد هذه الدراسة؛ اقتباساً من مقترحات ومُسَلَّمات صاحبها، وتفكيكاً لبعض رموزها ومراميها!

وأخيراً؛ لا يسع من يقرأ مُسَلَّمات هذه الدراسة إلا أنْ يُردد قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[النور:١٦].

وآخر دعوانا أنْ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

رمزية المقدس في مخيال المتشيعة -عاشوراء بوهران نموذجاً-

بوزيدي يحيى

تتضارب وجهات النظر والمواقف حول التشيع في المغرب العربي -عموماً-؛ بين من يعتبره مجرد حالات فردية معزولة؛ لا تستحق كل هذه الإثارة الإعلامية والنفخ، ويربطها بالمشروع الاستعماري الجديد؛ الذي يهدف إلى تقسيم الأمة بإثارة النعرات المذهبية في تجسيد آخر لسياسة فرق تسد، وبين من يعتبرها أكبر من ذلك؛ إلى درجة الربط بينها وبين المشروع الإيراني؛ الذي يعمل على تصدير ثورته لمحاربة الاستكبار العالمي، تمهيداً لظهور المهدي المنتظر، وتحقيق الوعد الإلهي، من منطلق أن الأيديولوجية الشيعية تتحكم في السياسة الخارجية الإيرانية، وأحد أركانها نشر التشيع الذي يصب في الهدف نفسه، والدعم الإعلامي والمالي للنشاط التبشيري الشيعي دليل على ذلك.

هذا الاختلاف الشديد في المواقف والآراء حول الموضوع له ما يبرره؛ نظراً للسرية الكبيرة التي تحيط بالموضوع، وتجعل من عالم التشيع عالماً مجهولاً؛ بسبب خشية المتشيعين من ردة فعل المجتمع ضدهم من جهة، ووجود عقائد وتصورات تطمئنهم نفسيّاً من جهة أخرى، فهم يتصورون أنفسهم كقلة مستضعفة في مجتمع متحامل عليهم ومتربص بهم، مما يضطرهم إلى ممارسة التقية لضمان استمرارهم؛ حتى ظهور الإمام الثاني عشر لاسترجاع حق آل البيت!!

هذا الجدل والغموض الذي يلف الموضوع يحرك في الباحثين -عموماً-، والباحثين الاجتماعيين -**خصوصاً**- الدوافع لسبر أغوار هذا العالم المجهول، إلا أن المجهر الأنتروبولوجي ما زال بعيداً عن الظاهرة بشكل كبير؛ حيث تندر بل تكاد تنعدم الأبحاث الأنتروبولوجية في هذا المجال وهو أمر طبيعي؛ إلا إذا تحركت أصوات من الداخل؛ خاصة في المجتمع الجزائري؛ إذ أن نشاط المتشيعة متكتم عليه ومتحفظ بشكل كبير جدّاً، مقارنة بمتشيعة المغرب الأقصى أو تونس.

أمام كل هذه المصاعب يصبح الحصول على دراسة أو بحث حول التشيع في الجزائر صيداً لا يقدر بثمن، وبالفعل كانت سعادتي كبيرة عند وقوفي على رسالة ماجستير بجامعة وهران من معهد الإنتروبولوجيا، من إعداد الطالب إبراهيم بن زاوي، حاول فيها الباحث تسليط الضوء على أحد جوانب الظاهرة؛ ألا وهو: الاحتفال بذكرى عاشوراء، وكان عنوان الرسالة: «رمزية المقدس في مخيال المتشيعة -عاشوراء بوهران نموذجاً-».

قسّم الباحث دراسته إلى فصلين، بدورهما ينقسمان إلى مبحثين، وتطرق في الفصل الأول إلى الجذور التاريخية للتشيع في الإسلام، ورغم إعلان الباحث أنه لن يفاضل بين خطاب شيعي وآخر سني، ولا الدفاع عن أحدهما ضد الآخر؛ بقدر ما هي محاولة

لدراسة هذه الظاهرة (عاشوراء) من الداخل، واستخلاص معانيها وتجلياتها ضمن سياق معرفي أنتروبولوجي؛ إلا أنه لم يوفق في ذلك، وهذا ما سنبينه خلال استعراضنا لأهم النقاط والملاحظات في الرسالة، وما تحمله من دلائل، أو ما تكشفه من جوانب في هذا العالم المجهول!

فبداية من المبحث الأول من الفصل الأول؛ والذي تناول فيه العناصر التي سبق أن أشرنا إليها؛ نجده يتبنى وجهة النظر الشيعي، من خلال الاكتفاء بعرض وجهة نظرهم وتأييدها، وقد استند في ذلك على مصادر ليست شيعية، ولكن من المدرسة الحداثية، مثل: أدونيس ومؤلفه «الثابت والمتحول»، ومحمد أركون، فلم يتوقف عند عدم طرح وجهة النظر السنية، بل قام بنفيها ليزاوج بين المصادر الشيعية والحداثية!!

أما في المبحث الثاني؛ فيتطرق الباحث في الجزئية الأولى لدلالة الشعائر والطقوس وآلياتها، معرفاً في البداية بالشعائر على أنها عبارة عن رموز تحمل دلالات خاصة على حد طبيعة القالب الديني أو الوضعي، وهي ذات أهمية خاصة في المعتقد الديني؛ كون معانيها وأهدافها ترتبط بالإجراءات الدينية، ولذلك يعرف البعض الشعيرة بأنها ما ندب الشرع عليه، وأمر بالقيام به، أما الطقوس؛ فهي رموز لا تحمل دوماً دلالات دينية؛ وإنما تتشكل موازاة مع العادات والتقاليد والقصص والأساطير، وتختلط بالشعائر الدينية حين تسمو إلى مستوى العقيدة.

في العنصر الثاني؛ يتطرق إلى العزاء الشيعي، والمتخيل الأنتروبولوجي؛ جاعلاً من العزاء الحسيني نموذجاً أصليّاً في الذهنية المؤسسة والمشكلة للوعي واللاوعي المذهب الشيعي، مستعيراً مفهوم النماذج الأصلية من عالم الاجتماع جيلبير دوران؛ والذي يعتبرها بمثابة اتصال الحركات المجسدة في شكل تخطيطات ذهنية أولية بالمحيط الطبيعي والاجتماعي، أما كارل غوستاف يونغ؛ فيرى بأنها مجموع الصور الموروثة الرمزية والجمعية التي تخترق الأساطير والخرافات، وتتشكل انطلاقاً من أساس بشري مشترك اللاوعي الجمعي للفرد، وللنماذج الأصلية دور فعال؛ إذ بامكانها خلق نوع من الرباط الوثيق الصلة بين المتخيل والسيرورات العقلانية.

وما يلاحظ في المواكب الحسينية، وفي مسرح عاشوراء هو الاحتفاظ بمحور خاص بها، يرتبط بمأساة كربلاء، وشخوصها، وأهدافها، ومبادئها؛ وهذا ما يؤكد على ميزة الاستقرار والثبات التي عرفها طقس العزاء عند الشيعة ومنه، فإن الترسبات الذهنية التي يعكسها مشهد أداء مراسم العزاء الحسيني عديدة، ومن بينها:

١ - الترسيمة الذهنية الأولى المتعلقة بالارتقاء؛ تقابلها دائماً ودون تغير النماذج الأصلية: الإمامة، النور، والحقيقة.

٢ - ترسيمات الأسلحة؛ تتجسد في نماذج أصلية ثابتة التلويح بالسيف، والرقص بالخنجر، وحمل الرماح.

٣ - الترسيم الذهني؛ المرتبط بالركون، والتقوقع، والتوحد، ويؤدي إلى نماذج أصلية؛ كالحب لأهل البيت، والوفاء، والتهيج الانفعالي، والإخلاص للمخلص الإمام الحسين.

٤ - الترسيمة الحسية المرتبة بالعطش؛ تؤدي إلى نموذج أصلي: طفل الحسين الرضيع الذي قتل عطشان.

ويستنتج الباحث من ذلك: «أن العزاء الحسيني هو بمثابة شيء طقوسي شعائري وحياتي، يخلو من أي توجه أيديولوجي منغلق!! على الرغم من أننا نشير إلى أنه تمت محاولة إبعاده عن حقيقته الروحية التي سعت الطائفة الشيعية لأجل الحفاظ عليه».

ولا ندري كيف خلص الباحث إلى هذه النتيجة؟! رغم المقدمات التي سبقتها؛ وهي عكس ذلك كله، لأن هذا العزاء وطريقة إحيائه مقتصرة على الشيعة دون غيرهم، وهو ينطلق من قضية سياسية، ويدعو إلى الثورة ضد الظلم والطغيان، واسترداد الحق لآل البيت، والدعوة للانتقام من قتلة الحسين (يا لثارات الحسين!).

هذه الشعارات التي تردد تحمل كل تلك الإشارات السياسية، وبملاحظة التغطية الإعلامية؛ وخاصة الفضائيات الشيعية العراقية واللبنانية والإيرانية التابعة لقوى سياسية في كل الدول؛ تتضح الصلة الوثيقة بينها وبين المشروع الإيراني، والأممية الشيعية المهدوية.

وبالتالي فإن وصفها كحقيقة روحية، ونفي الأدلجة السياسية لها؛ مجانبة للصواب؛ إن لم يكن تحريفاً علميّاً؛ خاصة وأنه بعد أسطر يعود لينفي ما أكده بنفسه؛ حيث يقول: «إن العزاء الحسيني حدث من أهم الأحداث في حركة الروحانية والتاريخية؛ وحتى السياسية للطائفة الشيعية».

ويقف عند مسرحية عاشوراء؛ مبرزاً أهم خصائصها، فأداء الأدوار يتم من قبل هواة، مسلكهم في ذلك العفوية والبساطة في التمثيل، قصدهم من ذلك خدمة الإمام الحسين، والتقرب منه ومواساته، ويعكس الممثلون الذين يتقمصون الأدوار في المسرح الطقوسي عن طريق محاكاتهم للوقائع التاريخية، واندماجهم فيها روحيّاً ووجدانيّاً، مشاعرهم بشكل عفوي وبصدق مطلقين.

وهذا ما يبرز حجم التعبئة والشحن العاطفي المليء بالكراهية التي يرضعها الشيعة منذ طفولتهم؛ مع استحضارنا لصورة الأطفال الرضع الذين تحضرهم أمهاتهم في يوم الاحتفال محاكاة لرضيع الحسين الذي يموت عطشان، واستمرار هذه الأفكار وترسخها؛ من خلال الاحتفال الدوري بالذكرى.

وآخر خاصية من خصائص المسرح الحسيني؛ باعتباره مسرحاً شعائريّاً دراميّاً تراجيديّاً يعرض بشكل بطولي وقائع وقصص وأساطير يستمد محتوياته من كتب المقاتل؛ التي وصفت وشرحت أول تراجيديا يعرفها التاريخ الإسلامي، تقدم على شكل مراثٍ وإنشاد وأشعار وخطب، تعكس مفاهيم الإيمان، والتضحية، والقدرة على تحمل المصاعب، وهي بهذا المعنى تجسد مفهوم الخير الذي ينتصر على مفهوم الشر.

أما الفصل الثاني؛ والذي جاء تحت عنوان: «الممارسة الطقوسية مقاربة أنتروبولوجية»؛ فتناول في مبحثه الأول الماهية والإجرائية في الطقوس والشعائر، ثم عرج على أنتروبولوجيا كربلاء؛ باعتبارها من أهم الصور التي انغرست في ذات الشيعي؛ لكونها مليئة بالإيحاءات القابلة للاستثمارات المختلفة.

وهنا لا يمكن أن تستثنى الاستثمارات السياسية التي نفاها الباحث سابقاً، ولا نبالغ في القول أن الممارسات من أولها إلى آخرها ذات إيحاءات سياسية لا غير!

وبعد كل هذا يصل الباحث إلى لب الموضوع، وما يهمنا في هذه الدراسة؛ ألا وهو الاحتفال بعاشوراء في وهران، وقد انطلق الباحث من الملاحظة المباشرة وغير المباشرة، بالاعتماد على بعض المقارنات بين الكيفية التي يمارس فيها الطقس في الجزائر؛ وعلى وجه الخصوص في أحياء مدينة وهران -بحسب تعبيره الموهم بوجود نسبة كبيرة من المتشيعين فيها-، والكيفية التي ينجز بها في أماكن أخرى كالعراق -مثلاً-.

كما وظف طريقة المشاركة بالمعايشة؛ بعيداً عن

كل تأثير ذاتي، إلى جانب المقابلات المباشرة مع عدد من الشباب الذين يعتقدون تمام الاعتقاد بالظاهرة بكل ما تحمله الكلمة من دلالة الإيمان؛ كالإخلاص، والوفاء؛ بقصد الإبقاء على الأمل لقدرته على فتح الآفاق التي تتجاوز الواقع المحسوس وقوانينه الوضعية.

وبمعايشة الاحتفالات في بعض أحياء مدينة وهران؛ تمكن الباحث من جمع خبرات وتجارب سمحت له بفهم آليات اشتغال الطقس العاشورائي، والبنية الاجتماعية المتحكمة فيه، كما سمحت بالوقوف على أهم القيم الدينية والروحية التي يحملها ويتمسك بها بعض شباب أحياء مدينة وهران؛ الذين لا يزالون يمارسون طقسهم في نوع من السرية والحذر، إلى درجة أننا نكاد ننعتهم بجماعة التقية، ولعل هذا ما يميز أنتروبولوجيا الاتجاه الشيعي في الجزائر بصورة عامة، ووهران بصورة خاصة.

هذا النزوع للتقية من شأنه أن يجنب الدخول في مواجهات قد تضعف من التوجه التأسيسي؛ الذي يجعله الشيعة في الجزائر من بين أهم أهدافهم، فهم يعتبرون المشهد الديني تسوده عقلية دوغمائية (مغلقة)؛ تحاول السيطرة على كل توجه ديني مغاير لها.

هذه القراءة من شخص عايش هذا الوسط، أو العالم المجهول؛ تبين بما لا يدع مجالاً للشك أننا أمام محاولة تأسيس مكون اجتماعي غريب عن الجسم الجزائري السني، والذي لا يحمل جهاز مناعته أجسام مضادة له، ولا ندري إذا ما كانت أبعاده تتوقف عند الدعوة إلى التشيع كسبيل للنجاة من النار؛ وفق التصور الشيعي، أم أن لتراجيديا كربلاء ولترسبات العزاء الحسيني تأثيراً يعمل على تجاوز الأهداف التأسيسية، إلى استرجاع حق آل البيت، والدعوة لإحياء الدولة الفاطمية، أو سلطة الأدارسة المغتصبة؛ والتي ينادي بعودتها المتشيع إدريس هاني في المغرب؛ بزعم أن أهل السنة مارسوا كل أنواع القمع والاضطهاد ضد حكم الأدارسة، خاصة وأن الباحث وجد أن معظم الشباب المتشيع الذين التقى بهم في مدينة وهران يعيشون نوعاً من التراجيديا المضاعفة، أي أنه ثمة نوع من تراجيديا تقيم بداخل تراجيديا أخرى، ومعنى ذلك: أنهم يستحضرون فعليّاً ذاكرة ماضية ممثلة في الاضطهاد الذي مس أهل بيت النبي ﷺ؛ ممثلاً في شخص الحسين وأهله، يعكس ظلماً تاريخيّاً استحوذ على جل الأمصار الإسلامية، انطلاقاً من أول يوم بعد وفاة النبي ﷺ؛ وبالأخص مع تولي بني أمية الخلافة.. وهذه هي التراجيديا الأولى.

أما التراجيديا الثانية: استحضار الشباب المتشيع موضوع الدراسة من جهة أخرى ذاكرة حاضرة مستمرة، مرتبطة كلية بحياتهم اليومية المعاشة، وما يعانونه من توتر نفسي وقهر اجتماعي من جراء الظروف القاهرة، مما يمكنهم من إيجاد تماثل حاصل بين ماضيهم وحاضرهم، فهم بالتالي ينقلون الحاضر إلى الماضي؛ وليس العكس.

من هنا؛ فإن الباحث يرى بأن الاعتقاد أن طقس كربلاء هو مجرد ممارسة طقسية لا غير، من شأنه أن يلحق نوعاً من الاختزال التعسفي بهذا الطقس، يراد به تسطيحه وإفراغه من مضامينه الروحية، وحتى الاجتماعية والنفسية، وبالتالي السياسية.

يتساءل الباحث إذا ما كان ثمة تماثل مطلق إلى درجة الاعتقاد بالمحاكاة والتكرار والتقليد بين العزاء في العراق والجزائر؟ ويجيب بالتأكيد على وجود خصوصيات تميز مجلس التعزية في الجزائر، فعلى عكس العراق الذي تتم فيه زيارة قبور الأئمة في المساجد والحسينيات؛ فإن التعزية تقام في الجزائر بإعادة تمثيل

مأساة كربلاء في أماكن مغلقة وفي سرية تامة؛ نظراً للاعتقادات السائدة لدى الشباب المتشيع والمتمثل في أنهم طائفة مستضعفة لا تمثل الغالبية، بالإضافة إلى الاعتقاد السائد لدى الجزائريين بأن التشيع دخيل على الأرض الجزائرية.

وهنا يتعجب الباحث من مدى الجهل الحاصل لدى المتشيعين الجزائريين بالسوسيولوجية التاريخية، وبعلم النفس التاريخي؛ اللذين يؤكدان أن الشيعة عرفت تواجدها القوي في الجزائر، في ترداد لمزاعم إدريس هاني من أن المغرب بلد شيعي، وأن التشيع هو الأصل في المغرب، بينما أهل السنة هم الاستثناء!! وهذا تحامل كبير من الباحث على أهل السنة بما يخالف الموضوعية المطلوبة للبحوث الأكاديمية.

وعودة إلى المقارنة بين إحياء عاشوراء في الجزائر والعراق؛ لا بد هنا من الإشارة إلى أن هذا الاختلاف أسبابه ليست فكرية أو عقدية؛ وإنما ترتبط بظروف اجتماعية لا غير، وذلك لأن ما يمنع الجزائريين من زيارة الأضرحة على الطريقة العراقية والإيرانية هو شعورهم بأنهم أقلية فقط، وقد تحدثت تقارير في السابق عن خروج بعض المتشيعين للشارع احتفالاً بعاشوراء في عين تموشنت وسطيف، كما تحدث الكاتب الصحفي الجزائري أنور مالك عن زيارتهم لضريح خالد بن سنان العبسي بمدينة سيدي خالد ولاية بسكرة، إضافة إلى ذلك تحدثت تقارير صحفية أخرى عن مشاركة جزائريين في الاحتفال بعاشوراء في العراق.

وبالتالي إذا ما استمر التبشير الشيعي، وتوسع بشكل كبير؛ فلا يستبعد حدوث مثل هذه الأمور، وقد تستغل كمرحلة أولى زيارة الأضرحة عند الصوفية، ثم تكيف وفق التقاليد الشيعية في إيران والعراق.

يواصل الباحث وصف مجالس التعزية التي تتم في الغالب داخل بيوت الأغنياء والوجهاء، أو لدى شخص أو جماعة من الأفراد، يأخذون على عاتقهم الإشراف المالي على المجلس، ويتم أثناء ذلك اختيار قارئ للمجلس الذي يقوم بدور هام؛ فهو الخطيب المقرئ الذي يؤدي التعزية، ويمتلك القدرة على إثارة الحاضرين، واستدرار دموعهم.

ويلاحظ أن وصفه لتلك المجالس من بدايتها إلى نهايتها لا يختلف عن المجالس في إيران، تلك المجالس التي وصفها مصطفى اللباد في كتابه «حدائق الأحزان: إيران، وولاية الفقيه»، وهذا يؤكد ما سبق من عدم وجود خلاف فكري أو فقهي بين الشيعة هنا وهناك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يثبت أن التشيع في المغرب العربي ارتبط بشكل كبير بالثورة الخمينية التي دعمته، لأن الذي نقل هذه الطريقة في الاحتفال؛ وهي حديثة في مجتمعاتنا هم الشيعة من العراق ولبنان؛ الذين نشطوا في الجزائر في الثمانينات، والمتشيعون الذين درسوا في قم، وأيضاً يفند الادعاء بأنه مورس اضطهاد لهم سابقاً؛ ما أدى إلى اندثار التشيع في المغرب العربي، لأن هذه الطريقة في الاحتفال • لو كانت موجودة - لاستمرت، ولم يكن في قدرة أي سلطة أن تمنع ممارستها.

كنا نتوقع من خلال قراءة عنوان الرسالة أن نحصل على معلومات مفصلة عن شيعة الجزائر أو وهران، لكن استغراق الباحث في تفاصيل تاريخية، وتعريفات لغوية، واصطلاحية للشعائر والطقوس، والمقارنة بينهما، وتكرار ذلك أكثر من مرة، وحديثه عن العزاء الحسيني بصفة عامة جعل مروره سريعاً على جوهر الدراسة، ومع ذلك فإن البحث سلط الضوء على ظاهرة هي بحاجة إلى تقريب مجهر البحث العلمي منها بشكل أكبر.

خادمهم فيروز.. وكلّهم خدّام المهدي

قالوا: «تفاجأ الوفد البرلماني البحريني.. بالنائب جلال فيروز عندما عرّف نفسه لنائب رئيس مجلس الشورى الإيراني قائلاً له -مصافحاً إياه بحرارة كبيرة-: (أنا خادمكم جلال فيروز)».

محمد الأحمد، «الأيام البحرينية»، ٢٠١٠/٤/١١

معممون شياطين

قالوا: «طالبت دراسة استقصائية نفذها الإعلامي منير النمر بتحريم زواج المتعة، إذ يتم استغلاله من قبل بعض «المعممين الشياطين»؛ حسب وصف الدراسة.

ورأت ٩٨ في المئة من النساء ضرورة تحريم المتعة على اعتبار أنها تمارس في الظلام، وتنتهك حقوقهم المدنية».

«شبكة الرامس الثقافية»، ٢٠١٠/٢/٨

وما خفي كان أعظم!

قالوا: «حركة أمل وحزب الله ومن دار في فلكهم يطبقون على القرار اللبناني، ولا يسمحون أن يكون هناك موقف لهذا البلد إذا لم يتوافق تماماً مع فتاوى وأحلام ورغبات سماحة المرشد في إيران،..

وفي اتجاهٍ مشابه تخرج علينا الصحافة بخبر وزير الدولة البحريني المتهم بعملية واسعة لتبييض الأموال لصالح الحرس الثوري الإيراني».

زكريا النوايسة، «شبكة البصرية»، ٢٠١٠/٣/٢٩

ومتى سيصبح شيخ الأزهر قبطياً؟

قالوا: «إن أموال الأزهر كلها يتحكم بها وزير قبطي.. نصيب المسيحي من الكنائس في مصر يفوق نصيب المسلم من المساجد..».

«المصريون»، ٢٠١٠/٤/٢

معهد لإعداد الصوفيات ؟!

قالوا: «تقدمت ماجدة عايد -زوجة الشيخ محمد الشهاوي شيخ الطريقة الشهاوية- بطلب للدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر من أجل تزكية طلبها، والضغط على مديرية التضامن الاجتماعي بالقاهرة للموافقة على إشهار وتأسيس أول جمعية لنساء الصوفية في مصر..

وقالت: إنها تهدف إلى.. إنشاء معهد ديني لإعداد الداعيات الصوفيات؛ لتخريج داعيات صوفيات على غرار معاهد إعداد الدعاة السلفية؛ لمواجهة الداعيات السلفيات اللاتي انتشرن بصورة كبيرة في المساجد، والجمعيات، والمعاهد، والقنوات الفضائية السلفية».

حماد الحجر، «المصريون»، ٢٠١٠/٣/٣٠

وما خفي أعظم!!

قالوا: «أدخل كويتيين شيعة -كانوا قادمين من العراق؛ بعد زيارة لمدينتي النجف وكربلاء- مجموعة من الكتب

غير المرخص لها.. بعد ضغوط من نواب شيعة على وزير المالية عبد اللطيف الشمالي؛ وهو شيعي -أيضاً-».

حمد الجاسر، «الحياة اللندنية»، ٢٠١٠/٤/٦

ويتغنون بالحوار والتعايش الوطني !!

قالوا: «أعلنت منظمة سعودية معارضة يرأسها الشيعي الإسماعيلي المقيم في الولايات المتحدة علي اليامي عن عقد مؤتمر الخميس يناقش التطرف الديني الذي ترعاه المؤسسة الوهابية في السعودية -على حد زعمهم!-.

وأعلن مركز الديمقراطية وحقوق الإنسان الذي يرأسه اليامي عن عقد المؤتمر بمؤسسة هيريتيج الأمريكية الخميس بعنوان: (خطوات لإضعاف التطرف الإسلامي: الجانب السعودي)».

«موقع المختصر»، ٢٠١٠/٤/٣

بعضهم أولياء بعض

قالوا: «ما تكشف لدينا هو أن هناك أكثر من مستوى من المحيطين بمدعي الألوهية:

أولها: قطاعات تميل إلى الفكر اللا ديني.

والثانية: جماعات تتمركز حول قناعات عبادة الشيطان.

إذ كان العديد من المشاركين يفضل أن يصف نفسه بـ (جندي الشيطان) أو (مقاتلي الشيطان)، ويروج إلى أفكاره من خلال المشاركات والمداخلات، إلى جانب حالات فردية؛ ترفع علم الدولة العبرية».

إسلام عبد الوهاب، وإسراء نصر الدين، «روز اليوسف»، ٢٠١٠/٤/٣

فأين الدعوة الإسلامية؟

قالوا: «لا تتوقف تصريحات المسئولين الصينيين وتعهدهم بالحفاظ على نشر الثقافة الكونفوشيوسية..

وحتى الآن أرسلت الصين أكثر من ٣٠٠ مدرس، وقدمت أكثر من ٣٠٠ ألف مجموعة من الكتب والمواد السمعية إلى معاهد كونفوشيوس -وبعضها في الدول العربية-؛ بإجمالي استثمارات تقدر بأكثر من ٢٦ مليون دولار أمريكي».

د. كرم حلمي عرفات، «المصريون»، ٢٠١٠/٤/١٣

صراع على الكرسي!!

قالوا: «قوبل القرار الجمهوري بتعيين الشيخ عبد الهادي القصبي شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية برفض شديد في أوساط الصوفيين؛ بما ينذر بتوسيع الهوة في أوساط الصوفيين..

وأصدر ٢٠ شيخاً من مشايخ الطرق الصوفية -أثناء حضورهم الاحتفال بمولد الإمام الحسين رضي الله عنه- بياناً أكدوا فيه رفضهم للقرار الجمهوري بتعيين القصبي شيخاً للمشايخ..

وأشار البيان إلى التحقيقات التي تجريها نيابة الأموال العامة في الاختلاسات المالية في المشيخة العامة للطرق الصوفية؛ من الأموال المخصصة لبعثة الحج، وهو ما اعتبره المشايخ يضيف أسباباً أخرى تؤكد بطلان المجلس القائم بأعماله الشيخ القصبي».

b d ۞ c a



الميليشيا الشيعية تسعى لإعادة بناء الصورة الملطخة

ديفيد شينكر -مدير برنامج السياسات العربية بواشنطن انستيتوت
مجلة «الوطن العربي» ٢٠١٠/٣/٢٤ - باختصار يسير

بعد مرور أيام قليلة من زيارة أعلى مسؤول أميركي لسورية منذ سنوات؛ جاء الاستقبال الحار لأحمدي نجاد عقب الزيارة الدبلوماسية الأميركية ذات النوايا الحسنة؛ بمنزلة استخفاف سوري موجه لإدارة أوباما، والأكثر من ذلك هو ضيف الشرف الآخر للرئيس الأسد حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله اللبناني.

وبالنسبة لدمشق وطهران؛ فإن حزب الله كان دوماً أحد الأصول الاستراتيجية، ومثار فخر، وبالفعل عقب قتال المنظمة الشيعية عام ٢٠٠٦ ارتفعت أسهم حزب الله في العالم العربي فحسب، بل صار حزب الله التجسيد الأكثر إيجابية للشيعة في المنطقة؛ التي تسودها أغلبية من المسلمين السنة.

كان ذلك خلال عام ٢٠٠٦؛ أما اليوم ففي الوقت الذي يظل فيه حزب الله قوة مقاومة مخيفة؛ فقد شهد العامان الماضيان عدداً من الانتكاسات التي لطخت صورة المنظمة؛ التي تم ترسيخها بعناية في لبنان والعالم العربي ككل، ويمكن ألا تكون السلطة العسكرية لحزب الله مثار شك، غير أنه الآن وللمرة الأولى بدأ اللبنانيون وغيرهم من مواطني الشرق الأوسط في إثارة الأسئلة حول الأخلاقيات المجردة عن المبادئ للمنظمة، فبعد مرور حوالي ثلاثة عقود على تأسيسها؛ تحولت المقاومة لمؤسسة تسودها البيروقراطية، وبدأ حزب الله يصبح كغيره من المنظمات اللبنانية الفاسدة الأخرى.

بدأت مشكلات حزب الله في مايو / أيار ٢٠٠٨، عندما خالفت المليشيا قانونها الأساسي، وصوبت أسلحتها تجاه مواطنين لبنانيين؛ وذلك عندما غزت الجماعة بيروت، واستمراراً لهذا النهج، وبعد مرور ثلاثة أشهر فتحت المليشيا النار (دون قصد كما يدعي حزب الله!) على هليكوبتر تابعة للجيش اللبناني؛ ليلقى مساعد الطيار مصرعه.

لاحقاً تم القبض في نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠٠٨ على خلية تابعة لحزب الله، تتألف من ٤٩ عضواً في مصر.

وتواصلت الانتكاسات خلال عام ٢٠٠٩، وكانت أولاها: تقريراً مسيئاً، ورد في عدد شهر مايو / أيار من مجلة «دير شبيجل» يشير ضمنياً إلى تورط الجماعة في اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري عام ٢٠٠٥ (قامت صحيفة «لوموند» بتأكيد هذه المزاعم مؤخراً)، وبعد مرور شهر؛ خسرت المليشيا اللبنانية ذات التأييد الكبير الانتخابات اللبنانية أمام معارضيها الموالين للغرب.

وما زاد الأمر سوءاً أنه بعد أقل من أسبوع على هزيمة الحزب في الاقتراع؛ تلقى الحزب ضربة أخرى عندما اندلعت المظاهرات الحاشدة في إيران معارضة للانتخابات التي جرى وصفها بالمزورة، وتحدت الحشود القيادة الدينية وعقيدتها المثيرة للجدل وهي: ولاية الفقيه «الحكومة الإسلامية»، مهددين سلطة علي خامنئي الزعيم الروحي والراعي المالي لحزب الله.

وكأن ذلك لم يكن كافياً! ففي سبتمبر / أيلول ٢٠٠٩ أشهر صلاح عز الدين إفلاسه، في مخطط فساد ضخم، ويعتبر صلاح عز الدين من كبار ممولي الحزب المحليين، وكان عز الدين الذي يعد بمعدلات عائد تصل إلى ٨٠ ٪ قد انتهى به المطاف متهماً بخداع ١٠ آلاف شيعي لبناني، والاستيلاء منهم على مبلغ يصل إلى ٣٠٠ مليون دولار أميركي.

ومن بين الانتكاسات التي شهدها العامان الماضيان؛ كانت قضية عز الدين القضية الأكثر ضرراً بحزب الله؛ حيث كانت قيادة حزب الله على علاقة وثيقة بهذا الممول الموصوم بالخزي، وهي العلاقة التي دفعت العديد من المستثمرين إلى الثقة به، ومنحه أموالهم لاستثمارها (كان عز الدين قد أطلق على المطبعة الخاصة به اسم: الهادي، على اسم نجل حسن

نصر الله)، وأدت العلاقة مع عز الدين لتوريط حزب الله في النوع نفسه من الفساد الذي يتم به الحزب عادة الحكومة السنية الموالية للغرب في بيروت بارتكابه.

وإدراكاً من الحزب لأثر العواقب عليه؛ دخل الحزب مرحلة احتواء الضرر؛ حيث أنكر نصر الله في أكثر من مناسبة أي صلة بتلك القضية، مدعياً أن الحزب نفسه خسر ٤ ملايين دولار، ووفقاً لموقع «إيلاف»؛ فقد طلب حسن نصر الله من علماء حزب الله إصدار توجيه «شبه فتوى» يحظر ذكر المليشيا فيما يتعلق بالفضيحة، خشية أن يوفر ذلك مادة خصبة تستغلها الدعاية الإسرائيلية والأمريكية في زيادة تلطيخ اسم المنظمة.

غير أن الضرر كان قد وقع بالفعل، وكان مقال نُشر بجريدة «الأخبار» اليومية المؤيدة للحزب، كتبه إبراهيم الأمين -محرر الجريدة-، قد رسم صورة معبرة عن مشاعر مؤيدي حزب الله، وذلك عقب اندلاع الفضيحة بفترة قصيرة، فقد اتهم «الأمين» المنظمة بالنعومة بعد مرور عقود من الصعوبات، وبدء حياة رغدة يشوبها «الطمع»، وكتب أن نمط الحياة هذا «معارض لمبدأ التضحية»؛ الذي كان ذات مرة علامة مميزة للمقاومة، واختتم الأمين مقاله بتلميح؛ حيث أشار إلى أوري لوبراني مستشار وزارة الدفاع الإسرائيلية الشهير في لبنان؛ الذي قال منذ سنوات: إن إسرائيل لن تتمكن من هزيمة حزب الله إلا عندما «تصيبه عدوى منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، أي: عندما يغير مظهره، ويصبح برجوازيّاً».

وليس من الواضح إلى أي مدى تؤثر تلك الفضيحة وغيرها من العثرات على موقف الحزب في أرجاء العالم العربي، ورغم أن العديد من استطلاعات الرأي الإقليمية لا يمكن الاعتماد عليها؛ إلا أنها تعكس بعض الاتجاهات، وتشير استطلاعات أجراها مركز «بيو» عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٩ إلى استمرار زيادة ثقة الشيعة في نصر الله بنسبة كبيرة تصل إلى ٩٧% عام ٢٠٠٩، ورغم ذلك وخلال العامين نفسيهما تراجعت ثقة المسلمين السنة في السيد حسن لتنخفض من ٩ % إلى ٢ %. (وأوضح الاستطلاع نفسه الذي أُجري عام ٢٠٠٩ تراجع وجهات النظر المؤيدة للحزب عام ٢٠٠٧ بين المصريين والأردنيين والفلسطينيين).

كما أوضحت الاستطلاعات الأخرى تراجع تأييد العرب للحزب، ووفقاً للاستطلاعات التي أجرتها «مؤسسة زغبي الدولية» مؤخراً؛ كان نصر الله قد تصدر أعلى الأصوات عام ٢٠٠٨ (بنسبة تصل إلى ٢٧ %)، وذلك عندما سُئل العرب عن أكثر القادة الخارجيين إثارة للإعجاب، بينما حصل على نسبة ١١% فقط عام ٢٠٠٩، وذلك حتى قبل الإعلان عن قضية عز الدين.

ورغم صعوبة إثبات ذلك؛ فقد استند الاستطلاعان إلى استطلاع الرأي العام، والأدلة القصصية، ويبدو أن العامين الماضيين أضعفا من شعبية حزب الله في المنطقة التي جاهد كثيراً للفوز بها، وبالطبع فإن الرأي العام متقلب، وهناك شك ما بأن شعبية الميليشيا ستزداد إذا اندلعت جولة جديدة من القتال بين الجماعة والحزب، فخلال حرب صيف ٢٠٠٦ التي دامت ٣٣ يوماً -على سبيل المثال- ارتفعت نسبة مشاهدة قناة «المنار» التابعة لحزب الله من المرتبة ٣٨؛ لتصبح بين القنوات العشر الأعلى مشاهدة.

ومع ذلك؛ تشير التحركات الأخيرة التي قام بها حزب الله إلى أن المنظمة تهتم بصورتها في لبنان والعالم العربي، ففي نوفمبر/تشرين الثاني -على سبيل المثال-، وبعد شهرين من اندلاع الفضيحة؛ قام نصر الله بتغيير الموضوع، ونشر «الميثاق» الجديد لحزب الله الذي يعتبر تحديثاً لميثاق ١٩٨٥، وكمثيله السابق كشف ميثاق ٢٠٠٩ عن العدواة لإسرائيل وأميركا، ورغم ذلك وفي الوقت نفسه سعى الميثاق الجديد لاجتذاب الجمهور العريض من المسلمين السنة؛ عبر تخفيف نبرة الولاء التاريخي للقيادة الدينية في طهران، وبالمثل وبدلاً من حث المسيحيين اللبنانيين على التحول -بعبارات مثل: «ندعوكم لاعتناق الإسلام» مثلما ورد في ميثاق ١٩٨٥-؛ تبنى الحزب لغة تصالحية أكثر استساغة تجاه رفاق الوطن.

وبالمثل؛ ففي ديسمبر/كانون الأول ولمواجهة الانطباع المتنامي عن الفساد في حزب الله؛ أدلى حسن نصر الله بخطاب يهدف لتعزيز الولاء للقوانين اللبنانية، وضمن ذلك احترام إشارات المرور، ودفع ثمن المياه والكهرباء -التي تقوم الحكومة بتزويدها للمواطنين-؛ وليس سرقتها، والامتثال لقوانين البلاد والقوانين المدنية، ووضع حد لعمليات التهريب التي تُضعف الشركات اللبنانية، وتأكيد أهمية حضور الموظفين المدنيين لأداء وظائفهم وتأدية واجباتهم بالفعل.

وفي فبراير / شباط الماضي بدأت المقاومة في العمل الحقيقي بأقصى طاقة، ففي البداية تعهد نصر الله خلال خطاب له في «أسبوع القادة الشهداء» -في سعي ملحوظ لاستعادة وضعه في الشارع العربي- بأنه خلال الحرب القادمة مع إسرائيل؛ فإن حزب الله سيجاري إسرائيل، مهدداً «بضرب مطار بن جوريون» إذا استهدفت الدولة اليهودية مطار بيروت الدولي.

لاحقاً وعقب خطاب أسبوع الشهداء؛ نشر موقع حزب الله على الويب مقابلة غريبة مع «خبراء اقتصاد» لبنانيين يدّعون أن إنشاء تهديد رادع موثوق به -وهو ما يمتلكه حزب الله- بالفعل «قد حسّن الموقف الاقتصادي في لبنان»؛ وبخاصة أداء بورصة بيروت، وليس من باب المصادفة أن تنشر جريدة «الأخبار» في الوقت نفسه تقريباً استطلاعاً لمركز بيروت للأبحاث والمعلومات الموالي لحزب الله، يشير إلى أن ٨٤% من اللبنانيين «يثقون بقدرات المقاومة أمام أي هجوم إسرائيلي »، وكان الجزء الأخير من لغز الجهود الذي يبذلها حزب الله لإعادة تحسين صورته في الداخل والخارج؛ يتمثل في تعويض ضحايا مخطط الاحتيال الذي قام به عز الدين، ونظراً لعلاقة حزب الله الوثيقة بالممول؛ فإن الشيعة الذين تعرضوا للنصب يطلبون من المنظمة استرداد أموالهم، وليس اللبنانيون فقط.

و وفقاً للتقارير التي نشرتها الصحافة العربية؛ خسر العديد من الشخصيات البارزة في نظام الأسد في سورية، وبينهم: ماهر الأسد شقيق الرئيس، وفاروق الشرع نائب الرئيس؛ استثماراتهم، ويتطلعون إلى حزب الله -الذي اعتقل عز الدين؛ حيث كان هارباً، ويحمل في يده حقائب من النقود- لاستعادة حوالي ١٧ مليون يورو.

ومما لا يعتبر مثيراً للدهشة؛ قالت صحيفة «السياسة» الكويتية بعددها الصادر بتاريخ ٢٨ فبراير / شباط: أنه منذ وقت مضى اتصل نصر الله بخامنئي القائد الأعلى، طالباً مبلغ ٣٠٠ مليون دولار كتمويل لاحتواء أزمة الثقة في أوساط ناخبيه، وقد وافق خامنئي على الالتماس، و وفقاً لجريدة «السياسة» تم تحويل الأموال لنصر الله بواسطة أحمدي نجاد؛ عندما التقيا في دمشق خلال الأسبوع الماضي.

ومع توافر النقود سيتمكن حزب الله من استرضاء مناصريه، وبتهديده لإسرائيل؛ فربما تتمكن المليشيا مرة أخرى من خلق بعض الحراك في العالم العربي، ورغم ذلك؛ فإن ما أثبته العامان الماضيان هو أنه إذا لم تكن «المقاومة» منخرطة في أعمال مقاومة فعلية (أي القتال الفعلي) ضد إسرائيل؛ فسيكون اهتمام العالم العربي بالميليشيا محدوداً؛ وبخاصة إذا كانت تهاجم السنة في الداخل، وتقوض الأنظمة العربية في الخارج، وخلال العشاء الذي أقيم الأسبوع الماضي في دمشق؛ أحمدي نجاد ونصر الله تعهد الأسد باستمرار دعم نظامه لحزب الله، وقال الأسد: إن دعم المقاومة واجب أخلاقي ووطني وشرعي.

وبعد انقضاء أربعة أعوام منذ آخر حرب مع إسرائيل، والسلسلة اللاحقة من تجاوزات حزب الله، رغم هيمنة الميليشيا الشيعية على السياسة اللبنانية؛ يبدو أن عواطف الأسد اليوم يؤيدها من مواطني الشرق الأوسط.

وفي الوقت الذي تبذل فيه المنظمة جهوداً كبيرة لاستعادة الوضع في صالحها، في ظل غياب حرب أخرى مع إسرائيل؛ فمن المحتمل أن يستمر الاتجاه الإقليمي الخاص بتدني الدعم العربي لحزب الله.

هل يهدد النظام الإيراني إسرائيل فعلاً؟

داود البصري «إيلاف» ٢٠١٠/٤/٧

تعيش منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط حالة حقيقية من الهرجلة والتوتر؛ مع انتعاش سوق رفع الشعارات الحماسية والثورية؛ التي لم تنقطع منذ عقود طويلة، ولكنها اليوم في أشد حالاتها تأزماً وصيرورة!

فالخلاف الشديد حول الملف النووي الإيراني؛ الذي يشهد حالات واضحة من المد والجزر بشأن التعاطي الدولي مع ذلك الملف، بين طرف يرفع العصا، و يطلق الإشارات الحمراء، و بين أطراف مهادنة تحاول إمساك العصا من النصف، وتترك الخيارات المستقبلية مفتوحة النهايات، قد رسمت علامات واضحة من حالات عدم الاستقرار الإقليمي؛ خصوصاً وأن تمدد الدور الإيراني استراتيجيّاً لمواقع خليجية وعربية مهمة قد رسم ظلالاً قاتمة حول مستقبل المنطقة بشكل عام؛ خصوصاً بعد أن وضعت القيادات الفلسطينية الكثير من بيضها الفاسد أصلاً في السلة الإيرانية، وهي سلة -كما أثبتتها

التجارب القريبة والبعيدة - ليست مليئة بالمن والسلوى والحلول الناجعة، بل بمختلف ألوان وأصناف وأشكال الثعابين السامة».

ولعل قوافل الدعاة من الكتاب والمثقفين والمنظرين للدور الإيراني من الإعلاميين باتت اليوم تمثل الرمح الإيراني المتقدم في الشرق الأوسط، فمثلاً ما فتأ أحدهم من الذي يحمل عنوان: (الأمين العام لمنتدى الحوار العربي/الإيراني) الذي لا نعرف له مقرّاً ولا عنواناً ولا هويةً آيديولوجية وفكرية واضحة من التبشير ببراءة وعذوبة وروعة الدور الإيراني في العالم العربي!! وهي أقوال ودعوات وتخرصات تثير التأمل الممزوج بالسخرية المرة من الصدأ الذي يغلف بعض العقول التي تتصور بأن للنظام الإيراني فائدة استراتيجية حقيقية أو كونه سند استراتيجي للقضايا العربية؟

كنا نتمنى هذا الدور فعلاً من الجار الإيراني المسلم والشعب الإيراني العزيز والصديق؛ والذي تربطنا معه روابط تاريخية وإنسانية وحضارية هي الأقوى، و لكن للأسف طبيعة السياسة الإيرانية وحصادها المر خلال العقود الثلاث المنصرمة من الزمن الإقليمي النازف؛ لا تسمح أبدا بأي تفاؤل حقيقي بدور إيراني مساند وقوي للأمة العربية، وقضاياها الساخنة والملتهبة.

فقضية فلسطين -مثلاً- وهي الأهم؛ والتي دخل النظام الإيراني على خطها من خلال الشعارات منذ أيامه الأولى؛ لم يستطع هذا النظام رغم كل جوانب القوة التي يمتلكها من أن يحدث انعطافة حقيقية في مساراتها، بل العكس هو الصحيح تماماً، ففي عز الهجمة الإسرائيلية على المقاومة الفلسطينية في بيروت، خلال الغزو الإسرائيلي في صيف عام ١٩٨٢ كان النظام الإيراني وآلته العسكرية وفرق باسيجه ومتطوعيه مشغولة بالكامل، ليس في تحرير القدس، ولا في ردع الآلة العسكرية الإسرائيلية، ومنعها من تدمير لبنان والمقاومة الفلسطينية والجيش السوري؛ الذي كان في بيروت وقتها! بل كان مشغولاً بـ (فتح كربلاء)، وبتحشيد الحشود المليونية لاجتياح العراق؛ وخصوصاً البصرة في معارك تموز / يوليو ١٩٨٢؛ والتي كانت معارك دموية مرعبة ومخيفة، كلفت شعبي العراق وإيران آلاف الضحايا في معارك عبثية لا طائل لها؛ سوى عبر شعار (طريق القدس يمر من كربلاء)!! وهو شعار غوغائي وسخيف! يعني: أن الجيوش الإيرانية ستصل للقدس؛ ولكن بعد إبادة الجيوش العربية!!

هذا التاريخ المرعب لا يمكن أن ينسى أو يمحى من الذاكرة، وقتذاك كانت قوات شارون تضرب بكل قسوة في بيروت والمدن اللبنانية، بينما كانت المدافع والصواريخ الإيرانية تدك أهدافها المدنية في البصرة؛ مخلفة الدمار و الموت، وطبعاً لم يتسن للجيوش الإيرانية كسب المعارك، ولم تتقدم بوصلة نحو القدس!!

بعد ذلك التاريخ؛ جرت الحرب سجالاً، وانتهت وفقاً للطريقة المعروفة، ومع ذلك لم يفعل النظام الإيراني شيئاً لوقف التمدد والزحف العسكري الإسرائيلي في لبنان؛ خصوصاً الذي شهد حرباً تدميرية في صيف ٢٠٠٦؛ كانت الجيوش الإيرانية غائبة عن الساحة؛ رغم أن قيادات الحرس الثوري متواجدة في دمشق، وكانت تتفرج على مصارع الشعب اللبناني، وتدمير بنيته التحتية!

إن الأهداف الاستراتيجية الإيرانية تتمحور بين محوري: كابول وبغداد، فالمجالات الحيوية الإيرانية هناك، وكل حديث عن صراع حقيقي مع إسرائيل هو مجرد هرطقة ودعايات بائسة للنصب والاحتيال والضحك على الذقون.

لقد هاج الإيرانيون وماجوا لمجرد ذكر كلمة (الخليج العربي)، وهددوا بالويل والثبور دول المنطقة بسبب تلك الكلمة، كما حركوا زعانفهم وأدواتهم السرية والعلنية وخلاياهم النائمة في دول الخليج العربي؛ **انتظاراً لليوم الموعود، وهو طبعاً ليس يوم الهجوم على إسرائيل، بل يوم الهجوم على الأهداف الخليجية العربية**؛ حين تحين ساعة المواجهة المؤجلة مع الغرب!

لا شيء في السياسة والاستراتيجية الإيرانية الموجهة للعالم العربي يدعو للتفاؤل؛ فالدور السلبي الإيراني في العراق قد جعل من ذلك البلد العربي الذي كان قويّاً ذات يوم ملعباً بائساً لغلمان النظام الإيراني؛ بعد أن تعاون الاحتلالان الأمريكي و الإيراني في تهشيم العراق داخليّاً وبنيويّاً، وجعله أرضاً يباباً، تحولت طبقته السياسية الجديدة -للأسف- لعاملة في بلاط الولي الإيراني الفقيه، وحيث يتسابق أقطابها جهراً

وعلانيةً لنيل الرضا الهمايوني الإيراني، فخرج العراق من حاضنة القوة العربية، وتحول لعبء استراتيجي إقليمي، بدلاً من أن يكون لاعباً إقليميّاً مهمّاً، فصندوق العفاريت العراقي تتحكم طهران اليوم بكل شياطينه!

و أعتقد أن حقائق الصراع الإقليمي لا يمكن أبدا أن تؤسس لأي مواجهة حقيقية بين النظام الإيراني وإسرائيل.. لأن ذلك خارج سيناريوهات لعبة الأمم المخادعة، النظام الإيراني له دور استنزافي تخويفي محدد في منطقة الخليج العربي، وهو ليس في وارد إطلاق رصاصة واحدة على إسرائيل، بل إطلاق الكلمات، و الوعود، ونشر الروايات الخرافية والميتافيزيقية!!

ولا يوجد أي إمكانية مستقبلية لتغيير محاور اللعبة الدولية والإقليمية، المواجهة العسكرية الإيرانية الإسرائيلية من المستحيلات كالغول والعنقاء.. والخل الإيراني الوفي!!

و من لا يصدق؛ فليقرأ المشهد الإقليمي وستكشف أمامه المغاليق والأسرار، وأي رهان على خلاف ذلك هو مجرد مراهنة على تقوى إبليس...

تلك هي الحقيقة العارية وبلا رتوش تجميلية؛ ومع ذلك سنظل نبحث عن عنوان: (منتدى الحوار العربي / الإيراني)!

هل تتبنى واشنطن مطالب شيعة الخليج؟
تفاصيل الغزل البريطاني والأميركي لشيعة البحرين

«الوطن العربي» ٢٠١٠/٣/٢٤ - باختصار

فتحت الزوبعة التي أثارها الشيخ علي سلمان النائب البحريني، زعيم حركة «الوفاق» الشيعية في البحرين، بعد مطالبته العلنية بتحويل البحرين لمملكة دستورية؛ الباب لجدل لم يزل مستمراً، وقد يتحول لإعصار؛ خاصة أن الشيخ سلمان خريج حوزة قم الفارسية، رفض حتى إدانة احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث، في حوار لنا معه منذ عدة أسابيع.

ولقد تهرب عدة مرات من الإجابة عن توقيت هذه المطالب التي طرحها، واعتذر عن الإجابة.

۞ سيطرة الشيعة على الحكومة:

وفهم السنة في البحرين أن هدف المطالبات الشيعية: سيطرة الشيعة على رئاسة الوزراء، وإبقاء الأسرة الحاكمة المالكة لا تملك إلا سلطة اسمية؛ دون أن تحكم، مثل ملكة بريطانيا.

وقد قامت «الوفاق» بتطمين هؤلاء أن هدفها: تحويل نظام البحرين الملكي لنظام يشبه الأردن أو المغرب، لكن أحداً لم يقتنع بذلك، واعتبر المطالبة زلة لسان كشفت خطط «الوفاق» الشيعية الحقيقية.

۞ سلمان القمي أم البريطاني؟!

في الماضي كانت توجه الاتهامات له حول علاقاته مع قم وملالي إيران، والآن تحولت الاتهامات لوجهة أخرى؛ بعد ارتباط إثارته هذه المطالب باجتماعه مع السفير البريطاني بالبحرين، لأن بريطانيا كانت تؤوي الشيخ سلمان ورفاقه لسنوات طويلة؛ كلاجئ سياسي، وهي التي أقنعت الحكومة البحرينية بعودته للبحرين.

وأن سلمان يتبع التقية والمهادنة؛ فيصعد تارة مطالبه للإطاحة بالحكم الحالي، ثم يتراجع مدعياً سوء الفهم.

ويحاول الشيخ سلمان توريط العائلات الشيعية الكبرى التي تدعم النظام الملكي معه؛ فيرفضون ويدينون محاولاته.

۞ هل هي عمالة لبريطانيا؟

ويقول البعض: إن سلمان يلعب لعبة ذكية؛ فهو يحاول إلباس مطالبه الإيرانية لباساً بريطانياً، ولذا لا يهمه أن يتهم بأنه بريطاني التوجه، لأن هذا مفيد جدّاً له ولحركته.

ويقول آخرين: إن الهدف تحجيم «الوفاق» الشيعية ومحاصرتها؛ بعد أن عربدت وصالت وجالت؛ خاصة أن الانتخابات القادمة نوفمبر - تشرين الثاني ٢٠١٠ ستكون حاسمة، ويجرى الحديث عن انشقاقات داخل «الوفاق» بين من يدعم إيران كليّاً، ومن يدعم البحرين أو بريطانيا.

لكن «الوفاق» أثبتت أن لديها الشعبية الكبرى، ولديها القدرة على السيطرة على الشارع؛ فمثلاً: عندما وجه النائب البحريني جاسم السعيدي انتقادات حادة للزعيم الروحي للوفاق الشيعية عيسى قاسم، واتهمه بالعمالة لإيران؛ نزل ١٢٠ ألف متظاهر للشارع.

إن ما يحدث بالبحرين الآن: ضجة مفتعلة سنعرف ما وراءها بعد فترة.

❁ **تفاهمات مشتركة:**

من اللافت التوحد بين نواب البحرين السنة والشيعة لأول مرة لمنع الخمور، وإحدى النظريات أن الرد الكبير الثائر للحكومة على مطالب «الوفاق» قد يكون سببه معرفتها بخطر هذه التفاهمات بالبرلمان.

ودهش المراقبون في الـ ٦ أشهر الماضية لتغلغل الشيعة في الأوساط السنية، وإقناعهم بالتحالف معهم.

❁ **شيعة الخليج العربي:**

يعتبر أتباع المذهب الشيعي في الخليج العربي أقليات دينية؛ حيث لا تتجاوز نسبتهم في بعض الدول ١٠%؛ باستثناء البحرين التي يمثل الشيعة فيها نصف السكان أو أقل، بينما تصل لأقل من ٥% في دول أخرى.

ورغم أن عددهم قليل؛ إلا أنهم يحاولون حاليّاً إبراز أنفسهم كقوة شعبية تؤثر على السياسة العامة للدول الخليجية، وإلى البروز بشكل أكبر، مستفيدين من الأحداث الأخيرة التي حصلت في العراق، وأدت لزيادة نفوذ الشيعة فيه.

ويقول خبير وباحث استراتيجي: إن الشرق الأوسط يعيش حرباً باردة بين قطب عالمي هو أميركا، وقوة إقليمية صاعدة تحاول فرض نفسها كقوة إقليمية دولية هي إيران.

وجذور الأزمة دوليّاً بدأت من مساعٍ أميركية منذ انتهاء الحرب الباردة لعولمة الشرق الأوسط والعالم، وإنشاء أنظمة متشابهة متجانسة تتماشى مع السياسة الدولية من المنظور الأميركي.

ورأى الخبير أن أميركا تحاول عبر العولمة نشر الرأسمالية، وإنشاء أنظمة تتماشى مع مبادئ الرأسمالية، ويكون فيها للشركات دور أساسي في صنع القرارات.

والسياسة الأميركية بعد الحرب الباردة ركزت على العولمة، وإنهاء القوميات؛ لتسهيل دخول الرأسمالية لهذه الدول، إلا أن أحداث ما بعد الـ ١١ من سبتمبر - أيلول غيرت المعايير لحد بعيد، وفرضت عوامل جديدة؛ كالحرب على الإرهاب التي أثارت حزازات اثنية ودينية وقومية، كما أحدثت انقساماً داخل الإدارة الأميركية حول الأهداف الرئيسة لهذه الحرب؛ التي يسعون للوصول إليها على المستوى الدولي، وقد برز عامل الانقسام المذهبي ودعم الأقلية الشيعية في العالم العربي.

❁ **تقارير رسمية مضخمة:**

وقد جاء تقرير الخارجية الأميركية السنوي لحقوق الإنسان ليكشف المفارقة بين النظرية والممارسة، فالتقرير يتسم عادة بمستوى معقول من الموضوعية، فيسرد الانتهاكات في بلدان العالم كافة، وضمنها الدول الصديقة لأميركا نفسها، كما يتعرض لقضية الحريات العامة في تلك البلدان، مستعرضاً مدى التزام الحكومات بها.

لكن تركيزه على قضايا شيعة الخليج وتضخيمها؛ أثار تساؤلات كبيرة عن الهدف الأميركي المستمر من إرضاء إيران، وكأنها منافح عن الشيعة في المنطقة بعد أن سلمتهم حكم العراق.

لكن سياسات واشنطن ليست بهذا النقاء والطهر، بل تتسم بعدد من الظواهر المقلقة؛ كالانتقائية، وازدواجية المعايير، وتباين مستويات التركيز على القضايا موضع الانتهاك.

ومع أن أميركا ليست محكومة بنظام أيديولوجي محدد الهوية وواضح المعالم؛ فإن المفارقات بين المثل من جهة، والسياسات من جهة أخرى توحي بوجود مستويين من التعامل مع العالم.

❁ **ديمقراطية أميركا العربية:**

والبعض يرى أن هذه المفارقة شكل من (النفاق السياسي)؛ يؤكد ميكافيلية مستمرة، ومع أن أوباما وعد في خطابه الشهير بأن الديمقراطية في الوطن العربي يجب أن تكون نابعة من الداخل؛ إلا أن الديمقراطية التي تريدها أميركا الآن في الخليج يمكن أن تتمثل بتصدير الديمقراطية المفترضة بالعراق، حيث أكدت الإدارة الأميركية أكثر من مرة أنها تريد إقامة أنظمة ديمقراطية في المنطقة انطلاقاً من العراق؛ ليكون مثالاً يحتذى.

وهي إشارة واضحة، لأنها الديمقراطية التي تسمح للعراق بأن تحكمه الطائفة الشيعية، وأنها يجب أن تطبق ببقية دول الشرق الأوسط، ومنها دول الخليج.

وهذا الأمر يعني أن شيعة الخليج سيطالبون -بدعم أميركي- ليس فقط للحصول على مكتسبات اجتماعية

واقتصادية، بل سياسية -أيضاً-؛ من خلال حكم محلي مستقل.

ويشار هنا لانخراط مركز «إن أي دي» أو صندوق الهبات القومية للديمقراطية بواشنطن؛ الذي يدعمه الكونغرس ماليّاً في دول الخليج، وتركيزه على دعم شيعتها بالتحديد، حتى أن نظرة على كشفه المالي السنوي يدهش المرء؛ لأنهم يعتبرون دعم الديمقراطية بدول الخليج يعني أساساً دعم التنظيمات الشيعية بملايين الدولارات؛ حتى أنه تم تعيين ليث كبه الشيعي ممثل حزب الدعوة الشيعي مديراً تنفيذياً لصندوق الهبات منذ سنوات، وحتى عندما استدعاه الجعفري ليكون ناطقاً باسم حكومته الطائفية أعارته الـ «إن أي دي» لسنة، ثم استرجعته؛ ليستمر بدعم المنظمات الشيعية بالخليج.

❁ أحلام أم كوابيس أميركية؟

وهناك حجج أميركية واهية لتبرير دعم الأقليات الشيعية في المنطقة؛ انطلاقاً من كون الشيعة في المنطقة العربية يحددون مستقبل إيران! ويقول الكاتب الأميركي فرانك سميث أن: «قيام حكومة موالية للغرب ببغداد يلعب فيها الشيعة أدواراً كبيرة، يمكن أن تتحوّل لرافعة دعم للمثقفين ورجال الدين الشيعة المعتدلين بإيران الذين يعارضون سياسة السلطة الدينية المحافظة.

وهذا يمكن أن يوّسع قاعدة الإصلاحيين الإيرانيين، ويجذب نحوهم شخصيات دينية مهمة».

حتى أن محمد عبد الجبار -الرئيس السابق لحزب الدعوة- يوافق تماماً على ما يقوله سميث، ويضيف إليه ما هو أهم: «إن حكومة جديدة في العراق ستحدث تغييرات في كل العالم الإسلامي؛ وليس فقط في إيران، والشيعة العراقيون سيلعبون دوراً كبيراً في مثل هذه التغييرات».

فالعراق الشيعي يعتبر نفسه العاصمة الروحية للإسلام الشيعي، وهو بهذه الصفة قادر على التأثير في كل مجريات الأمور في إيران وخارجها!! وهذا حلم أو بالأحرى كابوس أميركي، خرج وسط خيبات الأمل من الأغلبية السنية في المنطقة.

وهناك من يقرأ هذا التوجه الغربي الجديد - الأميركي - البريطاني - إزاء شيعة الخليج قراءة مغايرة؛ بوصفه عملاً مخططاً، هدفه إبعادهم عن «المظلة الإيرانية»، ومعالجة قضية كل أقلية منهم كشأن داخلي في الدولة التي ينتمون إليها، ما قد يعني في النهاية: فصل الرابطة المذهبية التي تربطهم بإيران عن ولائهم السياسي لأوطانهم، ما سيعني -لو نجح-: سلب إيران بعض أهم أوراق اللعب الإقليمية التي تملكها.

❁ مطالب شيعية:

وتتراوح تطلعات الشيعة في الخليج حسب الدولة التي ينتمون إليها، فبينما بدأت تطالب في دولة خليجية بمطالب ومكتسبات قدمت لحكومة البلد، وحصلت في بلد آخر على تمثيل برلماني ونيابي، فإنهم الآن يتطلعون للمستقبل القريب للاستفادة من الأوضاع التي خلفها سقوط العراق تحت الاحتلال الأميركي.

ورغم أن شيعة الخليج يحرصون على تقديم أشكال الولاء والطاعة لحكام دولهم؛ إلا أن هذا لا ينفي تطلعهم لإقامة حكم ذاتي شيعي بمناطق تواجدهم كأغلبية، أو حتى إقامة حكومة منفصلة شيعية على أبعد تقدير، ذلك أن من سياساتهم الدينية مبدأ «التقية»، حيث يعتبر اتقاء القوى ومجاراته مطلباً دينيّاً ومبدءاً أساسياً لهم.

ويقول مصدر شيعي لـ «الوطن العربي»: إنه مهما تواضعت مطالب الشيعة، واندمجت اليوم في إطار المطالب الوطنية العامة؛ فلا بد من الإقرار بأن شيئاً ما تغير بالفعل بعد الهزات التي عاشتها منطقة الخليج، وليس أقل التغييرات أن يأخذ الشيعة ثقلاً سياسيّاً جديداً، بعد أن كانت إيران تحتضنهم لسنوات.

ويؤكد المصدر: أنه آن الأوان لمبادرة جريئة وحادة لمعالجة هذه القضية؛ من منطلق الحرص على وحدة الوطن وأمنه، بدلاً من تركها تتفاقم وتتصاعد بصورة خطيرة، وتتحول لمشكلة مستعصية تصعب السيطرة عليها.

وعلى أرجح التقديرات؛ فإن تحركات الشيعة بدأت بالفعل بعيد سقوط النظام العراقي السابق، وهي إن أتيح لها اليوم فرصة لاستغلال مكاسب سياسية واقتصادية ودينية؛ فإنه قد لا يتاح لها فرصة قريبة بها الحجم، لذلك فمن المنطقي جدّاً أن الشيعة بدأوا بالفعل اقتناص الفرصة؛ وذلك عبر الاستحواذ على كبريات الشركات الاقتصادية العملاقة في

العالم؛ إلا أن شيعة الخليج حاولوا لعب دور مهم غير معلن في الاستحواذ على مشاريع اقتصادية وتكنولوجية غاية في الأهمية داخل مجتمعاتها؛ حيث يلاحظ وجود كثير من النشاطات التجارية المهمة والقوية التي يتحكمون بها في الخليج، بعضها معروف للناس، وأكثرها غير معروف.

بالإضافة لذلك؛ يلاحظ كثرة التوجه التحصيلي لدى شبابهم فيما يتعلق بالدراسة في الجامعات الخليجية، فبالإضافة للأعداد الكبيرة من المدارس التعليمية في مناطقهم؛ فإن الكثير منهم يتابعون دراساتهم وتحصيلهم العلمي في الجامعات والمعاهد، كما يلاحظ توجههم لدراسة التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها، والفروع الخاصة بالبتروكيميا، واستخراج النفط، والمعاهد التقنية والتكنولوجيا، كما يحتل تُجّارهم مكانة كبيرة ومهمة في تجارة بعض أنواع البضائع في المنطقة، منها: الذهب، والسمك...

ولا يقتصر الأمر على الاهتمام بالنواحي الاقتصادية؛ حيث يبدو أن لهم سياسة اجتماعية تتمثل بمحاولة زيادة أعدادهم؛ بتشجيع الزواج والتناسل فيما بينهم، ولذا فإن من الملفت للنظر إقامتهم مهرجانات زواج جماعي، يتزوج فيها بليلة واحدة العشرات منهم، كما أنهم يسعون لتوزيع كتبهم الشيعية لعامة الناس، ونشر معتقداتهم وأفكارهم، والترويج لشيوخهم وأئمتهم، كما يطالبون ببناء أضرحة وإقامة حوزات علمية، وما إلى ذلك من محاولات تضخيم مكانة الشيعة في الخليج عموماً.

إفلاس عز الدين على الإنترنت

«الوطن العربي» ٢٠١٠/٣/٢٤

الموقع الإلكتروني الذي أطلقته في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي مجموعة من متضرري إفلاس رجل الأعمال اللبناني المحسوب على حزب الله صلاح عز الدين؛ أقض مضاجع «حزب الله»؛ مما دعا الأمين العام لـ «حزب الله» حسن نصر الله لتكليف جهاز أمن الحزب برصد ومتابعة نشاط هذا الموقع، وتقديم تقرير مفصل عن الموقع، وعن الأسماء التي تقف وراءه.

وناشد الموقع: (www.lebaid-bank-rupt.com) عموم المستثمرين؛ من الذين تبخّرت أحلامهم وأموالهم مع إعلان إفلاس عز الدين؛ إلى الاكتتاب من خلاله، توثيقاً وضماناً لحقوقهم أمام القضاء اللبناني.

وأفادت مصادر شيعية مطّلعة بأن عدد الذين سجّلوا بياناتهم في الموقع المذكور في تصاعد مستمرّ؛ خصوصاً بعد أن فقد أغلب المنكوبين آخر أمل لهم في تعويض نسبة ما من خسارتهم بعد أن أنكر «حزب الله» بإعلان رسمي الأنباء التي تمّ تداولها على نطاق واسع عن نيّة «حزب الله» دفع تعويضات لمحازبيه من مجمل ٣٠٠ مليون دولار؛ كان قد تلقاها من إيران لهذا الغرض.

وكان «حزب الله» ومنذ تواردت أول الأخبار عن تورّط رجل الأعمال الشيعي صلاح عزّ الدين بفضائح خسائر إستثماراته المادية؛ والتي تقدّر بـ ٤ , ٢ مليار دولار؛ قد حاول التنصّل من المسؤولية؛ على الرغم من تورّط مسؤولين كبار في «حزب الله» مقرّبين من حسن نصر الله بهذه القضية، منهم: حسن فضل الله -نائب «حزب الله» في البرلمان اللبناني-، وعبد الله صفي الدين -ممثّل «حزب الله» في طهران-؛ والذي كان في المحادثات مع طهران بالنسبة لـ ٣٠٠ مليون دولار حجم التعويض التي تسلّمها الحزب، ونعيم قاسم -نائب الأمين العام لـ «حزب الله»-.

يُذكر أن صلاح عزّ الدين استطاع عبر الثقة والسمعة التي حاز عليها؛ من خلال علاقاته الوطيدة بـ «حزب الله»؛ حيث كان يلقّب بوزير مالية الحزب، كسب ودّ أبناء الطائفة الشيعية بلبنان، وغرب إفريقيا، وأميركا اللاتينية، من مؤيّدي «حزب الله» الذين استثمروا كل ما يملكون من مبالغ بحسابه.

وتخشى قيادة «حزب الله»؛ والتي تدرك أهمية الإنترنت كإحدى الوسائل التي يحسن الحزب توظيفها كبوق إعلام يخدم مصالحه؛ من تداعيات انطلاق موقع الإنترنت الذي يوثّق لمطالب المتضرّرين، إضافة إلى أن وحدة العلاقات الإعلامية لـ «حزب الله» حذّرت من إمكانية اهتزاز صورة «حزب الله» في أوساط الطائفة الشيعية، بعد تسرّب الأنباء عن مبلغ الـ ٣٠٠ مليون دولار التي قدّمتها إيران مساهمة منها في تعويض عناصر «حزب الله»؛ من الذين تضرّروا في أعقاب إفلاس عزّ الدين.

وبدأت كوادر «حزب الله» بالعمل من جديد في أوساط المتضرّرين، داخل وخارج لبنان؛ بهدف منعهم من تسجيل بيانات في الموقع الإلكتروني، يخشى «حزب الله» من استغلالها في غير مصلحته بقضية عزّ الدين، وتكشف عمق انغماس ومشاركة كوادر قيادية تابعة لـ «حزب الله» في مداخل ومخارج القضية.

عروبة «الخليج العربي» مثبتة تاريخياً في كل المراجع

خالد الزرقاني -مسئول اللجنة المركزية، المنظمة الإسلامية السُنية الأحوازية- «السياسة» ٢٠١٠/٣/١٣

مسألة تسمية «الخليج العربي» تختزل بين طياتها حقيقة وجود تاريخ لصراع عربي - فارسي، كانت الأحواز المحتلة ضحيته؛ كما هي حال جزر العربية الثلاث، وسيادة الكثير من البلدان العربية؛ وعلى رأسها العراق.

في العودة لتسمية «الخليج العربي»؛ فهي ليست مجرد تشبث عبثي باسم لا تدعمه حقائق فعلية على الأرض، وتاريخية منذ الأزل، بل هي حقيقة ومسألة وجود بالنسبة إلى العرب.

مروراً على بعض الأدلة على أصل تسمية «الخليج العربي»؛ نرى أن كل السواحل الخليجية هي عربية سامية عبر التاريخ، منها: إن المؤرخ الروماني بليني أستشهد على عروبة الخليج بأهم مدن الخليج التاريخية، وهي: المحمرة (خاراكس)؛ وذلك بعشرات السنين قبل الميلاد، كما أكدها سترابون القرن ١٩ الميلادي.

ومن الأدلة الحديثة لتدعيم هذه الحقيقة: رحلة نيبور عام ١٧٦٢، ووجود التسميات التي تؤكد عروبته؛ فهو قد سمى المدن العربية الخليجية؛ كالبحرين، والقطيف، والبصرة، وسواهما؛ الخليج كله عربي، والمنطقة التي تحتلها إيران وتشكل سواحل الخليج الشمالية؛ هي الأحواز العربية، فهو منذ العصر الحجري القديم (منذ ٥٠ ألف عام)، ثم العصر الحجري الحديث، والعصر الحجري المعدني (قبل ٣٥٠٠ ق م)، وثم حضارة أم النار منذ (٢٥٠٠ ق م)، وبعدها سلالة القطر البحري الأولى ١١٧٠) ق م)، والسلالة الثانية، والفترة بروز العيلاميين وملكهم العظيم شيلهاك (١١٣٠ ق م)، ونهاية حكم الآشوريين والكلدانيين، وحتى البابليين المدافن والفخار والأدوات والأختام؛ جميعها تدل بشكل لا يحمل التأويل بأن الخليج لم يكن يوماً من الأيام موطناً للآريين والفرس، بل هو كان منذ قديم الزمان موطن الشعوب السامية المتمثلين اليوم بالشعب العربي.

أثبتت الدراسات الحديثة لتاريخ وخارطة توزيع العنصر العربي في العالم أن الحمض النووي لسكان الخليج العربي هو ذاته الموجود في مناطق الجزيرة العربية جميعها، يقول الأستاذ قدري القلعجي في كتابه «الخليج العربي، بحر الأساطير»: ماذا بقي لفارس من الخليج؛ والعرب يسكنون منذ قديم الزمان شاطئيه الشرقي والغربي؛ وإن كان سكان الساحل الشرقي فقدوا استقلالهم في العهود الأخيرة بفعل العدوان المحلي والمؤامرات الدولية؟

وهنا لا أريد الإسهاب أكثر بموضوع حقيقة عروبة «الخليج العربي»، وأهل فارس لم يعرفوا البحار، ولم يذكر لنا التاريخ أنهم أسسوا أسطولاً لفترات طويلة، بل حتى إن صناعة السفن وأدوات الملاحة غالبيتها تحمل أسماء عربية، وهي اختراعات عربية خالصة، ساهم أبناء الخليج العربي فيها مساهمة رئيسة.

لكن هناك حقيقة طريفة بشأن موضوع تسمية «الخليج العربي»؛ فكلمة «الخليج» هي عربية بالأساس، يستخدمها الفرس اليوم لعدم وجود كلمة فارسية بديلة؛ سوى الكلمة العربية هذه، وجمعها «خُلجان»، والجدير بالذكر إن عمر اللغة الفارسية المستخدمة اليوم في إيران لا يتجاوز الأربعة قرون، وإن أكثر من ثلثي هذه اللغة تزينها الكلمات العربية، أو من الأصل العربي، وبعض الكلمات التركية والهندية.

كما أترك هنا سياسات التفريس المنهجية في الأحواز التي استهدفت أسماء المواليد بعد أن غيرت غالبية أسماء الأحياء، وحتى الأزقة الضيقة في هذا القطر العربي، في حين أكثر من نصف القائمة التي تسمح إيران لشعبنا بأن يختار منها أسماء مواليده هي الأسماء الفارسية ما قبل الإسلام.

لكن لنعود قليلاً إلى التاريخ؛ لنبحث عن اللغات التي كان يستخدمها الفرس قبل استخدام لغتهم المعروفة اليوم بالفارسية، بعد بناء الحضارات السامية بآلاف السنين في المناطق الجنوبية للهلال الخصيب (الأحواز والعراق)

هاجرت قبائل هندوآرية من مناطق البنجاب والمناطق القريبة من نهر السند إلى الأرض المسماة اليوم بالهضبة الفارسية.

يَذكر الفرس أنفسهم أن أهم وأكبر هجرة كانت لقبيلة أو مجموعة تسمى: «ماد»، وذلك في عام ١٧ قبل الميلاد، أي قبل أكثر من ألفي عام فقط، ويزيدون بأن جذور لغتهم الأساسية تعود لتلك المجموعة؛ كما هو عرقهم وتاريخهم وتسمية «الآريين».

في حين كان عيلام بن سام وذريته (وإخوته آشور وأرام، وغيرهم من أبناء سام. راجع «التوراة»، الإصحاح العاشر) قد شيدوا حضارة، وبنوا عاصمتهم السوس أربعة آلاف عام قبل الميلاد، كما قد شيد أبناء سام حضارات أخرى في العراق، والجزيرة العربية، والشام.

وإذا كانت لنا عودة إلى اللغة «الآرية» التي كان يستخدمها الفرس عند نزوحهم إلى الأرض المسماة اليوم بفارس؛ نجد أنها تكاد تكون مجهولة للفرس أنفسهم، في حين يخبرنا التاريخ بأن الأخمينيين الفرس اضطروا إلى استخدام لغة آرام بن سام (اللغة الآرامية) بعد احتلالهم للأحواز والعراق، واستخدمت الفارسية الوسطى «بالبهلوية» نمط الكتابة الآرامية -أيضاً-، بينما استخدمت الفارسية القديمة الخط المسماري السومري (السامي)، ويستخدم الفرس اليوم الخط والأبجدية العربية في الكتابة، فعن أي تاريخ وجذور في الخليج العربي يتحدثون؟

العقدة مزمنة لدى الساسة الإيرانيين تسمى: «العرب»، ولا نقول: لدى الشعب الفارسي؛ وإن كان الناس على دين ملوكهم.

إن خامنئي -مثلاً- يدعي إنه من نسل الرسول العربي الكريم ﷺ، أي: أنه عربي، حارب العربية بشتى الوسائل؛ حتى أكثر من العهد الملكي، وساهم بشكل كبير جدّاً في نشر اللغة الفارسية في أفريقيا، والشرق الأوسط.

في عهد خامنئي، وبعد الحرب مباشرة تشكلت ١٩٩٠ أكاديمية اللغة والأدب الفارسي، وجمع فيها عشرات الأدباء العنصريين والطائفيين الفرس، وأثبتت الأيام أن هدفها تفريس غير الفرس لغةً وثقافة، ومحاربة جذور اللغة العربية في الفارسية الحديثة.

إن أمر هذه الأكاديمية كان سياديّاً وقوميّاً، بالنسبة إلى ساسة إيران بشكل لا يصدق لدرجة أن المرشد هو المشرف الفخري عليها، كما إن رئيسها الأعلى هو رئيس الجمهورية، واختير لها -وحتى يومنا هذا- غلام علي حداد عادل كرئيس تنفيذي، بالإضافة إلى رئاسته لمجلس الشورى الإيراني لأعوام طويلة، وهو كذلك عضو مجلس تشخيص مصلحة النظام، ومن المهم أن نعرف بأن مجتبى بن خامنئي، والمرشح لخلافة والده هو صهر حداد.

كانت مهمة التخلص من جذور العربية في الفارسية صعبة وغير عملية، فقواعد لغتهم متأثرة بشكل كبير بالصرف والنحو العربي، والشعر الفارسي يستخدم أوزان وبحور القصيدة العربية نفسها؛ لكن العنصرية كانت دافعاً كافياً للسير في هذه الخطة.

عين خامنئي حداد مستشاره الأعلى، ثم في عهد الثورة الإيرانية؛ وبالتحديد في عام ١٩٩٩ صدرت نسخة غاية في العنصرية لدستور اللغة الفارسية (دستور زبان فارسي) عن هذه الأكاديمية الرسمية؛ منعت بموجبها علامات الإعراب العربية كالضمة والكسرة من الاستخدام بالفارسية، كما منعت التاء المربوطة، وقد استبدلت كلمات لم يتمكن حتى الملكيون من المساس بها في عهدهم؛ ككلمة «الله» التي استبدلت بـ «خدا» وتعني: «الرب» بالفارسية، واستبدلت كلمة «الرسول» بكلمة «بيامبر»، وحتى البسملة تعرضت لتفريس كامل في إطار محاربة العربية، أو قد تكون الحرب ضد شيء آخر، واستبدلت نسخ هذا الدستور المئات من الكلمات العربية سنويّاً بكلمات أفغانية (دري)، وابتكرت كلمات فارسية مركبة لتحل محل الكلمات العربية.

في حين تركت الكلمات ذات الأصل المنغولي والتركي والإنجليزي، وحتى الفرنسي مستخدمة، ومن المهم أن نذكر بأن نسخ هذا الدستور تعرض على خامنئي ليعبر فيها عن رأيه، وتقدم له الأكاديمية بشكرها الرسمي على ذلك.

وقد عملت إيران على إنشاء محيط ثقافي عنصري طائفي لها في أفغانستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، كما افتتحت جامعات لنشر العقيدة الدينية الإيرانية في تلك الدول، استهدفت مناطق مختلفة من الشرق الأوسط، بينما تخلى

العرب عن ١٠ ملايين من العرب الأقحاح في الأحواز؛ من دون دعم، وتعليم عربي، وأغلقت حتى الجامعات العربية بوجههم، وهم دعامة رئيسة في عروبة الخليج العربي.

في حين تكفلت إيران بطباعة الكتب الدراسية لأفغانستان؛ عبر ترسيخ لهجة «الدري»؛ إحدى اللغات الفارسية في أفغانستان، وتتمثل كلغة للأقلية الشيعية في مواجهة لغة البشتون، بالإضافة إلى طباعة الكتب الدراسية لطاجيكستان، وهي على أتم الاستعداد لطباعة الكتب الدراسية لجمهورية العراق؛ إن سنحت لها الفرصة، وذلك ضمن مشروعها لتصدير الثورة القومية، فمدينة البصرة اليوم خير مثال على نزوح اللغة والثقافة الفارسية إليها.

نصف الواردات التجارية الأفغانية هي من إيران، ويعتبر اليوم إقليم هرات الأفغاني المحاذي لخراسان تحت السيطرة الإيرانية الاقتصادية والأمنية والثقافية، كما أعلنت قبل أيام بأنها على وشك افتتاح تلفزيون مشترك ناطق بالفارسية بينها وبين طاجيسكتان وأفغانستان، وإنها تكفلت بكل تكاليف إنشائه، وسيكون تحت إدارتها الخاصة، كما افتتحت معهد لنشر الفارسية في بلد عربي مهم في يونيو ٢٠٠٩، وانتشرت خلال عقدين المئات من المدارس والمعاهد الإيرانية في الوطن العربي، كما وقعت الكثير من الاتفاقات بين الجامعات العربية الرئيسة وإيران لمصلحة نشر الفارسية؛ بينما لا يوجد حتى الآن معهد عربي صغير لتعليم العربية في طهران؛ فضلاً عن الأحواز.

وفي الختام؛ علينا أن نعترف بوجود صراع عربي - إيراني (فارسي)؛ ذات أبعاد طائفية خطيرة في المنطقة العربية، وأجزاء كبيرة من الوطن العربي، مرشحة لتكون ساحة في هذا الصراع بشكل أو بآخر، أما عن الإيرانيين فهم اتخذوا مواقفهم، وبينوا حدود مطالبهم من ذلك، بل وانتقلوا إلى مرحلة المبادرة لقيادة الصراع لمصالحهم القومية، وإن مسألة تسمية الخليج العربي ما هي إلا شماعة لعدوان أكبر على أصعدة عدة على السيادة العربية.

فهل حان الوقت للعرب للاعتراف بهذا الواقع المتجدد عبر دعم وجودهم ومصيرهم ومصالحهم؟

فتوى قتل سلمان رُشدي
أنقذت الخوميني من تدهور شعبيته

حمد العيسى «صحيفة القاهرة المصرية» ٢٠١٠/٤/٦ العدد (٥١٧)

[هذا المقال يبرهن لنا على ضرورة تفحص الشعارات الجماهيرية التي تطلقها المنظمة الثورية للتعمية على مصائبها وخياناتها، وأن أمتنا -للأسف- تنساق بسهولة خلف هذه الشعارات الزائفة؛ ولذلك لا يزال سلمان رشدي يتنفس الهواء، في حين أن ألوف السنة قتلهم الخميني ونظامه في كثير من بلاد الإسلام، مثل: تفجيرات بغداد الخيرة عقب ظهور نتائج الانتخابات. «الراصد»]

تُنسب إلى الفوهرر أدولف هتلر مقولة وجدتها مناسبة لتقديم هذا البحث: «الناس لا تصدق الكذبة الصغيرة، بل تفضل الكذبة الكبيرة»، وفي السطور التالية سنفكك -بحول الله وتوفيقه- واحدة من أكبر الكذبات في التاريخ الإسلامي المعاصر، بل لعلها أكبرها على الإطلاق، ونقصد تحديداً: دوافع الإمام آية الله الخوميني لإصدار فتواه الشهيرة ضد رواية «آيات شيطانية» للروائي الهندي البريطاني سلمان رشيدي، وتعتمد هذه الدراسة على كتاب «الرقابة في المجتمعات الإسلامية - Censorship in Islamic societies»، الصادر بالإنجليزية عن دار الساقي في بيروت عام ٢٠٠٢، للمؤلف البريطاني تريفور موستين، في ٢١٦ صفحة من الحجم الوسط.

ونظرا لمكانة الإمام آية الله الخوميني لدى عشرات ملايين الشيعة في العالم؛ قمنا بشراء وقراءة أهم مرجع اعتمد عليه موستين من ضمن ٢٧ مرجعاً اعتمد عليها في مناقشة وتحليل موضوع تلك الرواية في كتابه، ونقصد تحديداً: كتاب المؤرخ الإيراني «باقر معين» كاتب تلك السيرة الذاتية الموثقة بالإنجليزية للخوميني، (التي يمكن وصفها بشبه الرسمية)، وصدرت باللغة الإنجليزية بعنوان: «خوميني حياة آية الله - komeini: the life of the ayatollah، وقد حصلنا على الطبعة الفاخرة من كتاب باقر معين (غلاف صلب «هارد كوفر» دار «توماس دن» ٣٦٩ صفحة، حجم وسط) وقمنا بمراجعة وتدقيق (بعض) استشهادات واقتباسات موستين

ومطابقتها مع كتاب باقر معين؛ حتى نتأكد مع صحة كلام موستين **الذي وجدنا كلامه ونقله دقيقاً للأسف، وينسف خرافة الدافع الديني لتلك الفتوى الشهيرة**، ولكن لأن الحقيقة أهم من أي اعتبار لدينا؛ نرصد، ونحلل، ونترجم، ثم نلخص، ونكتب أهم ما وجدناه في كتابي «موستين» و«معين»، ونخلص في النهاية إلى النتيجة المؤلمة بعد سرد المقدمات؛ والله أعلم بما في النفوس وهو حسبنا ونعم الوكيل.

■ **تعريف بالمؤلف:**

تريفور موستين: صحفي ومؤلف بريطاني، ومستشار إعلامي متخصص في شؤون العالم العربي وإيران والهند، سافر إلى الهند لأول مرة عام ١٩٦٥، وعاد منها عبر أفغانستان وإيران والعراق، مكتسباً خبرات عديدة، ومسجلاً ملاحظات كثيرة، و كتب لمجلة نيوستيتمان، وهيرالد تربيون، والفاينانشيال تايمز، ومن ثم أصبح مدير النشر لمنطقة الشرق الأوسط لدار ماكميلان البريطانية العريقة والضخمة، كما واصل الكتابة لمجلة بروسبكت المرموقة، وملحق تايمز الأدبي الشهير (TLS)، وعمل محاضراً في معهد رويترز للصحافة؛ التابع لقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة أوكسفورد، كما قدم برنامجاً على التلفزيون بعنوان: «الشرق الأوسط اليوم»، وأصدر عدة كتب مهمة عن الشرق الأوسط، يعمل حاليّاً محرراً في مجلة «ميد - MEED» المرموقة والمتخصصة في اقتصاديات الشرق الأوسط.

■ **عوامل سياسية داخلية وخارجية:**

بحسب موستين: «هناك العديد من العوامل والضغوط السياسية الداخلية والخارجية التي دفعت الإمام آية الله الخوميني لإصدار فتواه الشهيرة ضد رواية آيات شيطانية، وسنحاول تلخيص أهم هذه الضغوط مع دعوة ورجاء للقراء لملاحظة وتأمل «تواريخ» بعض هذه الأحداث؛ خاصة «الخارجية»، نظراً لأهميتها الفائقة».

صدرت الطبعة الأولى من رواية «آيات شيطانية» في بريطانيا في ١٩ سبتمبر ١٩٨٨، عن دار «فايكنغ برس»، في ٥٤٧ صفحة، في طبعة فاخرة ذات غلاف صلب «هارد كوفر».

■ **أول تعليق للخوميني:**

بحسب باقر معين: في بداية فبراير ١٩٨٩ قدم أحد مستشاري الخوميني ملخصاً بالفارسية للرواية المعروفة، وقرأ الخوميني الملخص، ثم علّق باستخفاف أمام بعض مريديه، ونُشر تعليق الخوميني في الصحافة الإيرانية في ٢ فبراير ١٩٨٩، وجاء فيه حرفيّاً -بحسب موستين-: «**العالم كان دائماً مليئاً بالمجانين الذين يقولون مثل هذا الهراء، هذا الأمر لا يستحق حتى مجرد الرد عليه**»!!

الضغوط السياسية الداخلية والخارجية العنيفة المتتالية والمستمرة منذ نجاح الثورة؛ نتج عنها تدهور شعبية الإمام آية الله الخوميني، وبالتالي بحثه عن أي طريقة لاستعادة شعبيته داخليّاً وخارجيّاً، وسنقوم بسرد هذه الضغوط بالتفصيل لاحقاً.

سببت العوامل السياسية «الداخلية» ضغوطاً عصبية هائلة على نفسية الخوميني؛ بسبب كثرة النقد الموجه ضده داخليّاً، وفقدان شعبيته داخليّاً في الغالب بسبب تدهور وضع حقوق الإنسان؛ مما أدى إلى استياء المثقفين وهجرتهم، وتمرد بعض كبار رجالات الثورة عليه.

الضغوط الداخلية تكونت بصورة تراكمية؛ بحيث أدت في النهاية لتهيئة البيئة النفسية المناسبة في فكر الخوميني لصدور الفتوى، ولكن الضغوط الخارجية حددت تاريخ صدور الفتوى بالضبط؛ كما سيرد لاحقاً.

وبخصوص الضغوط الداخلية؛ فقد كانت تتلخص في نقد عنيف للنظام من شخصيات مقربة منه، وتركزت معظم بل ربما جميع الانتقادات حول تدهور وضع حقوق الإنسان بصورة مرعبة، ولم تؤد الضغوط الداخلية بصورة مباشرة إلى تحديد تاريخ صدور الفتوى الشهيرة بالضبط، ولكنها تراكمت حتى أوجدت المناخ النفسي الملائم للفتوى في تفكير الخوميني؛ كما سنذكر لاحقاً.

❁ **الضغوط الداخلية:**

دعونا نبدأ بالعوامل الداخلية التي سنسردها بسرعة نظراً لكثرتها، ويمكن اعتبار هذه العوامل بمثابة المقدمات التي تؤدي للنتائج؛ كما يقول الفلاسفة، وقد لا يكون هناك روابط مباشرة واضحة بينها وبين صدور الفتوى، ولكنها -كما أسلفت- خلقت البيئة النفسية، والظروف المناسبة، ومهدت الطريق؛ حتى حسمت الضغوط الخارجية وقت صدورها بالضبط.

وسنبدأ بسرد سريع للضغوط الداخلية العنيفة العديدة، ثم ننتقل للضغوط الخارجية الحاسمة:

◙ تمرد بازركان:

تسبب انقلاب بعض أبناء الثورة عليها، ونقدهم لنظام الثورة بصدمة نفسية كبرى للخوميني، ويأتي في مقدمة هؤلاء المنتقدين المنقلبين المتمردين: المهندس الدكتور مهدي بازركان، أول رئيس وزراء لإيران بعد الثورة؛ والذي اختاره الخوميني لنفسه لرئاسة الوزراء، ومنحه ذلك الاختيار درعاً واقياً ضد أية اتهامات كيدية مرسلة لاحقاً؛ خاصة التهم المعلبة «مناهضة الخوميني»، أو «مناهضة الثورة الإسلامية».

وكان بازركان قد استقال من رئاسة الوزراء احتجاجاً على اقتحام السفارة الأمريكية في طهران من قبل طلاب ثوريين إيرانيين، ومساندة الخوميني لذلك الاقتحام والاحتجاز؛ مما أدى -بحسب بازركان- إلى «تشويه سمعة إيران إلى الأبد، ووصمها بالدولة التي لا تحترم ولا تعترف بالقانون، بطريقة أكسبتها سمعة سيئة لا يمكن وصفها بالكلمات، وبصورة لا يمكن إصلاحها مطلقاً»!!

وبعد استقالته واصل بازركان نشاطه داخل إيران؛ ليقود الحركة الوطنية الديمقراطية، وكان سر وقوة نفوذ بازركان الطاغي، وقدرته على توجيه النقد اللاذع للنظام؛ من كون الخوميني اختاره بنفسه لرئاسة الوزراء، وتم ذلك الاختيار لكون بازركان في الأصل مهندساً مرموقاً؛ حيث كان أول رئيس إيراني لقسم الهندسة في جامعة طهران، ولكونه قيادياً تكنوقراطيّاً لامعاً؛ لأنه أول شخص إيراني يرأس «شركة النفط الإيرانية» بعد تأميمها، وفي نفس الوقت كان يُعتبر -أيضاً- بحق «مفكراً إسلاميّاً» إيرانيّاً مرموقاً، ومواطناً إيرانيّاً متديناً ونظيف السمعة؛ وليس فاسداً، لا يمكن وصفه بعلماني أو ملحد، ولا يمكن مطلقاً المزايدة على حبه لوطنه إيران، ولدينه الإسلام، وكان حلمه الأكبر الذي سعى له طوال حياته هو تحقيق «حكم القانون»، و«حماية حقوق الإنسان» في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ويلخص موستين في صفحة ٢٤ (نقلاً عن باقر معين) مأساة الفكر بازركان حرفيّاً: «ناضل أول رئيس وزراء لإيران بعد الثورة بقوة لترسيخ دور القانون في إيران؛ ولكن خوميني كان لديه أجندة أخرى».

◙ هجرة المثقفين الإيرانيين:

وبعد تردي وضع حقوق الإنسان بدرجة مرعبة برزت ظاهرة هجرة جيل كامل من المثقفين (أساتذة جامعات، وفنانين، وكُتّاب) إلى المنفى في الغرب، خوفاً من الاتهام بـ (معاداة الثورة / الإسلام / الخوميني).

تجرأ بازركان كمثقف تهمه مصلحة وطنه ودينه؛ وكتبَ رسالة تاريخية مفتوحة إلى رئيس البرلمان وقتها حجة الإسلام هاشمي رفسنجاني، نقد فيها النظام الثوري مباشرة بعنف، ونقد الإمام الخوميني بصورة مبطنة غير مباشرة، وطالب بازركان البرلمان في رسالته بجرأة غير مسبوقة مطلقاً بحماية حقوق الإنسان، وتحقيق الحكم بالقانون، وتغيير اسم «الجمهورية الإسلامية الإيرانية» إلى «الجمهورية الديمقراطية الإسلامية»؛ لتحقق الحكم الدستوري بالقانون، بدل حكم رجال الدين.

وبسبب هذا التصريح القوي والجريء الذي أصاب الثورة في مقتل من رجل لا يمكن اتهامه بمعاداة الثورة أو الخوميني أو الشعب الإيراني -كما أسلفنا- بأي صورة، وتحت أي تأويل؛ تم التضييق على بازركان سياسيّاً، ومُنع عدة مرات لاحقاً من حقه المشروع للترشح لانتخابات رئاسة الجمهورية؛ حتى وفاته عام ١٩٩٥، بل واضطر بازركان -في فترة ما- للهجرة إلى سويسرا خوفاً على حياته من الرعاع والغوغاء.

وبعد منعه حقه في الترشح لانتخابات رئاسة الجمهورية لاحقاً، قال بازركان: «إن أعظم تهديد للمسلمين في إيران منذ الثورة -كان ولا يزال- تجربة العيش تحت حكم الجمهورية الإسلامية»!!

◙ تمرد الرئيس بني صدر:

ويؤكد موستين: «ولكن أبرز ضحية للخوميني كان بحق أول رئيس للجمهورية الإسلامية السيد أبو الحسن بني صدر، صاحب التاريخ النضالي الناصع ضد الشاه، ولكن لسوء حظه أشار بني صدر بحسن نية في حوار صحفي عابر وسريع بأن من أهدافه كرئيس للجمهورية تحقيق حكم القانون، وفُهم هذا من بعض المتربصين به بأنه يخطط لعزل الخوميني الذي كان

البعض يعتقد أنه يحكم بتفويض إلهي؛ بسبب فكرة «ولاية الفقيه».

ولذلك في اليوم التالي بعد نشر تصريحه عزله الخوميني من رئاسة إيران، ثم أصدر رجل دين مغمور فتوى تهدر دم رئيس الجمهورية (بني صدر)؛ بدعوى معاداة الإسلام والثورة (أي: الخوميني)؛ ليسدد بعدها بني صدر أكبر طعنة وإهانة للخوميني وللثورة الإيرانية عندما اختفى بعد فتوى هدر دمه، ثم هرب إلى فرنسا متنكراً في زي امرأة؛ بعدما حلق شنبه خوفاً على حياته، ولا يزال بني صدر يعيش في باريس تحت حراسة أمنية مشددة؛ لحمايته من الاغتيال حتى اللحظة.

وسبّب هرب بني صدر حرجاً ضخماً للخوميني ونظامه، ونتج عنه ضغط نفسي هائل على الإمام آية الله الخوميني، لكون هروب رئيس الجمهورية يعني عمليّاً: «فشل» الثورة ونظام الخوميني (ولاية الفقيه)؛ وخاصة لكون الخوميني هو الذي اختاره بنفسه لرئاسة الجمهورية».

◙ تقرير صحفي محرج:

ويشير موستين: ثم تزايدت الضغوط النفسية على الخوميني، وبدأت الثورة بالفعل تأكل أبناها -كما يقال-؛ حين نشرت جريدة «صنداي تايمز» المرموقة والموثوقة وذات المصداقية العالمية تقريراً خطيراً عن نظام الخوميني؛ جاء فيه أن هناك على الأقل ١٧٠٠ مواطن إيراني قُطعت أيديهم خلال سنة واحدة، كما تم إعدام ٢٠٠٠ مواطن إيراني تقريباً خلال سنة -أيضاً-؛ لأسباب سياسية، منهم ٤٨ مثقفاً بدون محاكمات قانونية مطلقاً، وبتهمة واحدة تقريباً: «معاداة الثورة»!

وجاء في تقرير «صنداي تايمز»: أن القانون الإيراني هو القانون الوحيد في العالم الذي يعاقب على ممارسة أفعال ثقافية، مثل: التفكير والقراءة، واستشهدت الجريدة ببنود محرجة للخوميني من القانون الإيراني تُجرم أفعالاً ثقافية؛ كالقراءة والتفكير، بخلاف ما يراه رجال الدين مناسباً.

◙ تمرد آية الله منتظري:

ثم برز الناقد الأهم والضحية الكبرى للخوميني، وهو آية الله حسين منتظري (١٩٢٢-٢٠٠٩) تلميذه وصديقه وخليفته؛ الذي كان الخوميني يحبه ويعامله كابنه، والذي أهانه الخوميني وحكم عليه بالإقامة الإجبارية عندما تجرأ على نقد تدهور وضع حقوق الإنسان؛ الذي وصل إلى الحضيض بعد قتل واغتيال بعض المثقفين بصورة غامضة، على يد بعض المتزمتين دينيّاً؛ مما نتج عنه ظاهرة هجرة جيل كامل من المثقفين إلى الغرب (كتاب، وفنانين، وأساتذة جامعات)، يقدرون بالآلاف -كما أسلفنا-، واستغلت الصحافة العالمية تلك الهجرة للطعن في الإسلام؛ وليس إيران.

وكانت القشة التي قصمت ظهر منتظري وقضت على مستقبله السياسي نهائيّاً هي تلك الرسالة الشخصية الجريئة والصريحة التي وجهها إلى أستاذه الخوميني؛ والتي جاء فيها حرفيّاً -بحسب مسوتين-: «سجون الثورة أسوأ من سجون السافاك والشاه»، وذلك بسبب انتشار أخبار مؤكدة عن انتهاكات رهيبة لحقوق الإنسان في السجون؛ وصلت لدرجة متوحشة، مثل: الاغتصاب، والتعذيب، والقتل للمعارضين لنظام الخوميني.

وهي الرسالة التي تم تسريبها عمداً -بحسب موستين- للصحافة العالمية، وسببت حرجاً عظيماً للخوميني؛ مما جعل الخوميني يغدر بتلميذه وصديقه وخليفته؛ الذي اختاره بنفسه ليكون مرشداً للثورة بعد وفاته؛ حيث أهانه وشتمه علناً، ولم يناقش معه رسالته الناصحة، وحكم عليه بالإقامة الجبرية في منزله، وعزله من جميع المناصب؛ باستثناء التدريس، لأنه لا يملك منعه من ذلك بحسب التقليد الشيعي.

يقول معين (ص ٢٩٩): بينما كان منتظري يجادل دفاعاً عن آرائه بوجوب حماية حقوق الإنسان مستشهداً بأمثلة من رحمة وعفو الرسول ﷺ عن أعدائه، كان الخوميني يرد في أحاديثه مستشهداً بحوادث عنيفة من السيرة خارج سياقها لتبرير العنف.

ثم يتهكم موستين بحق (ص ٢٤): هذا هو الرجل الذي وصفه كاتب سيرته الذاتية باقر معين (خوميني: حياة آية الله صفحة ٢٧٧) بأنه إنسان رحيم؛ لدرجة أنه يتفادى قتل الذباب الذي يضايقه؛ بحيث يقوم الخوميني بهش وطرد الذباب برقة ولطف بطرف عباءته!

نكتفي بهذا السرد السريع لبعض الحوادث التي شكلت الضغوط الداخلية لصدور الفتوى.

❁ **والآن ننتقل إلى الضغوط الخارجية:**

◙ **ضغط «لقب خادم الحرمين»:**

في عام ١٩٨٦ أعلن عاهل السعودية الملك فهد عن تغيير لقبة من ملك إلى: «خادم الحرمين الشريفين»، وشعر الخوميني بالصدمة والأسى؛ لأنه كان يتمنى مثل هذا اللقب العظيم؛ ليتوج نفسه «زعيماً للعالم الإسلامي»؛ لأنه كان «يتوهم» أن نجاح ثورته ضد الشاه تؤهله لذلك الشرف الرفيع، وتسبب الإعلان عن ذلك اللقب في صدمة نفسية عميقة للخوميني؛ كما نقل ذلك مريدوه.

◙ **فشل الحرب العبثية مع العراق:**

ويضيف موستين: ثم كان استمرار الحرب مع العراق بدون حسم يشكل ضغطاً مدمراً وكارثيّاً لشعبية الخوميني؛ حيث استمرت الحرب سجالاً بين البلدين إلى أن وافق الخوميني لقبول وقف إطلاق النار في ٨ أغسطس ١٩٨٨، بعدما حققت القوات العراقية تفوقاً عسكريّاً مهماً وملحوظاً؛ بعد تلقيها دعماً لوجستيّاً غربيّاً قويّاً؛ بما في ذلك خرائط بالأقمار الصناعية عن مواقع وتحرك القوات الإيرانية.

ووصف الخوميني قبوله بوقف إطلاق النار بأنه مثل تجرع كأس السم، ولم يكن يبالغ في ذلك الوصف، بل يعكس حقيقة حالته العصبية والنفسية المتأزمة لكثرة النقد الداخلي من أقرب المقربين، ولكونه كان قد تعهد مراراً بتحرير شيعة العراق من حكم صدام حسين، ثم فشل في تحقيق وعده!!

أما نتيجة الحرب؛ فكانت تدمير اقتصاد البلدين وعودتهما إلى الوراء عشرات السنين؛ كما هو معروف.

وأخيراً انتهت الحرب العبثية بهدنة كانت عبارة عن تسوية لحفظ ماء الوجه للطرفين، بعد دمار ضخم للبلدين، وفشل الخوميني في تحقيق وعوده بتحرير شيعة العراق.

◙ **سبب الفتوى المباشر:**

ويؤكد موستين: وبعد فشل الحرب مع العراق تدهورت شعبية الخوميني داخل إيران إلى الحضيض، بسبب وجود بيئة مهيئة لذلك؛ تمثلت في وجود انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، وهجرة المثقفين، وتمرد بعض كبار رجالات الثورة - كما أسلفنا -، وهكذا تواصل الضغط النفسي الهائل على الخوميني، ولكن أضيف إليه هذه المرة ضغط سياسي عنيف من خارج إيران؛ عندما اقترب موعد انسحاب آخر جندي سوفيتي من أفغانستان، وهو التاريخ المحدد سلفاً تماماً، وبالضبط في ١٥ فبراير؛ بحسب اتفاقية ومعاهدة دولية «غير رسمية» تمت في جنيف بين أطراف النزاع الرئيسة في ١٩٨٨؛ والتي عقدت قبل عشرة شهور تقريباً من صدور فتوى الخوميني، وتم فيها إعلان موعد معين ومتفق عليه لانسحاب آخر جندي سوفيتي رسميّاً من أفغانستان، وهو تاريخ ١٥ فبراير ١٩٨٩.

وكان اقتراب هذا التاريخ يعني تحقق وثبوت هزيمة الاتحاد السوفيتي الملحد، وبالتالي حدوث كابوس مزعج للخوميني يتمثل في حصول خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز والمملكة العربية السعودية التي دعمت بقوة المجاهدين الأفغان على سمعة حسنة وشعبية ضخمة في العالم الإسلامي؛ كحامية للإسلام، ومدافعة عن المسلمين، نظراً لنجاحها في صد عدوان الملاحدة السوفيت عن أفغانستان، وكان هذا الأمر يمثل كابوساً غير مقبول مطلقاً عند الخوميني؛ لا سيما وأنه كان يتوق ويتوهم أنه «يقود الشعوب الإسلامية» بسبب نجاح ثورته ضد الشاه -كما أسلفنا-، وهي ثورة غير مسبوقة تاريخيّاً، أكسبته كثيراً وجعلته يتوهم أنه يقود الشارع الإسلامي، ولكنها أخفقت داخليّاً كثيراً، وأصابها العطب بعد تمرد أبناؤها عليها -كما سلف-.

وهكذا كان لاقتراب الموعد الرسمي المحدد سلفاً لانسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان بالضبط في ١٥ فبراير ١٩٨٩؛ ضغط نفسي هائل على الإمام آية الله الخوميني، أو زعيم شيعة العراق.

◙ **مظاهرة في باكستان:**

وفجأة حدثت في ١٢ فبراير ١٩٨٩ مظاهرة سياسية ضخمة في مدينة إسلام أباد في باكستان؛ حيث تظاهر عشرة آلاف باكستاني تقريباً، وحاصروا المركز الثقافي الأمريكي، محتجين على صدور رواية «آيات شيطانية»، ونتج عن ذلك مقتل العشرات من الباكستانيين الأبرياء؛ بسبب التدافع والفوضى، وكان الخوميني يحلم ويأمل دائماً في كسب ود وتعاطف الشارع الباكستاني السني المشهور بالغوغائية؛

لوجود حزب إسلامي قوي ومشاغب في المعارضة، وأيضاً بسبب الحماس /الالتزام الديني الكبير في الشارع الباكستاني، وكذلك بسبب القرب والتجاور الجغرافي بين البلدين.

◙ **الخوميني يبلع كلامه:**

وهكذا؛ ونظرا لما سبق ذكره وبصورة مفاجئة تماماً للمراقبين أصدر الخوميني في ١٤ فبراير ١٩٨٩؛ بعد يومين فقط من مظاهرة باكستان، وقبل يوم واحد فقط من انسحاب السوفييت رسميّاً من أفغانستان الفتوى الشهيرة التي جاء فيها «أدعو جميع المسلمين الغيورين على الإسلام لقتل مؤلف وناشر هذه الرواية»، وذلك تماماً بعكس تصريحه الأول في أوائل فبراير ١٩٨٩؛ الذي قال فيه -كما أسلفنا- بعدما قرأ ملخص الرواية بالفارسية: «العالم كان دائماً مليئاً بالمجانين الذين يقولون مثل هذا الهراء، هذا الأمر لا يستحق حتى مجرد الرد عليه»!!

◙ **نجاح ساحق للفتوى:**

وهكذا نجحت الفتوى نجاحاً ساحقاً في تحقيق هدفها، ولفت الأنظار إلى الخوميني، وزيادة شعبيته المتدهورة، والتغطية جزئيّاً على مشاكله الداخلية، وحصوله على سمعة كبيرة في الشارع الإسلامي؛ لأنها دغدغت مشاعر المسلمين؛ نظراً لكون تلك الرواية الحقيرة كانت قد سببت بالفعل صدمة نفسية وإهانة ضخمة للمسلمين في كل مكان، بل ونجحت الفتوى في التغطية والتفوق تماماً إخباريّاً على انسحاب السوفيت من أفغانستان، وحرمت السعودية مؤقتاً من الحصول على فضل صد عدوان ودحر السوفيت.

وأكبر دليل على هذا النجاح هو: أننا اضطررنا إلى كتابة هذه الدراسة السريعة لتوضيح أمر واضح لكل من عاش تلك الفترة؛ حيث يقول الفلاسفة: «من المعضلات توضيح الواضحات!!».

ومن أدلة نجاح هذه الفتوى الساحق كذلك: عدم تذكر الناس خبر انسحاب السوفييت، بينما يعرف الجميع خبر صدور تلك الفتوى الشهيرة!! فيا للعجب! ورغم كل ما سقنا من شواهد وأدلة دامغة؛ فنحن لا نجزم بصحة تحليلنا ١٠٠ %، لأن الله @ وحده هو العالم بما في النفوس.

التزوج من أهل السنة.. أحد وسائل التمدد الشيعي في المغرب الإسلامي

قاسم العلوش، «هسبريس»، ٢٠١٠/٤/٨

كثيرة هي الوسائل التي يعتمدها الشيعة للتغلغل والتسرب وسط التجمعات السنية؛ خاصة تلك التي تتمتع بميزة الصفاء المذهبي (حالة بلدان المغرب الإسلامي)، ويعد الزواج والمصاهرات من بين تلك الوسائل المهمة والفعالة؛ التي أثبتت نجاعتها لدى الساهرين على نشر التشيع خارج مناطقه الأصلية، أو تلك التي فيها تواجد عددي لا بأس به.

وتعد علاقات الزواج والمصاهرات أسلوباً ناجعاً للتمكين من نشر الأفكار و انتقالها من بيئة إلى أخرى؛ حيث تنتقل العقائد والأعراف مع الأفراد حيثما حلوا وارتحلوا؛ خاصة إذا كان من يحرص على عملية الانتقال هذه أنظمة و جهات رسمية؛ لها مصلحة في ذلك، وهو الأمر الذي ينتهجه القيمون على التشيع الرافضي.

لقد احتفظ لنا التاريخ البعيد والقريب على السواء بنماذج للدول الشيعية التي اتخذت من علاقات الزواج والمصاهرة؛ بما فيها العلاقات المحرمة (زواج المتعة) أسلوباً لنشر عقائد التشيع الاثني عشري في أوساط المجتمعات السنية -نموذج الدولة الصفوية الشيعية في إيران-، وهو نفس أسلوب عمل الدولة الشيعية الخمينية الإيرانية الحديثة في مناطق أخرى مثل: المغربي العربي؛ التي انتهجت سياسية تشجيع الإيرانيين والإيرانيات -الشيعة- على التزوج من العرب العراقيين؛ خاصة في منطقة الجنوب حيث يكثر أعداد الشيعة اليوم؛ إذ تم استقدام أفواج كثيرة من الإيرانيات خاصة، وتشجيعهن على التزوج من العرب؛ ولو عبر الزيجات المؤقتة (المتعة)، ومعلوم ما لذلك من أثر في تكثير عدد المولدين الذين ستتم تنشأتهم على التشيع الرافضي.

كما أن علاقات الزواج والمصاهرة تزيل الحاجز النفسي والتخوف من الآخر، وهو ما يسهل فيما بعد عملية قبول أفكاره ومعتقداته، وهكذا تم الأمر في العراق على وجه الخصوص، فقد تحدث الدكتور عبد العزيز بن صالح المحمود عن «استخدام الفرس زواج المتعة بجلب نساء من إيران لممارسة المتعة بين قبائل وعشائر العراق الجنوبية

والوسطى العربية؛ التي تأبى هذا الفعل مع نسائهم العربيات؛ لأنه عار، بينما يرتضيه شيخ العشيرة أو الوجيه مع نساء من غير العرب، يهبن أنفسهن بدراهم معدودة أو مجاناً؛ فهي دعارة حلال أو شرعية -كما يسميها بعض الشيعة-»[1].

وكان هذا الأمر لا يزال سارياً في العراق؛ حيث «هناك بعض العشائر المعروفة قد تشيع أفرادها الذين يسكنون المناطق الجنوبية، فاستُغِلت هذه العشائر لنقل التشيع من خلال أبنائها إلى أفراد عشائرهم الذين لا زالوا سُنة عن طريق النساء وخاصة ما يسمى بنكاح المتعة»[2].

والتاريخ المعاصر يسجل لنا أن الدولة الخمينية في إيران بقيادة (ولي الفقيه) تسير على نهج وخطى الدولة الصفوية من قبل؛ عبر توظيف الأسلوب نفسه لنشر عقائد غلاة الشيعة الرافضة الاثني عشرية بين الأوساط السنية، فمثلاً بالنسبة للمغرب الإسلامي، المعروف بالصفاء المذهبي السني منذ جلاء الدولة الفاطمية عنه إلى مصر في القرن الخامس الهجري؛ سجل العديد من المراقبين أن سفارات إيران بالمغرب العربي وأوربا الغربية تشجع الإيرانيين والإيرانيات الموجودين هناك على التزوج من أبناء المهاجرين السنة بأي طريقة كانت؛ سواء عن طريق الزواج الدائم، أو عن طريق التشجيع على الزواج المؤقت (زواج المتعة، أو الزنا بالمفهوم السني)، وقد كان هذا الأسلوب وراء تشيع الكثير من أبناء المغرب الأقصى؛ خاصة المنحدرين من المنطقة الشمالية، مما كان له انعكاس على تكاثر أعداد المتشيعين بين أبناء المهاجرين المغاربة المقيمين بأوربا الغربية[3].

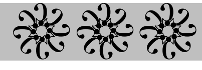
ولتيسير وإنجاح هذا الأمر؛ فإن المعنيين بأمر نشر التشيع يقدمون مساعدات متنوعة للشيعة الراغبين في الزواج والمصاهرة مع أهل السنة؛ من اقتناء السكن، إلى توفير منح ومساعدات مالية منتظمة تساعد على تلبية حاجات الشيعة المعنيين، كي يزداد تأثيرهم أكثر على الأسر السنية التي يتصاهرون معها؛ خاصة إذا كانت تعاني من أوضاع اقتصادية غير مستقرة، وهذا الأمر يتم بالتساوي بين رجال الشيعة ونسائهم الراغبين في عقد زيجات دائمة.

أما المتخصصين في المتعة من الرجال والنساء؛ فهذا حدث عنه ولا حرج! بل إن التشجيع على المتعة كان سبباً في تشيع الكثير من أبناء الجزائر، فقد أورد الكاتب الجزائري أنور مالك في دراسته حول الشيعة والتشيع في الجزائر بأن «زواج المتعة» هذا من بين أسباب التشيع بين الجزائريين؛ حيث اعتبره الكاتب مسعودي في دراسة له من أنه «العمود الفقري لظاهرة التشيع، ونحن نراه العامل الذي يفتح الشهية لمن يسمون أنفسهم مستبصرين..».

ويضيف قائلاً في موضع آخر: «والغريب في أمر هذا «الزواج المؤقت» أن غير المتشيعين لجأوا لهذه الوسيلة لأجل الوصول لغايات جنسية محضة، وطبعاً صار سبباً مقنعاً وممتعاً في المد الشيعي الذي يضرب العمق الجزائري.

ونذكر هنا ما فعل أحد الشيعة النشيطين في «باتنة»؛ لأجل الوصول لشيعية سابقة ذكرناها من قبل، إلا أنها استطاعت أن تفلت من مخالبه... على كل لقد لاحظنا أن ما يسمى بـ: «زواج المتعة» هو الوسيلة المغرية في هذا التدين، وما يحدث في كثير من البلدان التي ينتشر بها التشيع، مثل: إيران، ولبنان، وسوري؛ من علاقات محرمة وجنسية...».

وهكذا يتضح للقارئ الكريم كيف أن التشيع الفارسي لا يتورع عن استعمال أية وسيلة يراها مناسبة لخدمة تمدده داخل الأوساط السنية؛ لأجل كسب المزيد من الأتباع والمؤيدين لخدمة مشروعه التوسعي، وتصديراً لأفكار الثورة الخمينية بين المسلمين السنة في بلاد المغرب الإسلامي، مستغلاً بذلك سذاجة البعض وجهلهم، وانتهازية البعض الآخر وسعيهم وراء تحقيق مآرب لهم؛ ولو على حساب بيع دينهم وأمتهم!



(١) (جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة)، مقدمة مختصرة في تاريخ تشيع العشائر العراقية. «الراصد» عدد (٥٥).

(٢) ممدوح الحربي، «الأخطبوط الشيعي عبر العالم».

(٣) منتصر حمادة، «أركولوجيا التشيع بالمغرب»، وأيضاً قاسم العلوش، «الشيعة والتشيع بالمغرب الأقصى.. البداية والمسار».

إيران ليست مارقة

جريجور يوبيترا، «مجلة المجلة»، ٢٠١٠/٣/٢٦

إيـران ليسـت دولـة مارقـة؛ فهـي بعكـس مـا يتصـور الكثيرون تهتم بمكانتها في المجتمع الدولي، وصورتها لدى القوى العظمى، وهذا هو أحد الدوافع الأساسية الكامنة وراء برنامجها النووي؛ لا بد من أخذه في الاعتبار عند مناقشة احتمالات نجاح العقوبات التي سيتم فرضها على إيران، ومن ثم تعتمد الجولة الرابعة من العقوبات ضد إيران على قدرتها في الضغط على هذا العصب الحساس.

إيران -خلافاً للقناعة السائدة- ليست دولة مارقة، بل شديدة الاهتمام بمكانتها في العالم، وتسعى إلى إضفاء الشرعية على حكومتها في أعين المجتمع الدولي، فإيران تشبه من نواح كثيرة روسيا السوفيتية أو الصين الماوية، أكثر من كونها تشبه دولة منبوذة، مثل: كوريا الشمالية الشيوعية، أو بورما العسكرية، أو العراق بعد عام ١٩٩١.

وليست الحسابات الأمنية أو بقاء النظام هي فقط الدافع وراء برنامجها النووي، بل إن جزءاً كبيراً من هذا الدافع يكمن في الرغبة في تحقيق مكانة وهيبة دولية عالية، والأفضل للعالم أن يأخذ هذا في اعتباره عند بحثه عن حل للأزمة النووية.

وفي الواقع؛ لن تنجح الجولة الرابعة من العقوبات التي ستُفرض على إيران في الأشهر المقبلة؛ إلا إذا نجحت في الضغط على هذا العصب الحساس، فبالرغم من أن رغبة طهران في الحصول على الاعتراف الدولي هي أحد الدوافع الرئيسية لامتلاكها سلاحاً نوويّاً؛ فإنها قد تكون نقطة ضعفها الكبرى، وفي حين قد يبدو القول بأن إيران ليست دولة منبوذة قولاً غير صحيح للوهلة الأولى؛ إلا أن سلوك إيران بشأن القضية النووية يوحي بأنها تهتم كثيراً بصورتها لدى الدول الأخرى، **وهناك ثلاث قضايا رئيسية مهمة في هذا الصدد.**

أولاها: تسعى إيران باستمرار لإضفاء الشرعية على برنامجها النووي في إطار معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، بدلاً من رفض المعاهدة كليّاً؛ كما فعلت بلدان أخرى في الماضي.

والهند، وباكستان، وإسرائيل، هي كلها دول لم تُوَقِّع على المعاهدة، وقامت بتنفيذ برامجها النووية الخاصة، كما انسحبت كوريا الشمالية من معاهدة حظر الانتشار النووي في عام ٢٠٠٣، وقررت المُضي قدُماً في تصنيع الأسلحة النووية، وبالرغم من أن إيران كان بإمكانها أن تفعل الشيء نفسه، فإنها ما زالت تدعي؛ سواء أكان هذا الادعاء صادقاً أم لا أن برنامجها النووي هو للأغراض السلمية المشروعة، وبالتالي فإنه لم يخرج عن الإطار القانوني لمعاهدة حظر الانتشار النووي.

وفي حين قد يدعي بعض المتشككين أن طهران تفعل هذا كسباً للوقت لا أكثر؛ إلا أنه من الواضح -أيضاً- أن هذا التصرف من جانب الإيرانيين يمكنهم من الحصول على الدعم الدولي الذي يتلهفون للحصول عليه، وقد قامت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون أخيراً بزيارة البرازيل؛ التي تشغل حاليّاً مقعداً غير دائم في مجلس الأمن الدولي في إطار سعيها إلى الحصول على إجماع في الآراء من أجل فرض العقوبات على إيران، ولكن جهودها باءت بالفشل بعد رفض الرئيس البرازيلي لولا دا سيلفا؛ الذي أوضح أن البرازيل ستؤيد برنامج إيران النووي، طالما أن أغراضه سلمية.

ثانياً: تخشى إيران على عكس الأنظمة المارقة من العزلة الدولية، وتبحث بشكل محموم من خلال التحركات الدبلوماسية الإستراتيجية عن حلفاء لها، ليس فقط في المنطقة وحدها، بل في العالم أجمع؛ حيث زادت الزيارات التي يقوم بها الرئيس الإيراني أحمدي نجاد في الفترة الأخيرة للدول الأفريقية، ودول أمريكا اللاتينية؛ بهدف مزدوج يتمثل في فتح قنوات اقتصادية بديلة (يمكن أن تكون بمثابة الدرع التي تحمي إيران من العقوبات التي يسعى الغرب لفرضها عليها)، والحصول على الدعم الدبلوماسي لطموحاتها النووية.

وفي العام الماضي؛ وفقاً لجريدة «الإيكونوميست»؛ أجرت إيران ما لا يقل عن ٢٠ زيارة على المستوى الوزاري فما فوق للبلدان الأفريقية، وفي نفس الوقت الذي سعت فيه لتعزيز العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع البلدان ذات الأغلبية المسلمة، مثل: السنغال، والسودان، بذلت الكثير من الوقت والجهد في محاولة تعزيز علاقتها بنيجيريا وأوغندا -على سبيل المثال-، وكلتاهما حاليّاً أعضاء غير دائمين في مجلس الأمن الدولي.

وقد نجح أحمدي نجاد من خلال الزيارة التي قام بها لأمريكا اللاتينية في نوفمبر/تشرين ثان الماضي، من عام ٢٠٠٩، في تعزيز علاقات إيران ببوليفيا، ونيكاراجوا، وفنزويلا؛ عن طريق استغلال المشاعر المعادية لأمريكا، كما يبدو أن زيارته للبرازيل -في الفترة نفسها- قد بدأت تعطي الثمار الدبلوماسية المرجوة منها في الوقت الراهن.

وبالإضافة إلى ذلك؛ فقد نجحت طهران في اجتذاب الصين في السنوات الماضية؛ من خلال إمدادها بكميات هائلة من النفط، ووفقاً لإحصائيات شبكة «سي إن إن» الإخبارية، يشكل النفط الإيراني ١٥ % من واردات الصين من النفط، ومن ثم فلا عجب أن أصبحت بكين أكثر أعضاء مجلس الأمن الدولي تردداً في فرض عقوبات على طهران، كما أصبح القادة الإيرانيون موجودين بانتظام في معظم مؤتمرات القمة الدولية المهمة؛ حيث كان وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي في الآونة الأخيرة موجوداً مع غيره من الساسة الكبار في العالم في المنتدى الاقتصادي العالمي؛ الذي عقد في دافوس في يناير/كانون ثان، من عام ٢٠١٠.

كما قَبِل أحمدي نجاد بسرور الدعوة لإلقاء محاضرة في جامعة كولومبيا في نيويورك، في عام ٢٠٠٧.

ثالثاً: عندما تمت ممارسة ضغوط ملموسة ومستدامة متعددة الأطراف على إيران؛ من خلال عقوبات وقرارات الأمم المتحدة؛ فإن إيران أظهرت أنها على استعداد للدخول في اتفاقات تحد من قدرتها على النمو، حيث استجابت إيران للضغط الدولي المتزايد في أكتوبر الماضي، ووافقت على شحن جزء من مخزونها من اليورانيوم إلى روسيا لتحويله إلى وقود نووي سلمي.

كما أظهرت طهران في مناسبات متعددة استجابة لطلبات التفتيش المقدمة من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ويبدو أن إيران قد أوقفت برنامجها النووي لفترة غير محددة من الوقت في عام ٢٠٠٣.

وأوضح تقرير صدر عن الاستخبارات الوطنية الأمريكية في عام ٢٠٠٧ -وهو وثيقة تمثل الرأي الجماعي لكل وكالات الاستخبارات الأمريكية الست عشرة- أن إيران أوقفت برنامجها لتخصيب اليورانيوم في ذلك الوقت «استجابة في المقام الأول للتدقيق والضغوط الدولية المتزايدة».

ويخلص التقرير إلى أن إيران ليست دولة مارقة ومتهورة، بل إن قرارات طهران على العكس من ذلك؛ «مبنية على حسابات المكسب والخسارة، وليست مندفعة بشكل أعمى وراء الحصول على سلاح نووي بغض النظر عن حجم الخسائر السياسية والاقتصادية والعسكرية».

وتدرك واشنطن، وبكين، وتل أبيب، وموسكو، وطهران تمام الإدراك أن الخيار العسكري غير مستساغ، وأنه لا يحمل أي ضمانات بالنجاح، ولكن هذا لا يعني أن المجتمع الدولي يجب عليه أن يتقبّل فكرة وجود دولة مثل إيران تمتلك السلاح النووي في قلب واحدة من أكثر المناطق اضطراباً في العالم، فثمة بديل يبدو ممكناً عندما نبحث عن كثب في السلوك الإيراني على مر السنين.

فتردد طهران في الانسحاب من معاهدة حظر الانتشار النووي، وجهدها الدءوب في تعزيز علاقاتها مع بقية دول العالم، واستعدادها لتغيير اتجاهها عند اشتداد الضغوط الدولية؛ كل هذا يكشف عن خوف إيران من العزلة الدبلوماسية، فالعقوبات الغربية الأحادية الجانب مهما كانت محددة لن تكون كافية للضغط على إيران؛ طالما ظلت إيران محتفظة بعلاقاتها الاقتصادية والدبلوماسية القوية مع الشرق والجنوب.

فنجاح الجولة الرابعة من العقوبات يعتمد على تكوين تحالف قوي مناهض للانتشار النووي، مكون من الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والصين؛ قادر على ممارسة ضغوط سياسية واقتصادية متعددة الأطراف على طهران، وذلك سوف يرسل رسالة مفادها أن التكنولوجيا النووية لن يكون من شأنها إعطاء إيران أي مكانة متميزة لدى المجتمع الدولي، ولكنها على العكس من ذلك ستؤدي إلى دفع إيران في طريق العزلة السياسية، بالإضافة إلى فرض المزيد من العقوبات عليها، وهو ثمن باهظ قد لا يكون الإيرانيون على استعداد لدفعه.

لماذا استهدفت إيران في تفجيرات الأحد الدامي السفارتين المصرية والألمانية على وجه التحديد؟! ولماذا الآن؟؟ (قراءة تحليلية)

أحمد الحسني، «موقع الرابطة العراقية»، ٢٠١٠/٤/٤

لقد قررنا سابقاً -وفي أكثر من موضع-، وأثبتنا بالأدلة والبراهين أن تفجيرات متزامنة على هذا النحو وبهذا الحجم والتوقيت لا يقدر عليه سوى دولة اخترقت عناصرها الأمنية الأجهزة الحكومية العراقية طولاً وعرضاً، وبمقدورها نقل أطنان المتفجرات عبر مفارز التفتيش التي أحالت حياة العراقيين إلى جحيم لطول انتظار سيارات المواطنين التي لا تحمل خطراً أو تهديداً، بينما تمر عبرها شاحنات محملة بأطنان المتفجرات.. وهل هناك دولة بالمواصفات أعلاه غير إيران الفرس؟؟

ولكن ما هي الحكمة من التوقيت ونوعية الأهداف؟ ولماذا السفارتين المصرية والألمانية؟ ولماذا الآن؟

١ - قبل يومين فقط أبدت ألمانيا وللمرة الأولى منذ فترة طويلة تعاوناً جاداً مع الولايات المتحدة وبريطانيا بشأن مشروع فرض عقوبات صارمة على إيران؛ لتحجيم خطر مشروعها النووي..، بل والتقت رئيسة وزراء ألمانيا (ميركل) مع القيادات الصينية قبل أيام لإقناعها بدعم مشروع قرار أممي بفرض عقوبات جديدة على إيران.

إذاً يأتي الانتقام الإيراني بشكل رسالة عاجلة إلى الحكومة الألمانية أن الذراع الإيراني قادر على ضرب المصالح الألمانية في الشرق الأوسط على الأقل بدءاً من العراق.

٢ - منذ ثلاثة أيام أعلنت الحكومة المصرية وبصوت عال أنها لن تسمح لإيران باختراق مصر؛ من خلال نشر مبادءها الهدامة تحت عباءة التشيع الفارسي؛ الذي يقوم على معاداة العرب، وتأجيج الخلاف بين أبناء المجتمع الواحد، وأن مصر لن تنخدع بالدعوات الإيرانية الكاذبة والمنافقة لما يسمى بـ: (التقريب بين المذاهب)، وسوف تحارب بشدة أي مظهر من مظاهر نشر عقائد الولاء الإيراني داخل مصر.

٣- كذلك فإن تفجيرات الأحد الدامي هي رسالة واضحة إلى الإدارة الأمريكية أن مفتاح أمن العراق واستقراره هو بيد الحكومة الإيرانية فقط، وأنها قادرة على عرقلة جهود الإدارة الأمريكية للانسحاب (لمشرف) من العراق في موعده المحدد، وأن ثمن أمن العراق واستقراره هو أن يرضخ الجميع للقرار الإيراني في تشكيلة الحكومة العراقية المقبلة..

٤ - وبإلصاق التهمة بالقاعدة (السنة) والبعثيين (علاوي) سوف تتحقق أهداف أخرى في نشر مزيد من التخوف الطائفي وسط شرائح في الشارع العراقي، وكذلك تأهيل وإعداد الأجواء الملائمة لمطحنة طائفية أخرى -لا سامح الله- في حال فشلت إيران في فرض حكومة موالية لها في العراق، أو لإشغال أمريكا في الشأن العراقي أكبر قدر ممكن، بعيداً عن المشروع النووي الإيراني إذا أصبحت العقوبات الدولية أمراً حقيقيّاً، أو لتحقيق الهدفين معاً.

أما المفخخة التي وضعت قريباً من السفارة الإيرانية؛ والتي لم يدفع ثمنها سوى حراس عراقيون وموظفوا المصرف العقاري المجاور؛ فهي لم تكن سوى ذرّاً للرماد في العيون لتكتمل اللعبة، وتنطلي الخدعة، ويتوهم الواهمون أنهم ضحايا مسلسل التفجير -أيضاً-، وأن التفجيرات؛ وكما يقول كذاب بغداد قاسم عطا المكصوصي: «تحمل بصمات القاعدة»!! ويبدو أن هذا الغبي لم يعرف بعد أن الشعب العراقي أصبح يدرك أكثر من أي وقت مضى أن القاعدة ما هي إلا ذراع إيراني لتنفيذ مخططاتها الشريرة.. ثم ما هي مصلحة أي جهة غير إيران في استهداف سفارتي ألمانيا ومصر على وجه التحديد، وفي هذا الوقت بالذات؟؟

وأخيراً؛ يأتي الخبر الذي نشره موقع «الرابطة العراقية» حول تحليق طائرات هليكوبتر عراقية فوق المنصور قبل دقائق من وقوع التفجير تأكيداً على ضلوع أجهزة أمنية عراقية مرتبطة بجارة الشر في تنفيذ هذه الجرائم!

وحري بالمواطن أن لا يصدق على الإطلاق ما تتناقله بعض وسائل الإعلام بصورة عمياء، أو لأغراض خبيثة؛ كما تفعل قناة «العبرية (العربية)» على الدوام، نقلاً عن القوات الأمنية العراقية من أن هذه العمليات قام بها انتحاريون لأجل إلصاقها بمجموعات دينية محددة لغرض، تأجيج العداء الطائفي في الشارع العراقي، ولإبعاد التهمة عن إيران الشر..

والسبب بسيط.. فمن استطاع أن يخترق كافة مفارز التفتيش والجدران الكونكريتية العالية قريباً من الأماكن

الحساسة ليس مضطراً لتفجير نفسه على الإطلاق.. فكل ما عليه أن يفعله هو أن يغادر سيارته أو شاحنته بهدوء؛ بعد أن تصل إلى هدفها المتفق عليه مع الجهات الأمنية، ثم يفجرها عن بعد.. أليس كذلك؟!

وجدير بالذكر أن هذه هي المرة الرابعة في غضون ٩ شهور التي تخترق فيها سيارات مفخخة بما لا يقل عن نصف طن من المتفجرات حواجز تفتيش دقيق، وجدران كونكريتية عالية، ومسارات متعرجة؛ وصولاً لأهداف حيوية، وإيقاع تدمير واسع..

فكيف يا ترى تستطيع ميليشيا تطاردها الولايات المتحدة الأمريكية، وكافة دول الجوار العراقي، والقوى الأمنية العراقية؛ خلال الست سنوات الماضية أن تتجول بمفخخاتها بهذه السهولة البالغة؟؟ أم أن (المكصوصي) يريد منا أن نصبح أغبياء مثله؛ لنصدق مثل هذه الادعاءات؟؟!!

وقديماً قالوا: لتعرف من الفاعل.. انظر من المستفيد!

مشكلتنا ليست إيران.. ولا الشيعة!

د. مصطفى صادق، «موقع سنى نيوز»، ٢٠١٠/٤/٢

كشفت أحداث العراق الدامية، وما يجري لإخواننا السنة في إيران؛ من قتل، وتنكيل، وتشريد لعلمائهم؛ عن الوجه الكالح والقلوب الحاقدة التي تملأها الضغائن والكراهية لفئة كانت تمثل دوماً خنجراً في ظهر الأمة المسلمة.

أجل! لم يكن وجه الشيعة الصفويين يوماً ما غير ما وجدناه في العراق، لكننا نحن الذين ظللنا طوال القرون ندوس رؤوسنا في الرمال!

◙ **دعونا ولو للحظة نراجع حساباتنا، ونرضى بالنقد الذاتي:**

يا ترى! من الذي فتح المجال للشيعة الصفوية أن تغزوا بلادنا؟!..

لم كان الخميني إلى الأمس إماماً لا بد وأن يقتدى؟! ما الذي ستر عنا تكفيره للصحابة، ما الذي جعلنا لا نرى كلامه «إن عائشة وطلحة والزبير ومعاوية شر من الكلاب والخنازير»! وما الذي جعلنا لا نعي ما كان يقصده برفع أئمته على الأنبياء والملائكة؟ أو كل ذلك قاله الخميني أمس فقط؟!

أو ليست الحركة الإسلامية -بوجه عام- هي التي مهدت السبيل لهؤلاء الصفويين، وقدم صورة ناصعة عنهم؟!

أو ليس علمائنا الأفاضل -دامت بركاتهم- هم الذين رحبوا بهم في بلادنا؟!

يا ليت شعري! من الذي ساند حركة التقريب في مصر، ومصر لا شيعي فيه يومئذ؟! ألم يكن هؤلاء الأفاضل يدركون أن التقريب إن كان ولا بد، فلا بد وأن يكون في إيران الذي ثلث شعبه من السنة، ويعيشون الويلات؛ لا في مصر!

وها نحن ندرك مغزى ما قصده القوم اليوم فقط؛ بعد أن تشيع مائة ألف من المصريين -كما يزعمون-؟!

أين كان هؤلاء العلماء الأفاضل يوم أن كانت الثورة الإيرانية تهتف «لا بد من تحرير الحرمين من أيدي الوهابية النجسة»؟!

أين كانوا يوم أن رفعوا صور الخميني في الحرم، وأفسدوا على الأمة حجّها؟!

ثم لِمَ التركيز اليوم على النشاط الشيعي الصفوي في البلاد الإسلامية العربية فحسب؟!

أو يئست أمتنا عن مسلمي الفرس الذين هم أول من يقصدهم رماح الصفوية الحاقدة؛ فتركتهم كبش فداء!

لماذا لا يتحدث علمائنا الأفاضل عن النشاط الشيعي في طاجكستان؟

ولماذا غفلوا عن ملايين الدولارات التي تصرف لشراء الذمم، وتضليل الناس في أفغانستان؟

فإيران تحاول جاهداً أن تجعل الشعب الفارسي كتلة واحدة، تعتنق المذهب الشيعي الصفوي التكفيري الحاقد في وجه الإسلام.

وهل نسيت أمتنا -ورثة علماء الحديث والفقه وقادة العلم في بلاد إيران- أهل السنة؛ الذين يشكلون ثلث سكان البلد؟! أم يئست منهم، وأخيراً ضحت بهم!

لا شك أن إيران قصدت هذا التوقيت في إثارة الفتنة المذهبية، ولم تكن الهجمة المخطط لها على الشيخ القرضاوي، ثم الشيخ العريفي، وقبلها قضية الحوثيين، و منع الحجاج الإيرانيين عن زيارة بيت رب العالمين، و أخيراً لعبة

الانتخابات العراقية؛ إلا من قبيل كشر الأنياب، ومعرفة حجم المواجهة القادمة!

ولعلها نجحت في أن تجعل المعركة في البلاد العربية، فتنشغل الحركة الإسلامية بمعالجة الوضع هناك بلغة تغلب عليها الضعف؛ لرداءة موقف الحكومات العربية تجاه العدو الإسرائيلي، ولضعف الإعلام الإسلامي، وقوّة الإعلام الإيراني الصفوي.

وفي المقابل؛ تجد إيران نسخة كاملة في بث عقائدها الطائفية في البلاد غير العربية؛ ولا سيما أفغانستان وطاجكستان وباكستان؛ ولا سيما وأنها نجحت بشكل كبير في تصوير الصراع وكأنها قضية طائفية، وساندها في ذلك بعض التصريحات الساذجة لبعض علمائنا الذين لم يزالوا يتحسرون على ذهاب الصدام، وقصرت رؤيتهم على العالم العربي فحسب!

ولعلي أجد نفسي محقّاً في أن أتساءل: هل دعم الإيران للشيعة جريمة لا بد وأن يحاسب عليها؟ أو ليس لإيران تطلعات استعمارية كغيرها من الدول؛ إلا أنها تتخذ سلاح المذهب.

لم لا نعترض على دعم الدول النصرانية للنصارى في بلادنا؟!

لكن أين دعم المسلمين لإخوانهم من السنة؛ وهم يعانون الويلات من الحكم الشيعي الصفوي الطائفي؟

أمن حقنا أن نلوم إيران إذا أنشأت عدة محطات عربية وفارسية لبث دعوتها وعقيدتها الصفوية؟! أو ليس النصارى يصنعون مثل هذا منذ أمد بعيد؟! و أليست محطاتنا العربية الرسمية كلها تبث الدعارة، وتفسد أخلاق الناس؛ فضلاً عن عقائدهم؟!

لكن أين نحن من كل هذا؟

أين محطاتنا الفضائية لبث الحق بالعربية والفارسية وغيرها من اللغات؟!

فأقول بملئ في: ليست مشكلتنا إيران، ولا المذهب الشيعي الصفوي الحاقد؟!

إنما مشكلتنا في أنفسنا...

المذهب الشيعي -ولاسيما الصفوي منه- مذهب خرافي! لا يقبله من له شيء من العقل، ولا يرضى به مؤمن قط، فهو من بدايته يتعارض مع أدنى درجات التوحيد، ويناطح رسالة الرسول محمد ﷺ، ويطعن في أهل بيته، بل ويطعن في ختم النبوة؛ كما يطعن في القرآن، وفي الجيل القرآني الذي رباه الرسول ﷺ.

وإنما يركز على تمثيل الدين في شخصية سيدنا علي المرتضى، ومن بعده في ذرية سيدنا حسين؛ من زوجته الفارسية! **ثم البكاء والعويل واللطم والصراخ** لتأجيج العواطف والمشاعر؛ بغية نهب أموال الناس، وإقامة الأضرحة.

فهذا هراء لا يمكن أن ينجح بحال من الأحوال إلا بين السذج والجهال من الناس فقط!

وأرى من الخطأ أن ينشغل الصف الإسلامي بالرد على الشيعة، ونقض عقائدهم، وإنما ينبغي أن نثقف شعبنا المسلم، فالحمية غير من العلاج!

وقد آن للحركات الإسلامية أن تتحرر من الرؤية المصلحية والقطرية بعض الشيء، كما آن للحكومات أن تتدارك مصالحها مهما كانت عمالتها أو اتجاهها، فالغزو الصفوي لن يترك لهم كرسيّاً، كما أنه سيسلب الأمن من شعوبهم.

◙ **ما هو الحل:**

من له أدنى صلة بالشعب الإيراني يدرك تماماً ما يعانيه رجال الدين هناك، فقد خسر سدنة الدين الشارع الإيراني تماماً، ولولا السيف المسلول على رقاب الناس لما أطاعهم الشعب لمحة بصر! وقد ارتد الشعب الإيراني عن كل مبادئه المصطنعة، فكل الشعارات الثورية التي يتسوق بها هواة الثورة البائسة في الخارج أصبحت غثاء لا قيمة لها في إيران، فالشعب الإيراني طوال الأعوام الماضية شاهد بأم عينيه كيف رجال الحكم ينهبون أرزاق الناس، وحرياتهم، ومصادر الدولة باسم الدين! فابتعدوا عن دينهم تماماً، واعتبروه ستاراً للمكر والدجل؛ إلا فئة مثقفة عادوا إلى رشدهم؛ فمنهم من يدعوا إلى الإسلام الأصيل على نهج آية الله البرقعي Z ، ومنهم من يدعوا إلى الرجوع للمذهب الشيعي العلوي، ونبذ التشيع الصفوي الدموي.

وكل هؤلاء يعيشون الويلات؛ من السجن، والتعذيب بجوار إخوانهم من أهل السنة.

ففي هذه الظروف خير ما يمكن أن يصنعه المجتمع الإسلامي حفاظاً على نفسه: أن يدعم دعاة التوحيد بكل إخلاص، وأن يستغل الجانب الإعلامي بشكل خاص.

فعدة قنوات فضائية باللغة الفارسية ومثلها بالعربية تدعوا إلى الله على بصيرة؛ دون تجريح أو طعن؛ لكفيلة لتقلّب الأمر رأساً على عقب، بل وإن رزقت هذه القنوات الصدق والإخلاص وحسن التخطيط تستطيع أن تعيد إيران إلى التوحيد جملة واحدة.

وكذلك يحتاج الشيعة قبل الآخرين بأن يدركوا حقائق ما يجري بين رجال الدين عندهم! ومن أين لهم هذه الثروات الطائلة؟! وأن يعرفوا بعض الشيء عن أساليب النهب لدى رجال الدين و...

وكل هذا يمكن أن يقوم به الإعلام الصادق، وبالتالي يكشف سوءة هؤلاء التجار.

وأما بالنسبة إلى دعوة الشيعة، وتصحيح مسارهم؛ فبحمد الله ليسوا بحاجة إلى دعاة السنة، ففيهم من العلماء المصلحين والمهتدين ممن هداهم الله للتوحيد؛ ما إن فتح المجال أمامهم، ونشر كتبهم وترجمت إلى شتى اللغات، وأبرزوا على شاشات الفضائيات؛ يستطيعون أن يخاطبوا بني جلدتهم، ويخرجوهم -بإذن الله U- من براثن البدع والشرك، إلى نور الإيمان والتوحيد.

وكذلك لو وفر الكتاب الدعوي والإصلاحي؛ ولا سيما كتب المهتدين من الشيعة في شتى اللغات، وكل البلاد بأسعار رخيصة -ولا توزع مجاناً-، وفي كتب المهتدين كفاية؛ إذ عدد العلماء الذين اهتدوا إلى الحق من شيعة الفرس والهند والعرب و... على مدى التاريخ؛ ولا سيما التاريخ المعاصر يفوق الآلاف، ولكثير منهم كتب تستحق أن تترجم إلى كل لغات الأرض؛ أمثال كتب الإمام محسن الملك مهدي الهندي، وآية الله البرقعي الإيراني.

وبجانب هذا؛ لا بد أن نؤسس جامعات وكليات هنا وهناك؛ لتربية الدعاة من كل الجنسيات؛ ولا سيما الطاجيك والأفغان والإيرانيين، ومن كل البلاد الإفريقية، وأندونيسيا وماليزيا، وكل بلاد العالم...

نربيهم على أساليب الدعوة، ونزودهم بحقائق المذهب الشيعي الصفوي، ونبصرهم بعقائدهم ومكائدهم...

ولكن لابد وأن ندرك بأن هذه الجهود لن تثمر إلا إذا طعمها أهلها بعنصري: الإخلاص والصدق.

وليعرف الجميع بأن إيران لا تخاف المعارك والحروب؛ وإنما تخاف الحق وبث العلم، فمعارك السلاح تقويه، وتجمع الشعب حول القادة، وقادة إيران يحرصون دوماً على صناعة الحرب، أو صناعة أجواء الحرب، ومن عاش في إيران يدرك جيداً ما أعنيه؛ لأن ذلك يضمن لهم الحياة ويطول في عمرهم!

لكن صوت التوحيد والقرآن والصدق؛ جدير بأن يذيب جليد أفكارهم وعقائدهم؛ التي لا ترتكز على ركيزة من القرآن، ولا من السنة، ولا حتى من العقل السليم.

وأخيراً أقول لإخواني المصلحون: لا تحقروا من المعروف شيئاً، وليعمل كل بقدر طاقته؛ وإن كانت تربية داعية، أو نشر كتاب أو مقالة...

فالله ينمي الصدق ويربيه، وإن المرء قد ينطق بكلمة لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها في الجنة سبعين خريفاً.

أموال الحرس الثوري في الخليج

عادل الطريفي، «الرياض»، ٢٤ مارس ٢٠١٠م

أثار التحقيق الذي تجريه النيابة العامة البحرينية مع وزير دولة (تم إعفاؤه مؤخراً) بتهمة غسيل الأموال لصالح الحرس الثوري الإيراني؛ الانتباه إلى مسألة لا يتم الحديث عنها غالباً، وهي: حجم الاستثمارات (المباشرة والغير مباشرة) التي تصب في رصيد استثمارات الحرس الثوري الإيراني داخل دول الخليج.

حاليّاً تجري كل من البحرين والكويت تحقيقات قضائية حول شبكة مزعومة لغسيل الأموال لصالح الحرس الثوري؛ للتحايل على الحصار المالي المفروض عليه دوليّاً؛ عبر تبييض أموال من حصيلة بيع «الأفيون» الإيراني إلى جهات خارجية في بعض الدول، مثل: أذربيجان، وكولومبيا.

ووفقا لتحقيق أجرته صحيفة «الوسط البحرينية» ٢٢ مارس؛ فإن الوزير المتهم قد قام بتحويل مبالغ كبيرة على شكل دفعات، يصل مجموعها ١٥ مليون دينار بحريني إلى الخارج.

ما تزال القضية في بدايتها، ويظل المتهمون برآء حتى تثبت إدانتهم، غير أن الحادثة تفتح باب التساؤل حيال أموال واستثمارات الحرس الثوري في بعض الدول الخليجية، والتي يرى بعض المراقبين أنها تحولت مع الوقت إلى ملاذ آمن لبلايين الدولارات التي تعود في ملكيتها بشكل مباشر (وغير مباشر) إلى الحرس الثوري الإيراني، بل يرى البعض أن عواصم خليجية بعينها باتت تحتضن ملايين الدولارات لشركات إيرانية وهمية، وأنه يصعب التمييز اليوم ما بين الاستثمارات المشروعة، وتلك التي تختفي خلف أفراد خليجيين وأجانب؛ هرباً من العقوبات الدولية.

دولة بحجم إيران تمتلك فوائض مالية كبيرة من عائدات النفط والغاز، وفي ظل الظروف الراهنة؛ فإنه ليس بوسعها استثمار تلك العائدات في الأسواق الأمريكية والأوروبية؛ ولذا تلجأ للأسواق المجاورة، وهو أمر متفهم، لكن المشكلة تكمن في عدد كبير من تلك الاستثمارات لا يمر بخزينة الدولة الإيرانية، بل يذهب مباشرة إلى رصيد الحرس الثوري؛ بحيث باتت أذرعته الاقتصادية تمثل قرابة الـ ٣٠ بالمائة من الناتج الإجمالي القومي.

◙ كيف بات الحرس الثوري مالكاً للاقتصاد الإيراني؟

في بدايات الثورة ١٩٧٩ حرص مؤسس الجمهورية الإسلامية آية الله الخميني على إنشاء جيش احتياطي من الشباب الثوريين الموالين لولاية الفقيه، وقد كان لهؤلاء - وجلهّم من الطلبة الجامعيين، وطلبة الحوزات الدينية - دور مؤثر وكبير في مسار تثبيت حكم ولاية الفقيه، ومن بضعة آلاف من الأفراد الغير مدربين تنامى العدد حتى وصل إلى ١٢٠ ألف عنصر ثابت واحتياطي، موزعين على قطاعات الحرس الثوري.

في الثمانينيات لعب الحرس الثوري دوراً رئيساً خلال الحرب العراقية/الإيرانية، ولكن ما أن وضعت الحرب أوزارها؛ حتى تنبهت النخبة الحاكمة إلى ضرورة استيعاب العائدين من جبهات القتال، وتأمين احتياجات أسر القتلى والمفقودين.

آية الله علي خامنئي وهاشمي رفسنجاني كانا عرّابي مشروع الاستيعاب بعد الحرب، وليس سرّاً أن الاثنين لعبا دوراً هامّاً في توجيه وتدعيم نفوذ الحرس الثوري خلال سنوات الحرب وما بعدها، ويعود الفضل إلى كثير من متطوعي الحرس الثوري في تثبيت خامنئي؛ كخليفة للراحل الخميني، ورفسنجاني كرئيس للحكومة، وبحسب ما يرويه علي أنصار أستاذ العلوم السياسية بجامعة سينت آندروز؛ فإن «رفسنجاني كان قد حقق ثروة هائلة عبر استثماراته العائلية، وقد نصح رجال الحرس قائلاً لهم: لقد دافعتم عن الثورة طوال السنوات العشر الماضية، وقد حان الوقت أن تتجهوا نحو بنائها.. لقد استمعوا لكلام خامنئي ورفسنجاني؛ فبدأوا يقبلون بالعمولات على المشروعات، وانتهوا بالاستئثار بالمشروعات المربحة الكبيرة حتى ابتلعوا اقتصاد الدولة»، وبالفعل فقد أسس الحرس الثوري بموجب المادة ١٤٧ من الدستور -والتي تجيز له تقديم الخدمات الاجتماعية والصناعية في زمن السلم- مؤسسة «خاتم الأنبياء»؛ لتكون مسؤولة عن المساهمة في مشاريع الإعمار، وبفضل الدعم الحكومي تمكنت تلك المؤسسة من التحول إلى مجموعة استثمارية (تحت مسمى: GHORB) تعمل في كافة القطاعات المدنية والعسكرية، وبحيث أصبحت أحد أهم المؤسسات الاقتصادية في البلاد؛ حيث تمتلك ما مجموعه ٨٠٠ شركة ومؤسسة صناعية وخدماتية.

في البدء كان تحول الحرس الثوري نحو العمل التجاري أمراً محصوراً في بعض مشروعات إعادة الإعمار بعد الحرب، ولكن شيئاً فشيئاً تحول الحرس الثوري إلى لاعب رئيسي في الاقتصاد الإيراني، ومع مرور الوقت، ودخول ملايين الدولارات إلى خزينة الحرس؛ أصبح الحرس الثوري بموجب صلاحياته الأمنية يتدخل في غالبية المناقصات الحكومية الرئيسة، بل إن مؤسسة «بونياد المستضعفين الخيرية» -مثلاً- تعمل على منح الذين يرغب النظام في مكافأتهم مشروعات كبيرة ومربحة؛ ويشمل ذلك المتقاعدين من كبار رجالات الحرس الثوري، وبحسب ما أورده كل من بهروز عارف وبهروز فرحاني في مقالهما بجريدة

«اللوموند دبلوماتيك» ٩ مارس؛ فإن قائمة الشركات والمؤسسات المرتبطة بالحرس الثوري لا يمكن إحصاؤها، وهي تدير اقتصاد داخل اقتصاد الدولة، وأبرز الأمثلة على ذلك هو: أن كوادر الحرس تسيطر على جميع منافذ البلد الجوية والبحرية، ومؤسساتها معفية من الضرائب؛ مما يجعل كثيراً من الاستثمارات الأجنبية والداخلية مضطرة للمرور عبر مؤسسات مرتبطة بالحرس الثوري.

في عام ٢٠٠٥ ومع انتهاء ولاية الرئيس خاتمي ربح اتحاد من شركات تركية ونمساوية مشروع تشغيل مطار الخميني، وبعد أن قامت تلك الشركات ببناء وتأثيث أجزاء من المطار، وتوريد أحدث الأجهزة لتطوير الخدمات والعمليات، قامت فرق من الحرس الثوري بتطويق المطار، وإلغاء عقد الشركات المشغلة تحت ذريعة أن وجود شركات أجنبية مشغلة للمطار يهدد الأمن القومي الإيراني، وفي حالة مماثلة استحوذت مجموعة اعتماد موبن -المرتبطة بالحرس- في سبتمبر الماضي على ٥١ بالمائة من شركة الاتصالات الإيرانية؛ بحيث باتت تدير اتصالات إيران بالكامل.

حجم التبادل التجاري بين إيران ودول الخليج يبلغ حوالي ١٥ مليار دولار في العام، وتمثل دول الخليج البوابة الرئيسة للصادرات والواردات الإيرانية، وبمثل هذا الحجم من التبادل التجاري يصعب معرفة الحجم الفعلي والحقيقي لاستثمارات الحرس الثوري، ولكن من المؤكد أن الأموال التي ترعى مشروعات وعمليات فيلق القدس، وغيرها من الأذرعة العسكرية والاستخباراتية؛ التي تنشط في المنطقة تمر في جزء منها بأسواق الخليج، وأبرز تلك الأمثلة: ما كشفته السلطات الإيطالية أول هذا الشهر عن شبكة إيطالية/إيرانية كانت تهرب أطناناً من قطع الغيار العسكرية عبر دولة خليجية إلى قواعد الحرس الثوري في غرب البلاد.

برأيي أن على دول المنطقة أن تكون أكثر حيطة وحذرا في التعاطي مع الأزمة الراهنة، وفي الوقت الذي تتنافس فيه بعض الدول الخليجية على توقيع عقود تجارية مع إيران؛ فإن عليها إدراك أنها ليست بمواجهة دولة فقط، بل أمام آلة استخباراتية عظيمة ونافذة، وأن ما يتم إنفاقه اليوم هو في جزء منه يصب في جيوب غير صديقة.

المقداد عند فضل الله.. ومشيمع في لندن.. وفيروز «خادم» لإيران!

فيصل الشيخ، «الوطن البحرينية»، ٢٠١٠/٣/٣٠

أؤمن بأن الحديث عن الولاء للوطن لا يفترض أن يأخذ وقتاً طويلاً جدّاً حتى يستوعبه الناس؛ إذ يفترض أن يكون الولاء مترسخاً لدى الشخص منذ صغره، ينعكس على تكوينه حين يصبح شابّاً، ويحدد نوعية تصرفاته وأفعاله حين يكبر، والأهم أن الولاء أفعال؛ وليست مجرد أقوال!

في البحرين نفسر الولاء بأنه حب هذه الأرض، وعدم القبول بالتفريط بترابها، ومناصرة ولاة الأمر قادة البلد في كل ما فيه خير البلاد والعباد، وتقديم المشورة لأصحاب القرار، وانتقاد الأخطاء بأسلوب حضاري راقٍ؛ لا يفسد للود أي قضية، فالهدف الإصلاح؛ وليس إشعال فتيل مواجهة أو افتعال حروب أهدافها بعيدة جدّاً عما تستدعيه المسؤولية الوطنية.

في هذا البلد لدينا فئة تدافع عن أمن الوطن، وتؤازر قادته باعتبار أنهم قدموا الكثير، وطوروا الكثير، وللأسف من يقف في الجهة المقابلة لهذه الفئة يصفها بأنها «خائنة، عميلة، عبدة دنانير، حكومية»، إلى غيرها من صفات التخوين، في الوقت الذي ترفض فيه هذه الفئة أن يتم انتقادها في مواقفها والتشكيك؛ حتى في مصداقية ولائها للوطن.

المواقف هي التي تكشف صدق النوايا، ولدينا الكثير من الشواهد التي يندى لها الجبين؛ والتي تقود الناس للتساؤل عن مدى مصداقية ما تدعو له فئات بعضها يصف نفسه بالمعارضة، وبعض آخر يعتبر نفسه خط ممانعة، وآخر يرى منحه مناصب رفيعة في الدولة، ويقترح تداول السلطة، ويستهدف منصب رئيس الوزراء؛ ليكون من ضمن مكاسبه.

للأسف يتحدثون عن الولاء للوطن، والولاء تائه وضائع تماماً بالنسبة لهم، والدلائل واضحة تماماً؛ ويكفي ما حصل في هذه الأيام فقط لإثبات ذلك، فيما يمضي الحراك السياسي ليتمازج مع الاستعدادات للانتخابات يفاجأ الشارع بدعوة للتهدئة، يطلقها المقداد أحد المتهمين في قضية المخطط الإرهابي، هذا الموقف جعل البعض يشيد بسرعة بموقف الرجل الذي يشكل مع عبد الوهاب حسين قيادة تيار «الوفاء الإسلامي» غير المرخص؛ والذي سعى فيما سعى

لتسقيط مرجعية الشيخ عيسى قاسم نكاية بـ «الوفاق»، في حين أن بعضاً آخر استغرب الموقف؛ خاصة وأن الرجل من دعاة التغيير عبر تجييش الشارع، وهو من مستهدفي رموز البلد علانية، وفي موقع «اليوتيوب» شواهد على ما نقول.

تتكشف الحقيقة بعد أيام حين نجد أخباراً رسمية صادرة من مكتب العلامة السيد فضل لله تشير للمقابلات التي أجراها سماحته والوفود التي التقاها؛ فنجد من بين الزائرين المقداد ممثلاً عن «تيار الوفاء»، وحسن مشيمع ممثلاً عن «حركة حق» غير المرخصة، ويبين الخبر بأن الحديث تطرق للأوضاع في البحرين.

طبعاً قد تكون الزيارة سبقت دعوة المقداد للتهدئة، وهنا قد نستشف رائحة اللجوء للخارج مجدداً؛ لا باعتبار المرجعية الدينية، بل باعتبار المرجعية السياسية، ولعل ما دار في اللقاء بشأن أخذ رأي السيد فضل الله في المشاركة الانتخابية، وقد يجوز القول بأن فضل الله هو من أشار على التيار بالدعوة للتهدئة.

للتذكير هي ليست المحاولة الأولى لتيار «الوفاء»، والمقداد وعبد الوهاب حسين؛ للتحصل على المرجعية السياسية في الخارج، فسبق أن طرقوا باب المرشد الأعلى في إيران، مستهدفين مرجعية الشيخ عيسى قاسم، وبعدها زاروا السيد السيستاني الذي لم يشأ التدخل في الشأن البحريني.

فقط أتساءل: أين الولاء في هذا السعي للحصول على المرجعية السياسية (لا الدينية) من الخارج؟! أيام بعد الحادثة ليقوم مشيمع كالعادة بالسفر لبريطانيا ليستقبله «الأحرار الأجانب مزدوجو الجنسية» هناك، سعيد الشهابي ومن تبعه، وطبعاً «جمعة الخير» هذه لا بد وأن تسفر عن «مخططات وطنية» تستهدف خير البحرين بالتأكيد!

بيد أن الطامة الكبرى ما صدر عن النائب جلال فيروز؛ والذي يأتي في سياق «تجليات» بعض نواب الوفاق حين يكونون في مهام خارجية ليمثلوا البحرين، فيقومون بالكشف للعالم عن حقيقة ولائهم، وعن مدى حبهم الحقيقي للبحرين، فتزيد فضائحنا فضيحة جديدة، وما أكبرها من فضيحة حين يؤكد نائب برلماني يفترض أنه يفتخر بكونه «بحرينيّاً» أنه «خادم» لدولة أخرى! تقولها لممثل دولة أجنبية «خادمكم جلال فيروز»؟! والله حتى قادة بلادنا لن يطلبوا منك مصافحتهم وتقبيلهم بحرارة، والقول لهم سواء لجلالة الملك أو رئيس الوزراء أو ولي العهد بأنك «خادمهم».

يا أخي «اخدم» هذه الأرض وأهلها الذين انتخبوك، وافتخر بجنسيتها، وأثبت ولاءك لتراب البحرين.

لكن صدقوني نقولها بأسف: إن الحديث في هذا الشأن ومع مثل هذه النوعية من الناس ضائع تماماً، هم يستخدمون مصطلحات الولاء والانتماء استخداماً إعلاميّاً لا غير، يستهدفون عبرها اللعب على جراحات الناس، بينما الولاء بعيد جدّاً عن أرض هذا البلد.

طلب صغير نوجهه لهؤلاء ومن شابههم من مدعي النضال، بلادنا يكفيها ما فيها، فرجاء ولّوا وجوهكم شطر البلاد التي يتجه لها انتماؤكم الحقيقي، أو بصريح العبارة: تجاه البلاد التي تفتخرون بأنكم «خدم» لها.

زعيم شيعة موريتانيا: أرتبط بالمرجعية «السيستانية»..

المهدي بن لمرابط، «موقع أقلام»، ٢٠١٠/٣/٢٣

حصل موقع «أقلام» حصريّاً من الزميلة «الأمل الجديد» على حقوق النشر الإلكتروني للمقابلة الأولى من نوعها مع من يوصف بأنه «الأب الروحي» لشيعة موريتانيا السيد بكار بن بكار، المقيم في مقاطعة كرفور بانواكشوط، في هذا الحوار الصحفي الذي يعد الأول من نوعه؛ بعد اعتناقه للمذهب الشيعي في العام ٢٠٠٦.

● **الأمل الجديد:** راج أخيراً في الأوساط الموريتانية نبأ قيامكم بنشاطات محمومة؛ بهدف كسب أتباع للمذهب الشيعي في موريتانيا، ما حقيقة الأمر؟

■ **السيد بكار بن بكار:** هي ليست دعوة للمذهب الشيعي في موريتانيا، فجميع الموريتانيين يحبون الرسول ﷺ، ويعظمونهم؛ وهذا هو التشيع بعينه، ورسول الله ﷺ يقول: «إنه من شيعتنا من أحبنا وتخلق بخلقنا»، لذلك أنا أرى أن الموريتانيين شيعة بطبيعتهم وموروثهم، والدعوة للتشيع لن تزيدهم تشيعاً.

انظر إلى المجتمع الموريتاني ومكوناته؛ تجد أنهم

يمارسون مختلف العادات الموروثة عن الشيعة، ومن هذه العادات الزي الأسود عند المرأة الموريتانية، والعمامة السوداء فوق الثوب الأبيض عند الرجل، إلى آخره من العادات المتجذرة في المجتمع الموريتاني في أيام عاشوراء وغيرها.

وما أقوم به من نشاطات لا يعدو كونه مجرد العمل على العودة إلى مفاهيم المجتمع الأصلية وتقريبها، لأنك إذا رجعت إلى أصل الخلاف داخل الأمة الإسلامية؛ وجدت أن سببه كان سياسيّاً، «الخلاف على الخلافة».

وكانت السلطة التي تولت أمر المسلمين في ذلك الحين كأي سلطة أخرى تهتم بالرفع من شأنها على حساب الطرف الآخر، مثلما نشاهده في واقعنا اليوم؛ حيث أن السلطة تجرم المعارضة، والعكس صحيح.

لذلك عندما نريد معرفة الحقائق؛ علينا أن نبحث عند طرف محايد لإدراك الحقيقة.

● **الأمل الجديد**: قلتم: إنكم تسعون إلى تقريب المفاهيم، ترى ما هي تلك المفاهيم؟

■ **السيد بكار بن بكار**: من المعلوم أن الأمة الإسلامية تنقسم اليوم إلي قسمين: أولاً: السنة، ويشكلون الأغلبية، وثانياً: الشيعة، ويشكلون الآن أقلية.

فنحن إذا أمام مدرستين: مدرسة أهل السنة التي تقول أن كل ما فعله الصحابة هو من السنة، وإذا أردت فحص مفهوم الصحابة عندهم تجدهم يختلفون، هل الصحابة هم من سبق إسلامهم الهجرة؟ أم هم من أسلم بعد الهجرة؟ أو من شهد جميع الوقائع مع الرسول ﷺ؟ أم هو من عايش الرسول ﷺ لسنتين أو شهرين أو حضر وفاته؟

في حين أن الشيعة لا يجدون لهذا التوجه أي أساس في الكتاب ولا في السنة، فمدرسة الشيعة تستند على ما ورد في الكتاب والسنة، وقد ورد في القرآن: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥] هذه الآية نزلت في حق علي ؓ، وقال ﷺ: «**أنا مدينة علم، وعلي بابها، ومن أراد دخول المدينة؛ فليأت من الباب**».

وجاء في القرآن -أيضاً-: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[الأحزاب:٦]، وقال ؑ: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**».

ومن هنا أصبحت الموالاة والعصمة واجبة في حق علي - كرم الله وجهه-؛ لأن الرسول ﷺ زكاه.

وعندما يقول رسول الله ﷺ: «**ما أظلت الخضراء ولا حملت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر**»، يتضح منه أنه زكى أبا ذر، وشهد له بالصدق، وأبو ذر هو الذي نشر المذهب الشيعي في لبنان؛ عندما نفاه عثمان بن عفان إلى أرض لا يوجد بها أي مسلم.

ومع أبي ذر كان من الشيعة الأوائل المقداد؛ صاحب العبارة الشهيرة: «فو الله لن نقول لك كما قالت بنو إسرائيل: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ها هنا قاعدون... إلى نهاية المقولة».

ومنهم -أيضاً-: أبي بن كعب، وعمار بن ياسر، والعباس بن عبد المطلب وكل أبنائه، وسلمان من أهل البيت.

إذاً، الشيعة نشأت في زمن الرسول ﷺ، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: متى نشأت مذاهب السنة؟

الإمام السادس جعفر الصادق هو الذي بث العلم، ومحمد الباقر هو من فجره؛ وهو الذي تتلمذ عليه ٢٠ ألف طالب، وتخرج على يديه في المدينة المنورة ٤٠٠٠ عالم، منهم: أبو حنيفة النعمان؛ الذي قتله أبو جعفر المنصور؛ لأنه لم يعاد أهل البيت، وبعد ذلك أذن لهم بتدريس العلم.

وقد طلب هارون الرشيد من مالك بن أنس نشر مذهب ابن عباس؛ حين قال له: «خذ من فقه عبد الله بن عباس لتجعل للناس منه مذهباً». ولم يكن مالك مناوئاً للشيعة، بل كان يعظم أهل البيت.

ومن هنا يتضح أن السلطة كانت وراء تشجيع قيام المذاهب، ولما تكاثرت المذاهب في القرن الخامس الهجري؛ أصدر «بيبرس» المملوكي حاكم مصر مرسوماً يحدد مذاهب أهل السنة في أربعة، ولم يكن يوماً من الأيام هؤلاء الأئمة الأربعة مناوئين للشيعة، ولا لآل البيت.

قال الإمام الشافعي:

إن كان رفضا حب آل محمد   فليشهد الثقلان أني رافضي

ومن المعروف أن الساحة الموريتانية تنشط فيها الآن فئتان

لا تنتمي أي منهما إلى المذهب المالكي، هما: السلفية، والوهابية، وهما في الأصل من أتباع أحمد بن حنبل.

● **الأمل الجديد**: إلى أي من فرق الشيعة تنتمون؟

■ **السيد بكار بن بكار**: أول مذهب أسس في الإسلام هو المذهب الجعفري؛ نسبة إلى جعفر بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب k ، وإلى هذا المذهب أنتمي، والمذهب الجعفري هو المذهب الأساس للشيعة الإثني عشرية.

وهناك الشيعة الزيدية في اليمن، ويدينون بمذهب الإمام محمد الباقر، والإسماعيلية الذين ينتمي إليهم العبيديون الفاطميون الذين ينتسبون إلى آل البيت؛ عكس ما روجه عنهم الخصوم.

● **الأمل الجديد**: ما هو أهم ما تدعون إليه؟

■ **السيد بكار بن بكار**: نحن الشيعة والسنة جميعاً إخوة، والإسلام هو أيسر الأديان، فمن قال: أشهد أن لا اله الله، وأشهد أن محمداً رسول الله؛ ضمنت له الجنة، فإن عمل خيراً زادت مكانته في الدنيا والآخرة، وان عمل شرّاً عوقب على ذلك؛ إن لم يتجاوز الله عنه.

والخلاف بين الطوائف الإسلامية -كما أسلفت- أصله سياسي لا عقائدي، والتشيع يتميز بحب رسول الله وآله، والتخلق بخلقهم.

● **الأمل الجديد**: ما هي حقيقة كونكم تسبون الصحابة -رضوان الله عليهم-؟

■ **السيد بكار بن بكار**: لن تجد عالماً من علماء الشيعة يسب الصحابة؛ لا أبا بكر، ولا عمر، ولا عائشة، ولا عثمان؛ نظراً لمكانتهم من رسول الله، ولكن قد تجد بعض عامة الشيعة يسبونهم؛ لما يقال عنهم وعن فاطمة الزهراء.

● **الأمل الجديد**: إلى أي المرجعيات الشيعية تتبع؟ ومتى اعتنقت المذهب الشيعي؟ وما هو عدد الشيعة في موريتانيا؟

■ **السيد بكار بن بكار**: أنا ارتبط بالمرجعية «السيستانية»، وقد اعتنقت المذهب الشيعي في العام ٢٠٠٦، أما عدد الأتباع؛ فموريتانيا تعتبر الدولة الثانية الإفريقية بعد نيجريا من حيث انتشار المذهب الشيعي.

● **الأمل الجديد**: هل حقّاً أنكم قدمتم طلباً لإنشاء حسينية في موريتانيا؟

■ **السيد بكار بن بكار**: ليس صحيحاً، وأؤكد أن ذلك الخبر لا أساس له من الصحة.

● **الأمل الجديد**: قيل: إن المهرجان المديحي الذي نظمته جمعيتكم المسماة: «جمعية بكار للثقافة» مؤخراً يأتي ضمن نشاطاتكم للدعوة إلي المذهب الشيعي؟

■ **السيد بكار بن بكار**: هذا المهرجان يأتي ضمن أنشطتنا المناصرة للرسول ﷺ؛ لأنه خط أحمر بالنسبة لنا؛ وليس من أجل نشر التشيع، إنما هو نشاط ثقافي شارك فيه كثير من فقهاء البلد، ورعته وزارة الثقافة، ولو أنه كان فيه ما يمس النظم المعمول بها في البلد لما سمح به.

حزب الله شكَّل خلية أزمة لإدارة معركة إسقاط المفتي قباني

حسن صبرا، «الشراع» عدد (١٤٣٥)، ٣/ ٢٠١٠

خلية أزمة شكلها حزب الله في بيروت لإدارة معركة إسقاط مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني، وفرض مفتٍ جديد للجمهورية اللبنانية، يعينه حزب الله، ويؤيده السياسيون السنة الدائرون في الفلك السوري - الإيراني في لبنان.

خلية الأزمة تضم رئيس المكتب السياسي لحزب الله محمود قماطي، ونائب حزب الله السابق عن بيروت أمين شري، والمسؤول الأمني أبو حوراء.

حزب الله يحدد شروطاً للمفتي الجديد؛ وهو: أن يكون توافقيّاً (أي: خاضعاً لسيطرة الحزب، ويتلقى تعليماته منه)، وأن يكون من خارج بيروت، أي: من مناطق ذات أغلبية شيعية (بعلبك - الهرمل، أو الجنوب)، وأن يتعهد بالسعي للقبول بالمداورة في منصب المفتي بين رجل دين شيعي يعينه حزب الله، وبين رجل دين سني يعينه -أيضاً- حزب الله، بالاتفاق مع السياسيين السنة الدائرين في فلك دمشق - طهران؛ والذين يتلقون تعليماتهم من هذا المحور.

نواب سابقون سنة، وشخصيات مختلفة اجتماعية ودينية وضعت في أجواء قرار حزب الله في هذه الخلية، وبدأوا التنسيق معها وإطلاق التصريحات التي تخدم مخطط حزب

الله، ومن بين هؤلاء: عدنان عرقجي، عبد الرحيم مراد، كمال شاتيلا، عمر غندور، عبد الناصر جبري، ماهر حمود، زهير جعيد، وبلال شعبان.

هؤلاء وغيرهم تبلغوا القرار السوري - أيضاً - بهذا الخصوص؛ حيث نقله إلى لبنان وزير الأوقاف السوري السابق د. محمد الخطيب؛ الذي نقل إلى السياسيين والمشايخ وبعض الأشخاص الذين التقاهم قرار القيادة السورية؛ الذي أبلغه إياه رئيس جهاز الاستخبارات السورية اللواء علي المملوك، وفيه: أن المفتي قباني لم يعد ممكناً ابقاؤه لحظة في منصبه.

الخطيب أبلغ الجميع أن دمشق تحثهم على التحرك السريع لإزاحة الشيخ قباني من منصب الإفتاء، في استغلال لا يتوقف للحملة التي فتحت ضده بسبب نجله راغب، وفي استغلال مفضوح وضاغط للقاءات التي عقدها رؤساء الوزراء (الحالي والسابقون) لبحث ما يسمى بأزمة في دار الفتوى، والتي صدر على إثرها قرار بتشكيل لجنة تعد تقريراً عما أثير من تجاوزات في مالية الدار لجهة تنفيذ عقد بناء سكني في أحد المناطق.

الخطيب وجه دعوات لرؤساء جمعيات دينية التقاها في لبنان؛ خلال ثلاثة أيام زار خلالها بيروت، للقاء ضباط أمنيين، وعدد من القادة السوريين، ومفتي سوريا الشيخ أحمد حسون؛ ليعرضوا عليه وضع دار الفتوى، وليطالبوا بتدخل (ديني) سوري لحل ما يسمى بهذه الأزمة المفتعلة.

◘ اعتصام أمام دار الفتوى:

حزب الله، وبالاتفاق مع دمشق، وعبر هذه الجمعيات، وبعض المشايخ والأشخاص المشار إليهم؛ سيعمد إلى إطلاق حركة اعتصام ينظمها بين ١٠ و٢٠ شيخاً، يساندهم بعض الصبية والمحجبات أمام دار الفتوى؛ للمطالبة بإقالة المفتي قباني، ورد الكيل له؛ لأنه رفض اعتصام حزب الله أمام السرايا الذي هدد باقتحامها، واعتقال رئيس وزرائها يومها فؤاد السنيورة؛ الذي كان محاصراً داخلها.

هدف الاعتصام: تدفيع المفتي قباني ثمن صلاته داخل السرايا، تضامناً مع الرئيس السنيورة ووزرائه.

أثناء حصار حزب الله لرئاسة الحكومة؛ خاصة وأن المفتي قباني قال يومها: «إن احتلال السرايا من قبل حزب الله هو خط أحمر لا نسمح بتجاوزه».

◘ مصطفى حمدان:

في هذا الوقت تلقى دار الفتوى فاكساً من الضابط السابق مصطفى حمدان؛ يعلن فيه أنه سيصلي قريباً في دار الفتوى، في إشارة إلى صلاة المفتي قباني في السرايا الحكومي عام ٢٠٠٧.

وكان حمدان علّق على موقف الرئيس سليم الحص ضد المفتي قباني مثمناً موقفه ومقدراً «صرخة القهر الصادرة عن الرجل الذي كان دائماً في موقع نقاء الفكر، وطهارة الكف، وعفة النفس؛ والذي أثبت - قولاً وفعلاً - في الحكم وخارجه أنه دائماً صرخة حق على الفاسدين والمفسدين».

وأعلن حمدان: «إن طائفتنا الكريمة المجاهدة يحميها بياض عمامة الشهداء، عمامة حسن خالد، وصبحي الصالح؛ الأتقياء الأنقياء، وليس الطربوش الذي يخفي رغبات الراغبين الجامحة!

هذا الطربوش الناهب لخيرات الطائفة وأموال الفقراء اليتامى، والمكرمات المخفية والظاهرة، هذا الطربوش اللاهثة أنفاسه منذ زمن بعيد المتزحلقة على أعتاب المتسلطين كل في زمانه، طربوش توزيع الولاء في الداخل والخارج، هذا الطربوش الذي لعق دماء رشيد كرامي عن أيدي سمير جعجع».

مشيراً إلى أن: «أهلنا يحميهم تاريخهم من الفتن، تاريخ تقي الدين الصلح، وصائب سلام، ورشيد كرامي، ورفيق الحريري، والكثير الكثير من الرجال الرجال؛ التي ما نضبت منها بطون النساء في وطننا».

وشدد على أن الحص «كان وسيبقى حاضناً وداعماً للدار المناضلة، دار الشيوخ الكرام المجاهدين من زمن الأزمان حتى اليوم، دار المسلمين كل المسلمين، دار الفتوى المدافعة عن الحق؛ يوم يقل المدافعون عنه، دار الشيوخ الأجلاء الذي نحترم، ونتمنى عليهم قول كلمة حق في وجه هذا القائم المقيم حفاظاً على سمو ورفعة عمائم المفتين وعلى دارنا».

داعياً إياهم «لتحطيم أوثان فسادهم، وإخراجهم إلى

الناس مؤذنين داعين إلى الصلاة في البقعة الطاهرة في دار الفتوى في عائشة بكار».

وأعلن ضم صوته إلى النائب نهاد المشنوق «في ندائه إلى رئيس الحكومة سعد الحريري للعمل على عودة الأمور إلى نصابها الصحيح القويم».

مصادر مطلعة على التحرك المضاد لدار الفتوى كشفت لـ «الشراع» أن حزب الله رصد المبالغ الكافية لتصعيد تحركه ضد المفتي قباني، وأن لائحة دفع (Ay Roll) وضعها الحزب للصرف على عشرات المشايخ والجمعيات؛ ومعظمها من المرتزقة، ومن الممولين من إيران للتحرك؛ وفق برنامج حزب الله السياسي، الأمني، المذهبي.

وان مشايخ معروفين بولائهم لإيران أبدوا موافقتهم على تنصيب شيخ شيعي على دار الفتوى مداورة مع شيخ سني لمدة خمس سنوات لكل منهما، دون أن يكون لأي شيخ سني رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي -مثلاً-.

◘ مرشحو حزب الله لدار الفتوى:

يتعمد حزب الله تجاهل طرح أسماء مرشحيه لشغل منصب دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية؛ ليدغدغ عواطف عدد من المشايخ السنة المؤلفة قلوبهم، وحتى يبقى الجميع إلى جانبه خلال الفترة الحالية، لأن طرح أي اسم الآن سيجعل الطامحين السائرين معه ينقلبون عليه وعلى مشروعه.

إلا أن حزب الله المتكتم على مرشحه لدار الفتوى يحدد بالاسم رفضه لترشيح الشيخ القاضي عبد اللطيف دريان لمنصب المفتي؛ لأنه -في نظره- مفتي قريطم؛ وليس الجمهورية اللبنانية، ويقول: إن دريان شيخ سني بيروتي، وعلى السنة أن يختاروا من خارج العاصمة؛ حتى لا يبقى منصب المفتي حكراً على سنة بيروت.

علماً بأن الشيخ دريان لا يطرح نفسه، ويرفض استخدام اسمه لايقاع فتنة بين المسلمين، أو فتنة بينه وبين المفتي الشيخ محمد رشيد قباني، وبينهما مودة واحترام، وهو ملتزم الوحدة الإسلامية؛ روحاً ومضموناً.



لا.. ليس القاعدة والصداميُّون

عدنان حسين، «أوان الكويتية»، ٢٠١٠/٤/٨

لا تقولوا لنا: إن هذه السلسلة الجديدة من التفجيرات الإرهابية هي في رقاب القاعدة والبعثيين الصداميين؟! فهذا نعرفه جيداً، ولا نحتاج إلى أن تعيدوه على أسماعنا للمرة الألف، أو الألفين...

نعرف أن هذا النمط من الإرهاب لا يمكن أن يكون إلا من تدبير القاعدة أو البعثيين الصداميين.. بل نعرف -أيضاً- ما تتواطؤون في السكوت عنه، وهو: أن هذه الفظاعات يمكن أن تكون من صنع الميليشيات الحزبية والطائفية نصف الظاهرة.. نصف الباطنة؛ التي تحمل تارة اسم: الإسلام، وثانية: المهدي، وثالثة: بدر، ورابعة: الله (جند الله، ثأر الله، حزب الله)..

نعرف كذلك ما تسكتون عنه -أيضاً-؛ وهو: أن هذا الإرهاب ليس من المستبعد أن يكون من ترتيب وتمويل وتجهيز وتنفيذ أجهزة ودوائر في دول الجوار؛ أشقاء وأصدقاء على السواء.

لا تعيدوا علينا ما نعرفه.. نريد المفيد.. والمفيد هو: كيف يتمكن القاعديون أو البعثيون الصداميون أو الميليشياويون أو الجيران من القيام بهذه العمليات الكبرى براحة تامة، واطمئنان شديد وثقة كبيرة؟! كيف انبثقوا من باطن الأرض، أو خرّوا من السماء، ولم تلحظهم عين شرطي أو جندي أو حرس حدود؟!

والمفيد هو -أيضاً-: أن نعرف الثغرات الكبرى في الجدران السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية التي يتسرب منها الإرهابيون، وهم مطمئنون إلى أن أحدا ما، أو شيئاً ما لن يعترض طريقهم إلى تفجير المباني بسكانها، والشوارع بمستخدميها من البشر والسيارات.

ليس من المعقول ألا تكون هناك تسهيلات ومسهّلون للإرهاب والإرهابيين من داخل أجهزة الدولة، ومن أطراف العملية السياسية على اختلافهم..

ليس من المعقول ألا يكون ثمة تواطؤ من أجهزة أمنية، وألا يكون وراء هذا التواطؤ رشى كبيرة، ومصالح حزبية وطائفية..

ليس من المعقول ألا يكون هذا التقاتل على السلطة ومناصبها بين السياسيين؛ الذين خرقوا طبلات آذاننا بشعاراتهم الوطنية المجلجلة، قد أسهم في إغراء القتلة على التمادي في غيّهم.

ليس من المعقول ألا يكون هذا الاستهتار من هؤلاء السياسيين بمصير الوطن والمواطن؛ من أجل رئاسة الحكومة؛ وسواها من المناصب السيادية، ما يشجع الإرهابيين على الصولان والجولان في أحياء العاصمة بغداد وسواها من المدن العراقية؛ من دون خشية أو وجل!!

لا تعيدوا علينا ما نعرفه، فنحن نعرف -أيضاً-: أن ليست القاعدة، ولا البعثيون الصداميون، ولا الميليشيات، ولا دول الجوار وحدها من تقع على عاتقها المسؤولية عن هذا الإرهاب الشنيع في حق العراقيين.. نعرف أن قادة الأمن والدفاع وقادتهم السياسيين يتحملون قدرا أكبر من المسؤولية.

وكما يتعين معاقبة المخططين والممولين والمنفذين عن هذه الأعمال الإرهابية المتواصلة؛ يجب مساءلة السياسيين والقادة الأمنيين، ومحاسبتهم عن تقصيرهم وتواطؤهم، حتى لا تبقى الطرق ممهدة أمام القاعدة والبعثيين الصداميين والميليشيات وأجهزة دول الجوار للعبث بأمن العراق والعراقيين، ومستقبلهم ومصيرهم.

سنة العراق.. حقوق مسلوبة، واستهداف لا ينقطع

كاظم حامد ابراهيم الربيعي،
«ميدل ايست أون لاين»، ٢/٤/٢٠١٠

لست منشغلاً بتحليل تطورات الأحداث السياسية والميدانية في العراق، فقد جرد العشرات من الكُتاب والمحللين أقلامهم لهذا الغرض، وإنما يجب في ظل هذه الصورة المعقدة التي ما زال تهيمن على المشهد العراقي أن نعلم أن المتضرر الأول من كل شر يصيب العراق هم أهل السنة.

فهم يشتركون مع باقي المكونات العراقية في أحوال المعيشة الصعبة والقتل (التفجيرات) والوقوع في ظل حكومة فاسدة، لكنهم يتميزون عن غيرهم بأن إيران لن تقبل بأن يقع في أيديهم شيء من زمام الأمر، أو أن يستعيدوا شيئاً من قوتهم في العراق، وذلك لأن إيران تعي بقوة أن قوة المقاومة الوحيدة لوجودها في العراق (المعنوي والمادي) تتمثل في العرب السنة، وكذلك يؤمن القادة الإيرانيون بأن أحرص الناس على بقاء العراق قويّاً عربيّاً موحداً هم العرب السنة، فلشيعة الجنوب رغباتهم وسعيهم نحو الانفصال، والعمل على الأرض باتجاه فصل الجنوب (أو على الأقل البصرة) جار على قدم وساق.

لعل الأدوات الرئيسة التي تستخدمها إيران في ضرب المكون السني العراقي هي: الحكومة الطائفية، وتنظيم القاعدة، فالطرف الأول يستخدم سلطته السياسية والأمنية لإضعاف السنة وإقصائهم، والثاني يستخدم الاعتقاد المنحرف لتكفيرهم، واستحلال دمائهم، على أن يد الحكومة هي الأشد بطشاً والأكثر فتكاً!

ولربما استخدمت الحكومة -أيضاً- حجة القاعدة في تركيز وتوجيه عملياتها داخل المناطق السنية، أو داخل المناطق الشيعية لتقبل رد الفعل الشيعي؛ والذي سيكون مبرراً دون أدنى شك! وهذا الأمر يقطع به الكثير من العراقيين.

قد يوصف رأيي بالانحيار في هذا الجانب؛ لأني تعودت على انتقاد طائفية حكومة بغداد والقوى الموجهة لها في إيران، لذا فإني سأنقل ما أريد توضيحه من كلام الفريق الركن وفيق السامرائي المستشار السابق لجلال طالباني للشؤون الأمنية، وهذا الرجل لا يؤهله فكره وتاريخه والأطوار التي مر بها في حياته إلى الحديث بالطائفية والانحياز للعرب السنة، لكن الحقد الذي أظهره حلفاء إيران في العراق اضطر كثير من الناس إلى الحديث بالحقائق التي كانوا يتحاشون التطرق إليها؛ بحجة تجنب الخطاب واللهجة الطائفية.

يقول السامرائي متعرضاً لذكر بعض صور معاناة السُنة والأرهاب الحكومي لهم: «الطائفيون من فريق الحكم فقدوا توازنهم من قوة صدمة الرفض المطلق لهم في مناطق من بغداد وشمالها وغربها، ومن تنامي الصوت الليبرالي جنوباً؛ فضاعفوا من صخب الحديث عن عودة البعثيين، غافلين عن أنهم يدفعون الطرف المستهدف إلى الرد عليهم بـ: نعم؛ كنا بعثيين، وافعلوا ما شئتم إن استطعتم!».

الرد على التسلط والتشبث بالسلطة وأي محاولة

للاضطهاد؛ حتى لو كان معنويّاً ينبغي أن يشمل التلويح بفتح الملفات، والتحضير لها جديّاً؛ وليس صوريّاً، فما نعرفه وما يصل إلينا يحتاج إلى جهد مركزي كبير للتدقيق فيه، وتوثيقه، وتحريكه؛ لكي لا تضيع حقوق الضحايا والأبرياء.

وهذا يتطلب أن تباشر القوى الليبرالية بفتح مركز رئيسي لحقوق الإنسان، وفتح فروع له في المحافظات والمناطق التي تعرضت للقمع والظلم خلال السنوات الأربع الأخيرة.

وإذا كانت الموارد المالية لا تسمح بذلك، فالمهجرون من ديارهم، والأرامل، والأيتام قادرون على تغطية النفقات.

قال لي أكثر من شخص مطّلع: إن من مدينة الخالص الصغيرة وأطرافها تم تهجير نحو ٤٢٠٠ عائلة، وحُرق كثير من ديارها، أو نُهبت، أو تم الاستيلاء عليها! فبأمر مَن حدث هذا؟ أليس القائد العام مسؤولاً عن نتائج العمليات والتحركات العسكرية وغيرها؟

والقصص المأساوية تدمي القلوب؛ من الزركة شمال النجف، إلى محاولات تغيير الهوية في ما يوصف بحزام بغداد، إلى إجراءات القهر الاقتصادي في سامراء، وغيرها، أما الحديث عن آلاف المختطفين والمغيبين قسرا والمعتقلين على غير وجه حق؛ فلا حدود له!

وأنا هنا أتلقى مزيداً من الاتصالات للتوسط والتشبث من قبل أشخاص يبحثون عن آباء وأبناء وإخوان اختطفوا من قِبل مَن يوصفون بعناصر السلطة، ودفع ذووهم عشرات آلاف الدولارات من أجل معرفة مصيرهم «فقط».. بلا نتيجة!». من مقال (الانحاط الوطني).

وعن التحالف الشيعي - الكردي يقول السامرائي: «الاتفاق الكردي الشيعي بما يتمخض عنه من تهميش لدور العرب السنة؛ يمكن أن يكون مقدمة فعلية لمشروع تقسيم العراق؛ لأن العرب السنة ليسوا مستعدين للقبول بتهميش طويل الأمد، أو حرمانهم من حصة متساوية من الثروات؛ كما هي الحال الآن.

إن ما أفهمه من حقوق العرب السنة هو: أن يحصلوا على حصتهم كاملة من الثروات، والتوقف عن تسييس القضاء والأمن ضدهم، والشراكة العادلة في الحكم، وأن لا يقع تجاوز على هوية مدنهم، وهذا يتطلب أن يكون صوتهم واحدا». من مقال: (التحالف الشيعي الكردي.. مشروع للتقسيم).

ويلخص السامرائي بعض الحقوق السنية المسلوبة «مشكلات العراق التي تسببت في الكثير من أعمال العنف تكمن في عدد من النقاط، أهمها: غياب التوزيع العادل للثروات، فما حصلت عليه مناطق العرب السنة من مشروعات وتخصيصات مالية «لا وجود له» مقارنة بما خصص للمناطق الكردية، ولا يصل بأي حال إلى نسبة ضئيلة مما أنجز أو صرف في المحافظات الشيعية! والتذرع بمفهوم المناطق المتضررة من النظام السابق لا يتمتع بالمصداقية؛ فالكل متضررون.

وبحكم نسب السكان؛ ماذا يستطيع فريق معارض داخل البرلمان أو مشارك هامشيّاً في الحكومة، العمل في حال مضت الأمور على ما كانت عليه خلال السنوات الأربع الأخيرة؟

وأخطر ما في التمثيل: أن يتحول البرلماني إلى مجرد ساعٍ إلى الجاه والثروة؛ على حساب مصلحة شريحته وشعبه! فهؤلاء أكثر خطورة من الفئويين والطائفيين، الملف الأمني بيد الحكومة التي يهيمن عليها فريق من حزب الدعوة؛ وليس لرئيس الجمهورية ونائبيه القدرة على إطلاق سراح معتقل واحد، وقد كنت حاضراً جدلاً بين الهاشمي ورئيس الوزراء حول هذا الموضوع، ولم يلق طلب الهاشمي استجابة؛ ولو مجاملة!

وحصة العرب السنة في الجيش أضعف من الضعيفة، وحتى من يوجد منهم في موقع قيادة معينة يشعر كأنه «أسير»، ولا أدري كيف قبلوا بذلك؟! هذه ليست ديمقراطية، بل ممارسة ظلم وقهر.

لذلك؛ لا بد من التغيير ووقف عمليات الاستفراد ووقف حكم الأكثرية إلى أن تتحول إلى أكثرية سياسية وفق المعايير الغربية، تضمن التوزيع العادل للثروات وفقاً للصيغة المتبعة مع إقليم كردستان، وتتخلص مرافق الدولة من التمييز الطائفي والحزبي المبرقع.

وتبدو المطالب غير قابلة للتنفيذ مع أنها عادلة ١٠٠%،

ففي حال كهذه؛ على القائمة العراقية أن تصر على موقف ثابت غير قابل للمساومة على حساب الحقوق، مثلما أصر الكرد على مطالب وأخذوها «كاملة»، فهي ليست أقل شأناً من الكرد؛ إن حافظت على تماسكها.

بخلاف ذلك؛ فإن التكتل على حساب شريحة مؤثرة لها ثقلها التاريخي؛ سيقودها إلى مراجعة الحسابات وفق خيارات مؤلمة، تستخدم كل السبل الديمقراطية المتاحة وفق القوانين والأعراف الدولية، وينبغي أن لا تُدفع هذه الشريحة إلى مثل هذه المواقف للمحافظة على هويتها ووجودها، واستحقاقاتها في الشراكة الصادقة». من مقال: (الانتخابات العراقية والخيارات المؤلمة).

ويعاتب السامرائي طارق الهاشمي على عدم اهتمامه بشؤون المعتقلين السنة؛ فيقول: «لديكم مبالغ كبيرة للمنافع الشخصية، وكنت «تمون» على صديقكم الرئيس طالباني في موارد إضافية، فلماذا لم تشكل يا أبا زياد (طارق الهاشمي) مؤسسة حقوقية تتابع مظالم الناس والآلاف؛ الذي اختطفوا، وزج بهم في سجون سرية لا أحد يعرف عنها شيئاً، وقد أشرت إليها في أحد تصريحاتك؟ ألا يتطلب وضع كهذا وضع العالم على المحك للتصرف لوقف التغييب القسري؟». من مقال: (شكرا للسيد طارق الهاشمي..ولكن!).

الكلام السابق لوفيق السامرائي لا يكشف عن حقائق مغيبة أو قضايا لا يتعرض لها سوى فئة قليلة من الكُتاب الطائفيين؛ كما «يسمونهم»؛ لكنها تؤكد أن المحنة التي يمر بها أهل السنة في العراق؛ والذي يتحاشى الكثير من الكتاب والمحللين التطرق لها، والتفاعل معها، والتحرك من أجل تخفيف شيء من آثارها؛ التي تتخطى حدود القطر العراقي؛ قد أصبحت محل اهتمام حتى أولئك الذين لم نفكر يوماً أن يكتبوا منتصرين لها، معاتبين من قصّر في حقها.

والكلام المتقدم للسامرائي لم يحركه شعور طائفي؛ كما يعتقد البعض، لكنه الخطاب الطبيعي المنطقي الذي لا مجال للسكوت عنه، أو تجاهله، أو التهوين من شأنه؛ فالعراق في انحدار إلى الأسوأ!

كما أن من يعترض على تناول مواضيع حساسة كـ «طائفية الحكومة، والاضطهاد للسنة، والإفساد الإيراني في العراق»؛ لا يجد ما يرد به هذا الكلام، ولا يجد مجالاً ينتصر فيه لفريق الحكم؛ لأنه حتى أبناء الطائفة الشيعية تلعن اليوم الحال المزري الذي يعيشونه؛ والذي هو من بركات الحكم الطائفي!!

الخوف المحتمل الوحيد

سمير عطا الله، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/٤/٦

لم تكشف باكستان عن امتلاكها القنبلة النووية إلا بعدما أتمت صنعها، ولم يعرف العالم أن الهند أصبحت قوة نووية إلا بعد زمن، ولم تفاخر الصين الماوية بالانضمام إلى النادي النووي إلا بعد تفجير القنبلة الأولى، لماذا؟

لأن الذي يعرف كيف يصنع قنبلة نووية؛ يعرف -قبل أي شيء- أنه لا يستطيع أن يستخدمها! جميع القوى النووية؛ سواء كانت في فوضى الحافة أو الشفير، مثل باكستان، أو كانت ذات ثبات ديمقراطي في الحكم مثل بريطانيا وفرنسا؛ جميعها تعرف أنه لا يمكن اللجوء إلى السلاح النووي إلا في حالة دمار شامل للكون.

إذا ضربت باكستان الهند أو العكس؛ لن يبقى هناك باكستان ولا الهند، وربما لا آسيا برمتها؛ إذا تمكنت الهند من استخدام كل مخزونها النووي.

إيران تعرف كل ذلك، وهي الدولة الوحيدة التي تظاهرت بأنها تطلب القوة النووية، وهي ترفق أخبار التخصيب الموقوتة بتصريحات أو خطب من نوع إزالة إسرائيل من الوجود، لكن العالم الذي يرى السلاح الإيراني ويعرض صور الصواريخ العابرة حتى أوروبا؛ يعرف أن أي قوة نووية هي قوة إبادة مزدوجة، ويعرف أنه لا يمكن ضرب إسرائيل بقوة إبادية من دون تدمير أجزاء من لبنان وسورية وفلسطين.

ومع ذلك؛ يترك الإيراني، للغرب وللعرب معاً علامات وآثاراً، على أنه في سبيل امتلاك القوة النووية ذات يوم، وهو كلما شدد على سلمية الطاقة التي يطورها فعل ذلك بطريقة توحي أنه ليس سلميّاً ولا مسالماً، بل هو يتحدث خطابيّاً عن الحروب، ويرفق ذلك بصور الصناعات العسكرية، وكلما نسي العالم ذلك، أو خطر له أن ينسى؛ أرسلت طهران صورة

تجربة عسكرية جديدة.

إيران لا تريد القوة النووية بقدر ما تريد ثمنها، والدول تطلب الثمن عادة بعد إنجاز السلاح وعرضه على الطاولة؛ لكن طهران تريد الحصول على الثمن سلفاً، وخلاصته أن تكون شريكة لأميركا والغرب في ما يملكان من نفوذ اقتصادي وسياسي؛ من أفغانستان إلى لبنان.

وأما الحرب الكبرى نفسها؛ فالجميع يعرفون أنها لا تقع ولا تخاض... الخوف النووي المحتمل الوحيد هو: أن تحصل منظمة إرهابية على رشة ذرية صغيرة تبيد فيها ملايين البشر في مكان ما، الدول لن تفعل ذلك؛ ليس خوفاً من عدوها، بل حرصاً على أهلها.

أصدر فتوى بقتلنا، وسخر من الكعبة، وسبّ الصحابة.. ونُسمّي شارعاً باسمه؟!

أحمد الحياري، «وكالة أخبار وطن»، ٢٠١٠/٣/٢٩ - باختصار

تعيش الأمة العربية والإسلامية -بسبب انعدام هيبتها- أسوأ الظروف، في الوقت الذي تتكالب فيه الأمم عليها؛ لتفعل ما تشاء بها.. تغتصب إرادتها، وتحتل مقدساتها، وتستبيح أعراضها، تقمع عقيدتها، وتقتل أطفالها باسم الحريّة!!!

شخص يدعى نعمة الله الجزائري -وفي الواقع هو نقمة! - مؤلف كتاب «الأنوار النعمانية»؛ الذي يتضمن عداءاً مطلقاً للإسلام والمسلمين.

يقول نعمة الله الجزائري -لعنه الله- في كتابه «الأنوار النعمانية»: أن القرآن الكريم هو كتاب محرّف؛ قام الصحابة بتحريفه ليتناسب مع مصالحهم الشخصية وأهوائهم ونزواتهم! **ثم يستطرد ليصدر فتوى تجيز قتل المسلمين**: «وأما الناصبي السُّني -أهل السُّنة-؛ ... فإنه نجس، وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية، حلال الدم -قتله حلال-، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك؛ فافعل، وخذ ما قدرت من ماله». الجزء الثاني، صفحة ٣٠٦.

ويقول -أيضاً- في كتاباته الشيطانية أن حواراً دار بين الله # وبين الكعبة في خرافة أسطورية؛ هذا نصّها: «إن بقاع الأرض تفاخرت؛ ففاتخرت الكعبة على بقعة كربلاء؛ فأوحى الله U إليها: أن اسكتي يا كعبة! ولا تفخري على كربلاء؛ فإنها البقعة المباركة التي قال الله فيها لموسى: أني أنا الله، وهي موضع المسيح وأمه في وقت ولادته».

أمّا أبو بكر الصّديق خليفة الرسول ﷺ؛ فيصفه الجزائري في كتاباته بأنه كان يصلّي خلف الرسول ﷺ والصنم معلق في رقبته؛ لأنه كان يسجد للصنم؛ وليس لله.

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها وعن عمر وعثمان-؛ فقد قام بوصفهم بأوصاف الشذوذ، والطعن بعرضهم وشرفهم.. وغير ذلك مما يُستقبح أن أنقله.

للأسف أقولها -وأنا أشعر بالخجل-: فقد تم تكريم هذا «الوسواس الخناس»! وتسمية أحد شوارع عمان بإسمه، شارع في ضاحية الرشيد/ خلف الجامعة الأردنية، وتم ربط اسمه باسم الصحابي الجليل عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما.

اللافت للنظر والمتابع لنظرية المؤامرة -الغزو الفكري-؛ التي تستهدف مجتمعنا المتماسك بكافة مكوناته -الخالي من الشيعة-: أن هناك دلالات ومؤشرات في اختيار ضاحية الرشيد -الذي كان يحج عاماً، ويغزو عاماً-، واختيار اسم الصحابي عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وربط اسم ذلك الشيطان بهما... كي يصبح اسم «نعمة الله الجزائري» مألوفاً وشائعاً ومستساغاً... ومن ثم تصبح كتبه ومؤلفاته دارجة ومتداولة.. ومن بعدها أفكاره ومعتقداته!

وهنا يأتي دور الحكومة التي تحمل شعار محاربة الفساد والمفسدين؛ لتقديم ذلك الخبيث الذي اقترح هذا الاسم الخبيث، وكل من ساهم بتمرير الموافقات الخبيثة لهذه التسمية الشيطانية إلى محاكمة علنية، والتروي في المستقبل في اختيار أسماء الشوارع، وعدم النزول عند رغبات الآخرين في التدخل في شأننا الداخلي وتسمية شوارعنا!

فنحن لسنا بحاجة إلى ما يعكّر صفو الطمأنينة في أردننا، فقاموس الأسماء من الشرفاء ما زال مزدحماً.. ولا حاجة لنا بأسماء الأعداء والصفويين!!!

ملاحظة: قبل أسابيع قامت الجهات المختصة بإلغاء تسمية شارع صدام حسين في بلدية المزار الجنوبي/ الكرك!!!!

«الأمانة» تطلق اسم: (نعمة الله الجزائري) على شارع في حي «الرشيد»!!

عمر محارمة، «الدستور»، ٢٠١٠/٤/١

لم يكن لإطلاق أمانة عمان الكبرى اسم «نعمة الله الجزائري» على أحد شوارعها أن يمر مرور الكرام، في ظل ما يعرفه أهل العلم عن هذا الرجل؛ الذي يكن عداء للمسلمين، وما احتوته كتبه من تطاول على صحابة رسول الله، واتهامهم بتحريف للقرآن الكريم.

فما بين إجماع علماء المذاهب الأربعة على تكفير الجزائري، وتحذيرهم من أفكاره وفتاواه وإطلاق اسمه على أحد شوارع العاصمة بون شاسع؛ يضع علامات استفهام حول آليات تسمية الشوارع والميادين وقواعد البيانات التي تعتمد لهذه الغاية!... في حي الرشيد الوادع؛ الذي حمل اسم عاقد لواء الجهاد عاماً، وشاد الرحال إلى الحج في العام الذي يليه، وأحد خلفاء الأمة الراشدين اختار مسؤول في الأمانة تسمية الشارع المذكور باسم: نعمة الله الجزائري.

نعمة الله الجزائري هو مؤلف كتاب «الأنوار النعمانية»؛ الذي يدعي فيه أن القرآن الكريم كتاب محرّف، وشتم فيه عدداً من الصحابة، ويجيز قتل أهل السنة؛ حيث يقول: «فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً، أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل، وخذ ما قدرت من ماله». الجزء الثاني صفحة (٣٠٦) من الكتاب.

دائرة الإفتاء العام أبلغت «الدستور» أنها أخذت علماً بالموضوع، وأنها ستقوم بمخاطبة أمانة عمان الكبرى للاستيضاح، والطلب منها بتغيير اسم الشارع، والرجوع إليها في تسمية أي شارع مستقبلاً يحمل اسماً لشخصية دينية أو علمية.

«الدستور» تطرح هذا الموضوع من منطلق الغيرة على الدين والعقيدة؛ لوضع المعنيين في أمانة عمان الكبرى أمام مسؤولياتهم لتصحيح أية أخطاء في هذا المجال، واعتماد آلية دقيقة تستند إلى قاعدة بيانات واضحة وموثوقة عند إطلاق أسماء الشخصيات الدينية والسياسية على شوارع العاصمة وميادينها.

برنامج (البيان التائه)

عبد الرحمن أبو منصور، «جينات»، ٢٠١٠/٤/٣

برنامج (البيان التالي) بقناة «دليل» عقدت عليه آمال واسعة باعتباره يبث من قناة إسلامية، ويقدمه د. عبد العزيز قاسم؛ الإعلامي الذي نشأ وترعرع في كنف العلماء، وثنى الركب عند المشايخ، لكن المزايا التي كانت قوة للبرنامج تحولت إلى ثغرات كارثية، نفذ منها كثير ممن يعادون الاتجاه الإسلامي، وحددت سقف منخفض جدّاً لضيوف البرنامج من الاتجاه الإسلامي.

وفي المقابل؛ فإن مقدم البرنامج إسلامي جعل يقدم في كل حلقة قرابين الحياد؛ ليثبت للجميع أنه محايد وعلى مسافة واحدة من جميع الأطراف.

كان ذلك عندما كان البرنامج عبارة عن ضيف واحد، لكن فور ما بدأ البرنامج يتخذ مسار جديد عبارة عن استضافة ضيفين، أحدهما: إسلامي، والآخر: من اتجاهات مختلفة.. إنهار أفق البرنامج تماماً؛ ليتحول إلى مطيه يعتليها كل ضيوف البرنامج؛ ماعدا الإسلاميين.

وقد كانت حلقة الشيخ حسن الصفار، والشيخ سعد البريك نقطة تحول مأساوية، فخرج علينا الشيخ سعد وهو كالأسد المكبل بسقف البرنامج، بينما صال الشيخ حسن الصفار وجال، وكرر المظلومية لطائفته، وأنهم يعانون من التمييز المذهبي ضدهم، ويتعرضون للإذلال!

ولا يخفى على الجميع أن الشيعة أهل التخصص، ومبدعون في ادعاء المظلومية من يوم السقيفة إلى عاشوراء، وقد ارتكب الشيعة مجازر وفواجع عبر التاريخ تحت هذه المظلومية ولا زالت، والعراق شاهد حي على ذلك.

ثم دافع الشيخ حسن الصفار عن الإمام السيستاني، وأنكر تكفيره لمن لا يؤمن بالإمامة، وحتى الفتاوى المنشورة في الموقع الرسمي للسيستاني تنصل منها الشيخ حسن الصفار مدعياً أنها تعود لكتب تتبع للمذهب ولا تخص السيستاني بنفسه.

لقد تحدث الشيخ حسن الصفار بلغة وطنية صرفة يستحيل أن تجد فيها حرفاً واحداً يمكن أن ينبئ عن جزء يسير من تاريخ حسن الصفار؛ فللشيخ حسن منظمة ثورية تسمى: «منظمة الطلائع الثورية»، و«حزب الله الحجاز»، و أنشئت على تخوم طهران، وانضم إليها بعض شباب شيعة الشرقية، وللمنظمتين ملفات ضخمة، وتاريخ طويل في العمل ضد البلاد.

ومن يقرأ كتاب «الانقلاب» لعادل اللباد يجد العجب العجاب!! فقد أورد الكتاب معلومات مذهله عن العداء الذي كان يشحن به الشباب في تلك المنظمة ضد بلادهم، وهاتين المنظمتين هما نسخة طبق الأصل من جيش المهدي ومنظمة بدر؛ اللتين فتكا بسنة العراق في أهوال يشيب لها الولدان، وتذكر بفواجع التتار!

إن الشيخ حسن الصفار تلميذ نجيب لبدر الدين الحوثي -والد حسين الحوثي، مؤسس حركة الحوثي في اليمن-، وقد كان مكتوباً ذلك في ترجمة الشيخ الصفار، وفي موقعه الرسمي، وفور بدء الحرب الأولى بين الحوثي وصنعاء؛ جرى سحب ذلك من الموقع.

لا زالت دماء شهداؤنا وجراحنا لم تجف من اعتداء الحوثي زميل الشيخ حسن الصفار، كما أن الفتاوى التي صدرت بتأييد الحوثي واعتداؤه على بلادنا هي من النجف وقم؛ وهي نفس الحوزات التي نهل منها الشيخ حسن الصفار العلم، وفيها صيغت عمامته.

عندما طالب نمر النمر بتحرير المنطقة الشرقية المحتلة، وهدد بالقصاص من السعوديين الوهابيين المحتلين؛ صدر بيان خافت من الشيخ حسن الصفار لا يتناسب والوطنية المدعاة!

استغل مداخل شيعي البرنامج ليدعي أن الإحساء غالبيتها شيعة؛ وهذا زعم لا أساس له، وفي ذلك تكرار لنفس طريقة شيعة العراق الذين يدعون الأكثرية، ثم يهجرون السنة ليسكنوا بدلاً منهم شيعة إيرانيين.

لم يتزحزح الشيخ حسن الصفار حرفاً واحداً عن مواقفه، بينما كبل سقف البرنامج الشيخ سعد البريك، ولضرورة أن يثبت عبد العزيز كل جمعة أنه محايد.

إن الحياد، والسقف المنخفض، وانعدام أفق البرنامج؛ قد أدى إلى مهالك تقشعر لها الأبدان؛ فقد ثارت الأمة الإسلامية جمعاء من أندونيسيا إلى المغرب لكاتب نصراني دنماركي رسم رسوم للرسول ﷺ، ولا زالت الأمة ثائرة، بينما الكاتب العربي المسلم يحيى الأمير يصف النبي وحديثه بأنه متوحش!

ورغم فداحة الجرم وهول الكلمة؛ فقد استقبله برنامج (البيان التائه)؛ لا ليكشف زيفه، وبيان ضلاله، وإقامة الحجة عليه؛ وإنما لإعطائه فرصة ليوضح كلامه، ويدافع عن منطقه، في حوار ناعم، وكلام متراخي، وطرح متهاون!!!

وحتى العبارات التي قدمها يحيى الأمير كانت عبارات جوفاء، وجمل منمقه تلفظها الفطرة السليمة، وقد حاول مقدم البرنامج أن يستدرك فداحة ما حدث؛ فكتب لاحقّاً مقالاً بعنوان: (نحري دون نحرك يا رسول الله).

الخاتمة:

إن برنامج (البيان التالي) يقتحم أهم قضايا الأمة، ويناقش أخطر تحدياتها، ويستضيف أهل الزيغ والفتن؛ ليتيح لهم طرح شبهاتهم، وتسويق ضلالاتهم، ويقابلهم بميوعة ممجوجة، وتهاون يندى له الجبين؛ حتى في عرض رسول الله ﷺ!

وقد غاب عن مقدم البرنامج أن الحياد إنما يكون في القضايا الهامشية، والتحليل الرياضي، وأندية كرة القدم؛ وليس في قضايا العقيدة، بل أن نجاح أي برنامج ومصداقيته تعتمد على مدى التزامه بمنهج واضح.

فيا عبد العزيز قاسم! لا حياد في عرض رسول الله ﷺ، ولا حياد في عقيدة الأمة وثوابتها.

وبهذا؛ فإن ثمرة هذا البرنامج تصب في صالح المخالفين والمناوئين لعقيدة الأمة وفكر الإسلام، وهو ليس البيان التالي، وإنما هو البيان التائه!

والله من وراء القصد..

من يفك عزلة إسرائيل...
إيران، حزب الله، القاعدة، المنظمات الفلسطينية، حماس؟

أسامة شحادة، «المصريون» ٢٠١٠/٤/١٣

يتفق الجميع على أن إسرائيل تمر حاليّاً بمرحلة عزلة وتوتر مع حلفائها؛ تكاد تكون الأصعب من مثيلاتها السابقات، وإن كانت نادرة الحدوث أصلاً! **ولقد لخص تصريح الملك عبد الله الثاني: «نتنياهو جعل إسرائيل أكثر عزلة من كوريا الشمالية»** حقيقة الأزمة التي تمر بها إسرائيل حاليّاً، ومثل هذا التصريح أشد على إسرائيل من مئات الصواريخ التي تطلق عليها! **لكن بحسب التجربة التاريخية مع إسرائيل**؛ فإنها سرعان ما تتخلص من مأزقها؛ من خلال المساعدات «المجانية» أو «الغبية» أو «العميلة»؛ والتي يقوم بها من يظن أنه يحسن صنعاً!! ففي كل مرة نصل فيها لتعرية إسرائيل وحصارها؛ يتطوع البعض لفك عزلتها، وقلب الطاولة؛ فنصبح نحن المعتدين وإسرائيل الضحية، ويساعدها في ذلك إعلامها الخبيث بذكاء، وإعلامنا الغبي بامتياز!!

ما نتمناه هو أن تتواصل عزلة إسرائيل بما يحقق لنا مصالحنا، ونستعيد جزءاً من حقنا وأرضنا على أقل تقدير.

مقال الأستاذ خالد الحروب (إسرائيل تستجدي صواريخ «حماس» لتهرب من أوباما) يكشف بوضوح عن هذه الخدمات والمساعدات، ومعلوم أن خالد الحروب ليس من أعداء الحركة الإسلامية أو حماس، بل هو من أبنائها وقادتها السابقين؛ وإن كان اختط مساراً جديداً عنها.

مما يعطل مسيرة تحرير فلسطين واستعادة الأقصى هو: الجنود المجهولون الذين يعملون لإسرائيل في صفوفنا، وأخطاؤنا المتكررة التي تستفيد منها إسرائيل دوماً، وعجزنا وتفرقنا المدمر.. هذه فرصة جيدة لنرقب الوضع، ونكشف الطرف الذي سيمد يد المساعدة لإسرائيل للخروج من عزلتها، ولكن ذلك سيكون مصحوباً بضجيج شعارات المقاومة، وصيحات التهديد والوعيد، ودوي الانفجارات العبثية والضربات القاتلة لمصالحنا!!

ويمكن توقع بعض هذه المساعدات على النحو التالي:

١ - إيران: ستصعد من لهجة التحدي لأمريكا وإسرائيل؛ مما يدفع أمريكا للانشغال بها بدلاً من إسرائيل، أو قد تعمل على إثارة بعض المجموعات لافتعال مواجهة مع إسرائيل في لبنان أو غزة، أو حتى في الضفة، مما يفك الضغط الأمريكي عن إسرائيل، ويقلبه إلى دعم ومساندة!!

٢ - حزب الله: ذكرنا أن إيران قد تحرضه على افتعال مواجه تلهي عن إسرائيل، أو قد يقوم بتحركات مربكة للساحة اللبنانية بدعوى زجه في محكمة الحريري، وجعلها ساتر دخان يغطي على عزلة إسرائيل.

٣ - القاعدة: معلوم أن القاعدة ليس لها تواجد قوى في فلسطين ولبنان، لكن لوحظ في الفترة الأخيرة تصعيد إعلامي لدورها، ففي غزة تبنى التنظيم إطلاق بعض الصواريخ، وأعلن عن نجاحه في إطلاق صواريخ من جنوب لبنان؛ رغماً عن حزب الله!! فهل تحرض هذه المجموعات -التي لا خطام لها ولا زمام- لتفجر أزمة تصرف التركيز عن إسرائيل؟؟ أم تقوم القاعدة بعملية ضخمة خارج إسرائيل تحديداً، وتكون موجهة للمصالح الأمريكية والأوروبية على وجه الخصوص؛ لتعيد ترتيب الأولويات السياسية والأمنية في المنطقة بما يناسب إسرائيل، ويجعل من إسرائيل مطلقة اليدين في التخريب والاستيطان والعدوان؛ بحجة حاجتها للأمن؟

٤ - المنظمات الفلسطينية: هذه المنظمات يكاد يكون دورها ثانويّاً في السنوات الأخيرة، لكن يلاحظ وجود تحركات وتحالفات وتصريحات ملفتة للنظر مؤخراً، وما يجري في المخيمات الفلسطينية في لبنان مؤشر على شيء قادم.. ربما.

٥ - حماس: وهي تمارس دورين دور الحكومة في غزة، ودور المعارضة في الضفة والخارج، ومن الملاحظ أن سياستها الحكومية تشهد نوعاً من الانضباط والتوازن، لكن هل يستمر هذا الحال؟ أم تخرج الأمور عن السيطرة؛ سواء بدافع ذاتي أم بتحريض خارجي؟ قد نكون قصرنا في حصر توقعاتنا بهذه الأطراف، وهناك احتمال أن يكون الحدث شيئاً مركباً من هذه التوقعات، ولكنه لا يخرج عن تقديم هدية مجانية لإسرائيل! **الأيام المقبلة ستكشف الحقائق**، وعندها يجب كشف الفاعلين ودوافعهم على رؤوس الأشهاد؛ حتى لا نبقي ندور في دوائر مفرغة؛ كلما أنجزنا شيئاً أضعناه، وذهب أدراج الرياح، وبعد ذلك نصفق لمن أضاعه!!!